956.9.Н95Б Уч.1

AP 4
MAR 3
AUG
66

956.9
H96h
c.1

حقائق
عن قضية فلسطين

صرح بها: سماحة السيد محمد أمين الحسيني
مفتي فلسطين
ورئيس الهيئة العربية العليا

• وكشف الستار عن بعض المؤامرات الدولية واليهودية
التي كانت من أهم الأسباب في كارثة فلسطين

١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م

أصدره
مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين
بالقاهرة

خريطة فلسطين — بحدودها الأصلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه بيانات ومعلومات ذات شأن عظيم عن القضية الفلسطينية، نشرت بشكل مقالات فى جريدة «المصرى» جوابا على أسئلة وجهها رئيس تحرير الجريدة، إلى سماحة السيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا، طالباً منه أن يجلو بعض النقاط الغامضة فى قضية فلسطين، ويوضح للرأى العام العربى الأسباب الحقيقية للكارثة الفلسطينية.

وهذه الأجوبة المنشورة فى هذا الكتيب - رغم اختصارها، واقتصارها فى كثير من الأحيان على ماتقضى الضرورة بالإشارة اليه أو التلميح به دون تفصيل ولا إسهاب، لضيق المقام أو لبعض الاعتبارات - قد اشتملت على معلومات دقيقة وحقائق طريفة تنشر لأول مرة عن قضية فلسطين التى شغلت الرأى العام العربى وخفق لها قلب العالم الاسلامى كله. ولذلك ماكادت هذه الأجوبة تنشر تباعاً حتى توالت الرسائل على مكتب الهيئة العربية العليا فى القاهرة من سائر أرجاء العالم العربى ومن صفوة العرب المهاجرين إلى البلاد الاميركية، بطلب جمع الأجوبة وطبعها فى شكل «كتيب» تسهيلا لاقتنائها، وحفظا لها من الضياع، وتعميما للفائدة منها، بل إن كثيراً من فضلاء الأمة العربية اقترحوا على مكتب الهيئة العربية أن يقوموا هم بجمعها وطبعها ونشرها على نفقتهم، ومن بين أولئك الفضلاء الكاتب الأديب الأستاذ راجى ظاهر صاحب جريدة

« البيان » التى تصدر فى نيويورك ورئيس تحريرها .

ومكتب الهيئة العربية العليا بالقاهرة إذ يشكر لمواطنينا الأفاضل ما أعربوا عنه من تقدير لهذه المقالات ، وإعجاب بما اشتملت عليه من بيانات ومعلومات فى النواحى المتعددة لقضية فلسطين ، وابتهاج بتصديها لإدحاض التهم الكاذبة ، ونفى الشكوك والريب وأخبار السوء التى حاولت الدعايات المبطلة والأراجيف اليهودية المضللة إلصاقها بأهل فلسطين من مجاهدين ومرابطين ، قد رأى أن يحقق أملهم وينزل على رغبتهم بجمع تلك المقالات وطبعها فى هذا الكتاب الصغير الذى يسهل حمله واقتناؤه ، كما يسهل إهداؤه ، تعميماً للفائدة وحرصاً على دقائق القضية وحقائقها من عبث العابثين وكيد الكائدين وإرجاف المرجفين ، من المستعمرين والصهيونيين وأعوانهم المأجورين ، الذين طالما زيفوا الحقائق واختلقوا الأكاذيب ، محاولين تضليل الرأى العام . ومن سوء الحظ أن لقيت هذه الأكاذيب والأضاليل نجاحاً ورواجاً بعض الوقت ، وذلك أول سنى الكارثة والهجرة الفلسطينية إلى الأقطار العربية المجاورة ، لجهل الرأى العام العربى بحقائق القضية من جهة ، ولأن ظروف مكتب الهيئة العربية العليا فى القاهرة لم تكن تسمح له بدفع هذه التهم إلا فى القليل النادر ، ولم تكن أكثر الصحف المصرية تقبل أن تنشر لمكتب الهيئة مايدفع تهمة أو ينقع غلة ، وإن سمحت هى فلم يكن سيف الرقابة المصلت عليها فى عهد الحكومات السابقة يسامح لها . ولذلك عانى مكتب الهيئة متاعب شديدة ، واحتمل نقداً وعتباً كثيراً من جمهرة الرأى العام العربى ،

بل أهل فلسطين أنفسهم ، لعدم تصديه لرد تلك التهم والمفتريات ولكن للباطل جولة ثم يضمحل ، ﴿ وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾

والآن ، وفى هذا العهد ، فقد نشرت مقالات رئيس الهيئة العربية العليا فى نطاق واسع ، ونفذت الى قلوب قرائها ، وكان لها أثر بالغ وصدى مدوّ فى مصر وسائر الأقطار العربيـــة والعالم الاسلامى . وإنا لنرجو أن تتم الفائدة وتتحقق الغاية من هذه المقالات التى تناولت مختلف نواحى القضية ودقائق شؤونها ، مما غاب علمه حتى عن كثيرين ممن عاصروا هذه القضية الخطيرة وعملوا لها وجاهدوا فى سبيلها جهادا مبرورا مشكورا ، كما نرجو أن يكون هذا بشيرا بسطوع شمس الحقيقة من غياهب الظلام ، وان تمحو آية النهار آية الليل . ونسأل الله مخلصين أن يحقق الأمل فى نجاح العمل ، وأن يقترن جهاد فلسطين وجهاد الأمة العربية فى سبيل حريتها واستقلالها بالفوز الكامل والنصر المبين ، إنه سميع مجيب ، وهو نعم المولى ونعم النصير

٢١ ذو القعدة ١٣٧٣
مصر الجديدة
٢١ يولية ١٩٥٤

مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين
بالقاهرة

الفلسطينيون لم يفرطوا فى وطنهم
وقد دافعوا عنه اشرف دفاع

الأعداء يذيعون دعايات كاذبة وأراجيف مضللة ضد الفلسطينيين

السؤال الاول

اتهم بعض الناس أهل فلسطين بالتفريط فى حقوق وطنهم. وتتلخص التهم المعزوة اليهم فى ثلاثة أمور :

ا — أن كثيرا منهم باعوا أراضيهم لليهود ، وأن بعض البائعين استصدر عفوا من بعض المنظمات الوطنية لقاء دفع مبلغ من المال ؟

ب — أن عرب فلسطين لم يدافعوا عن وطنهم أثناء حرب فلسطين ، وخلال عهد الانتداب البريطانى ؟

ج — أن أهل فلسطين كانوا يشتغلون لحساب اليهود ويبيعون ضباط وجنود الجيوش العربية للصهيونيين

فماذا تقولون فى ذلك ؟

الجواب

قبل الإجابة على أسئلتكم لابدّ لى من مقدمة وجيزة تساعد على توضيح الأوضاع الحقيقية .

كانت فلسطين قبل حرب عام ١٩١٤ جزءا من الدولة العثمانية ، وهى رقعة صغيرة من الأرض مساحتها نحو ستة وعشرين ألف كيلو متر مربع ، فلما انهارت هذه الدولة فى نهاية الحرب العالمية الأولى وقعت فلسطين بين مخالب الاستعمار البريطانى من ناحية وجشع اليهودية العالمية من ناحيه أخرى ، وجعلت تتخبط بين هاتين القوتين العظيمتين وليس لها أى مساعد أو نصير ، ولم يكن لدى أهلها من وسائل المقاومة والدفاع ما يستطيعون به دفع أذى أو رد عادية . وبالرغم من ذلك قامت جماعة من أبناء فلسطين المخلصين ، يبذلون جهودهم الضئيلة ، وينظمون صفوفهم القليلة ، ويؤلفون جبهة متواضعة أمام تلك القوى الدولية العاتية وكان سلاحهم الوحيد الإيمان والإخلاص .

وبالرغم من عدم التكافؤ بين القوتين والجبهتين ، فقد نشبت معركة هائلة طويلة المدى لم تلن فيها لعرب فلسطين قناة ولم تهن لهم عزيمة فى كل أدوار الكفاح والنضال ، مدة ثلاثين عاما حاول خلالها الاستعمار البريطانى ـ متآمراً مع اليهودية العالمية ـ بلوغ أغراضه ومقاصده فى فلسطين بالوسائل الآتية :

صمم الناحية السياسية

١ ـ لقد حاولوا بادىء ذى بدء أن يحملوا عرب فلسطين على

الرضوخ والإذعان لخطتهم الغاشمة ، والموافقة على سياسة إنشاء الوطن القومى اليهودى ، فتوسلوا بجميع وسائل الإغراء السياسية والمالية ، وأساليب الدهاء والخداع ، والوعد والوعيد ، لحملهم على الموافقة ، وليتخذوا من موافقتهم حجة يبررون بها أمام العالم جريمتهم الفظيعة فى تحويل هذه البلاد العربية المقدسة إلى وطن يهودى بعد إجلاء أهلها عنها ، ويكسبون جريمتهم المنكرة صفة شرعية ، ولكنهم فشلوا فى هذه المحاولة فشلا تاما .

من ناحية امتلاك الاراضى

ب — فلما سقط فى أيديهم جعلوا أكبر همهم اشتراء أرض فلسطين بالمال وامتلاك البلاد عمليا بهذه الوسيلة ، فالقوا بمئآت الملايين من الجنيهات ، فارتفعت أسعار الأرض إلى عشرات الأضعاف ، بل إلى مئاتها فى بعض الأحيان . ولكن عرب فلسطين صمدوا أمام هذه التجربة أيضا ، مستهينين بالمال الذى لم يستطع أعداؤهم إغراؤهم به ، واحتفظوا بأراضيهم بوسائل سيأتى ذكر بعضها عند الجواب على سؤالكم الخاص بهذا الموضوع . وقد انتهى الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ولم يستطع اليهود بالرغم مما حصلوا عليه من مساعدات وهبات وتسهيلات من حكومة الانتداب البريطانى أن يمتلكوا إلا نحو سبعة فى المائة من مجموع أراضى فلسطين . وكانت خيبة آمالهم فى هذه الناحية لا تقل عن فشلهم فى محاولتهم الأولى السياسية .

من الناحية العسكرية

ج — ما انفك الانجليز - منذ احتلالهم لفلسطين - يساعدون

اليهود بمختلف الوسائل على التسلح والتدرب والتنظيم العسكرى ، فى الحين الذى كانوا يحرمون فيه جميع ذلك على عرب فلسطين ، بل يحكمون بالإعدام على من يحوز أى نوع من السلاح أو العتاد ، حتى أن وزير المستعمرات البريطانية مستر كريتش جونز اعترف فى تصريح له فى مجلس العموم البريطانى أن « الذين حكمت عليهم المحاكم العسكرية البريطانية بالاعدام شنقا من العرب لحيازتهم أسلحة أو ذخيرة كانوا (١٤٨) شخصا » . هذا عدا بضعة ألوف فتك فيهم الانكليز خلال ثورات ١٩٣٦ — ١٩٣٩

فلما اشتد ساعد اليهود بالسلاح والتدريب والتعضيد البريطانى ، قاموا بمحاولتهم الثالثة وهى الوصول إلى أهدافهم عن طريق القوة وظهرت هذه المحاولة بجلاء فى اعتداءات اليهود عام ١٩٢٩ و ١٩٣٦ و ١٩٤٧ وغيرها . ولكن عرب فلسطين على قلة وسائلهم صدوهم ببسالة وهزموهم شر هزيمة فى جميع المعارك رغم مساعدة الانكليز لهم وحشدهم القوات العسكرية البريطانية بقيادة مشاهير قوادهم كالجنرال دل والمارشال ويفل وغيرهما لخضد شوكة عرب فلسطين . ولما سقط فى أيدى الانجليز واليهود معا ويئسوا من ترويض عرب فلسطين واخضاعهم بالوسائل آنفة الذكر ، عمدوا إلى أساليب أخرى كان سلاحهم فيها الخداع والدهاء ، وقد سخروا فيها أنصارهم وأذنابهم خارج فلسطين لتنفيذ خططهم الخطيرة بوسائلهم الشيطانية ، مما أدى إلى وقوع كارثة فلسطين . وستجدون إيضاح ذلك فى الأجوبة على أسئلتكم .

الفلسطينيون لم يفرطوا فى أراضيهم

١ — لا صحة لهذه التهم التى يروجها الأعداء من يهود ومستعمرين فإن العطف الذى بدا من مصر وسائر الأقطار العربية على قضية فلسطين والحماسة الشديدة لها ، والتنادى لنصرتها والاستماته فى سبيل الذود عنها ، أقلق هؤلاء الأعداء ، فشرعوا ينشرون الأراجيف ويذيعون الإشاعات الباطلة عن أهل فلسطين ، ويرمونهم بمختلف التهم ، تشويها لسمعتهم وتنفيرا لإخوانهم العرب منهم ، وصرفا لهم عن مناصرتهم . وكانت التهمة الأولى أن أهل فلسطين باعوا أراضيهم وتمتعوا بأثمانها ثم جاءوا اليوم يدعون ويلا وثبورا ، فهم أحق باللوم لما فرطوا فى أوطانهم .

والحقيقة تخالف ذلك كل المخالفة ، فان الفلسطينيين قد حرصوا على أراضيهم كل الحرص ، وحافظوا عليها رغم الإغراءات المالية الخطيرة من قبل اليهود ، ورغم الضغط الاقتصادى عليهم بمختلف الوسائل من قبل الإنجليز . ومنذ تأسس المجلس الإسلامى الأعلى الذى انتخبه الفلسطينيون لإدارة المحاكم الشرعية والأوقاف والشؤون الاسلامية فى فلسطين عام ١٩٢٢ قام بأعمال عظيمة لصيانة الأراضى من الغزو اليهودى ، فمنع بواسطة المحاكم الشرعية التى كان يشرف عليها بيع أو قسمة أى أرض كان للقاصرين نصيب فيها ، وكذلك اشترى المجلس من أموال الأوقاف الاسلامية كثيرا من الأراضى التى كانت عرضة للبيع ، وأقرض كثيرين من أصحاب الأراضى المحتاجين قروضا من صناديق الأيتام ليصرفهم عن البيع ، وكان يعقد مؤتمرا سنويا من العلماء ورجال الدين لتنظيم وسائل

المقاومة لليهود الطامعين فى الأراضى وقد تعرضت أنا شخصيا لحملات شديدة من الانجليز واليهود عند ما كنت رئيسا لهذا المجلس بسبب ما كان يقوم به من نشاط فى منع بيع الأراضى لليهود .

وكذلك قام بعض المؤسسات والمنظمات العربية كصندوق الأمة وغيره ـ مشكورة ـ للاحتفاظ بالأراضى ، حتى ان تقارير حكومة الانتداب البريطانى التى كانت ترفع سنويا إلى لجنة الانتداب فى عصبة الأمم بجنيف كانت تذكر دائما أن السبب فى قلة انتقال الأراضى إلى اليهود هو المجلس الإسلامى الأعلى وغيره من المؤسسات العربية .

وتدل الإحصاءات الرسمية على أن مساحة أراضى فلسطين هى نحو سبعة وعشرين مليون دونم (والدونم ألف متر مربع) . ويبلغ مجموع ماستولى عليه اليهود إلى يوم انتهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، نحو مليونى دونم أى نحو سبعة فى المائة من مجموع أراضى فلسطين ، على أن ماتسرب من أيدى عرب فلسطين من هذين المليونين لايزيد عن ٢٥٠,٠٠٠ (مائتين وخمسين ألف دونم) أى الثمن ، وكان وقوع الكثير منها فى ظروف قاهرة ، وبعضها ذهب نتيجة لنزع ملكية الأراضى العربية ، وهو ما كانت تقوم به حكومة الانتداب البريطانى لصالح اليهود وفقا للمادة الثانية من صك الانتداب البريطانى على فلسطين التى تنص على أن من واجب الحكومة المنتدبة أن تسهل لليهود جميع الوسائل لانشاء الوطن القومى اليهودى . .

أما باقى المليونين فقد تسرب الى أيدى اليهود كما يلى :

دونم	
٦٥٠,٠٠٠	استولى عليها اليهود فى عهد الحكومة العثمانية خلال

	حقبة طويلة ، من الأراضى الأميرية بحجة إنعاش الزراعة وإنشاء مدارس زراعية
٣٠٠,٠٠٠	منحتها حكومة الانتداب البريطانية لليهود دون مقابل (وهى من أملاك الدولة)
٢٠٠,٠٠٠	منحتها حكومة الانتداب البريطانية لليهود لقاء أجرة اسمية (وهى من أملاك الدولة)
٦٣٥,٠٠٠	اشتراها اليهود من بعض اللبنانيين والسوريين الذين كانوا يملكون أراضى فى فلسطين (كمرج ابن عامر ووادى الحوارث ، والحولة وغيرها)
١,٧٧٥,٠٠٠	

يتبين من ذلك أن نحو سبعة أثمان ما استولى عليه اليهود من الأراضى إنما تسرب اليهم عن غير طريق الفلسطينيين ، وأن ما تسرب من الفلسطينيين هو مائتان وخمسون ألف دونم أى نحو ٦٢ ، ألف فدان مصرى . على أن الكثير ممن باعوا أراضيهم أو كانوا سماسرة للبيع قد فتك فيهم الشعب الفلسطينى ، ولم ينج منهم إلا من فر من البلاد ولجأ إلى أقطار أخرى .

أما ماذكرتم من إصدار العفو عمن كان يدفع مبلغا من المال ، فلا صحة له البتة ، ولم يقع أى حادث من هذا القبيل ، بل كان الأمر على العكس ، فان مؤتمرات العلماء التى كنا نعقدها سنويا وكذلك الهيآت الدينية ، كانت تصدر الفتاوى بتكفير من يبيع الأرض أو يسمسر على بيعها ، وتعتبره مرتدا لايدفن فى مقابر المسلمين ، وتجب مقاطعته

وعدم التعامل معه ، وقد أصدر مؤتمر كهنة الارثوذكس العرب فى فلسطين قرارات مماثلة .

دفاع الفلسطينيين عن بلادهم

٢ — وكانت التهمة الثانية أن عرب فلسطين لم يدافعوا عن بلادهم وهى فرية لاظل لها من الحقيقة ، فالناس جميعا يعلمون كيف كافح أهل فلسطين ، اليهود والانجليز معا ، مدة ثلاثين عاماً لم يقهروا خلالها أبدا ، رغم كثرة القوات البريطانية وقوات الشرطة المحتلة وقوى اليهود المنظمة . وليس بخاف على أحد استبسال المجاهدين الفلسطينيين فى الذود عن وطنهم وإقدامهم على التضحية وبيعهم نفوسهم بيع السماح فى سبيل الله ، حتى شهد لهم بذلك العدو والصديق ، ورفعوا بجهادهم اسم العرب عالياً فى العالم . فمن ذلك ماذكره المرحوم محمد رستم حيدر وزير مالية العراق الأسبق لبعض زائريه فى لبنان عندما كان راجعاً من أوربا صيف ١٩٣٩ بقوله : لقد كنا فى زياراتنا الماضية لأوربا نتحاشى التظاهر بأننا عرب . ولكننا هذه المرة ، بعد جهاد عرب فلسطين وبطولتهم التى طبق ذكرها آفاق أوربا ، أصبحنا نفخر بعروبتنا وصرنا نلقى من الأوربيين كل إجلال واحترام .

هتلر يشهد بجهاد عرب فلسطين

ومن ذلك ما قاله هتلر للسيد خالد القرقنى مستشار المرحوم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فى مقابلة رسمية له عام ١٩٣٨ من انه معجب كل الاعجاب بكفاح عرب فلسطين وبسالتهم . وكذلك جاء فى بيان رسمى وجهه هتلر إلى الألمان فى السوديت حينما كانوا يحاولون الخلاص من حكم تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٨ والانضمام إلى ألمانيا

ما معناه : « اتخذوا يا ألمان السوديت من عرب فلسطين قدوة لكم .

إنهم يكافحون إنجلترا أكبر إمبراطورية فى العالم ، واليهودية العالمية معا ، ببسالة خارقة ، وليس لهم فى الدنيا نصير أو مساعد ، أما أنتم فانى أمدكم بالمال والسلاح ، وإن ألمانيا كلها من ورائكم » .

أدولف هتلر

لمناسبة إعجابه بكفاح عرب فلسطين وتحريضه ألمان السوديت على أن يتخذوا من عرب فلسطين قدوة لهم

ما كتبه الجنرال ولسون عن مجاهدى فلسطين

وقد جاء فى كتاب ألفه الجنرال هنرى ميتلاند ولسون الذى اشترك فى المعارك ضد عرب فلسطين قبل أن يتولى قيادة القوات البريطانية فى مصر ثم فى منطقة البحر الأبيض المتوسط ، ذكر مستفيض لبطولة عرب فلسطين خلال المعارك الدامية التى جاهدوا فيها القوات البريطانية إذ ذكر ماخلاصته :

« إن خمسمائة من ثوار عرب فلسطين يعتصمون فى الجبال ويقومون بحرب العصابات . لايمكن التغلب عليهم بأقل من فرقة

بريطانية كاملة السلاح (أى خمسة عشر ألف جندى) .

الفلسطينيون فى غزة يهزمون الانجليز

وفى الحرب العالمية الأولى عندما صمد لواء واحد من الجيش العثمانى مؤلف من أقل من ثلاثة آلاف جندى فلسطينى فى وجه فرقتين بريطانيتين أمام غزة وكبدهما خسائر فادحة وأرغمهما على التقهقر حتى العريش عام ١٩١٧ ، أصدر أحمد جمال باشا القائد التركى الذى اشتهر بخصومته للعرب ، بيانا رسميا أشاد فيه بالشجاعة الفذة التى أبداها أولئك الجنود الفلسطينيون فى غزة أمام أضعاف أضعافهم من جنود الأعداء ، وانها بسالة خارقة تذكر بالشجاعة التى أبداها آباؤهم من قبل عندما حموا هذه البقاع المقدسة بقيادة صلاح الدين الأيوبى . . . .

وكذلك اعترف كثيرون من أقطاب العرب وزعمائهم بشجاعة الفلسطينيين ، ومبلغ مابذلوه من جهود ودماء ، ذوداً عن حياضهم أثناء المعارك الأخيرة التى وقعت عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨ .

وإنى لآسف إذ أضطر للاستشهاد بمثل هـذه الأقوال والتصريحات بالثناء على أهل فلسطين فى مجال الدفاع عنهم ببيان الحقائق التى حاولت الدعايات الأجنبية ودوائر المخابرات البريطانية واليهودية أن تطمسها بما سخرت لذلك من الصحف المأجورة والألسنة الخراصة لتشويه سمعة الفلسطينيين وإظهارهم على غير حقيقتهم .

براعة الفلسطينيين فى حرب العصابات

ولا شك أن كل منصف يعترف بأن مجاهدى فلسطين لم يغلبوا

على أمرهم ولم يقهروا فى ميدان الكفاح حينما كانوا يحاربون اليهود والانجليز معا حرب العصابات التى حذقوها ، والتى هى أجدى وأنجع فى مكافحة الجيوش النظامية ، وأعظم أثرا ، وأقل نفقة . وبحرب العصابات القائمة على أسس التضحية والاستماتة والبسالة استطاع الفلسطينيون أن يقضوا مضاجع أعدائهم أمدا طويلا ، وأن ينزلوا بهم الخسائر الفادحة ، واستطاعت حركة الجهاد الفلسطينى فى أعوام ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ١٩٣٩ أن تسيطر على معظم الأراضى الفلسطينية بل عليها كلها إذا استثنينا قليلا من المدن التى انحصر الجنود الانجليز داخلها وقتا غير قليل فى انتظار النجدات .

الانجليز يسلحون اليهود ويدربونهم

وفى الحوادث الأخيرة ظن الإنجليز الذين جردوا أهل فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية من أسلحتهم ، وشردوا قادتهم وسجنوا الألوف من مجاهديهم وأرهقوهم ظلما وعدوانا كما يفعلون اليوم فى المكافحين من رجال ماوماو فى الوقت الذى كانوا يسلحون فيه اليهود ويدربونهم وينظمونهم ويساعدونهم بواسطة هيئة عسكرية إنجليزية كان يرأسها القائد (وينجت) المعروف - ظن الانجليز ان كفة اليهود الحربية أصبحت راجحة ، وأن فى استطاعتهم أن يتسلموا فلسطين حسب وعد بريطانيا القديم لهم ، فأعلنت بريطانيا أنها ستنسحب من فلسطين . ولكن أهل فلسطين رغم ضعف وسائلهم عامى ١٩٤٧ - ١٩٤٨ قاموا بكفاح شديد أرغموا به يهود القدس ، وعددهم نحو (١١٥) ألفا ، على رفع رايات التسليم ، بعد أن أرهقوهم وحصروهم

وقطعوا عنهم الماء والزاد والعتاد . وقد توسطت الهيئة الديبلوماسية في القدس حينئذ وجاءت بعثة من بعض أعضائها إلى دمشق في مارس سنة ١٩٤٨ لمفاوضة الجامعة العربية والهيئة العربية العليا في هذا الأمر

تفوق العرب في المعارك على اليهود

وفي غضون ذلك كانت المعارك الكبيرة ناشبة بين العرب واليهود في مكان يعرف بالدهيشة ، بين القدس والخليل ، نشبت معركة كبيرة في ١٧ مارس سنة ١٩٤٨ قتل فيها بضع مئات من اليهود ووقع منهم (٣٥٠) أسيرا ، وغنم المجاهدون أسلحتهم وذخائرهم ونحو مئة وخمسين سيارة كان قسم كبير منها من المصفحات والمدرعات . ووقعت معارك صوريف وبيت فوريك وسلمة ويافا ومعارك أخرى في المنطقة الشمالية قهرت فيها العصابات الفلسطينية اليهود وهزمتهم .

ولما شرع اليهود في استعمال المتفجرات وعمدوا إلى النسف ، قابلهم المجاهدون بما هو أدهى وأمر ، فنسفوا عمارة بالستين پوست والوكالة اليهودية وشارع بن يهودا برمته ومحطة المنتفيوري وغيرها مما قصم ظهر اليهود ، وجعلهم يطالبون بالعدول عن حرب المتفجرات .

وقد أبدى المجاهدون الفلسطينيون من البسالة والتصميم والتضحية ماضمن لهم التفوق ورجوح الكفة على اليهود ، حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت بواسطة مندوبها في الأمم المتحدة في ٢٣ مارس سنة ١٩٤٨ عدولها عن تأييد قرار تقسيم فلسطين (وقد وقعت جميع هذه الحوادث قبل أن تدخل الجيوش العربية فلسطين)

بعض قواد وضباط المجاهدين الفلسطينيين فى اجتماع لهم

بعض رجال فصيل التدمير من المجاهدين وأمامهم متفجرات غنموها من اليهود

نسف حي بن يهودا

صورة تمثل مجهود رجال المطافىء فى مكافحة النيران

١٢ ألف شهيد فلسطيني

وقد بلغ عدد الذين استشهدوا من أهل فلسطين فى ميادين الجهاد نحو ١٢ ألف شهيد ، وبلغ عدد من أصيب منهم بجراحات وعاهات دائمة ضعف هذا العدد، وهذا بالإضافة إلى الوف من السكان المدنيين ولا سيما من الشيوخ والنساء والأطفال الذين قتلهم اليهود والمستعمرون كما أن خسائرهم المادية إلى ماقبل نشوب الحرب العالمية الثانية تقدر بعشرات الملايين من الجنيهات ، فان السلطات البريطانية نسفت أقساما برمتها من مدن يافا واللد وجنين وعشرات من القرى العربية وأتلفت مزروعات أهلها ومواشيهم وممتلكاتهم .

نسف حى بن يهودا
صورة تمثل الحى والنيران مندلعة فيه بعد اليأس من مقاومتها

المؤامرة الانجليزية
لابعاد الفلسطينيين عن ميدان القتال

ولما رأى الانجليز واليهود هذا الجد والتصميم والاستماتة من عرب فلسطين ، وأن حرب العصابات تزداد توسعا واندلاعا ، وأن أمدها سيطول ، وستكون لها نتائج خطيرة فى إثارة الشرق العربى والعالم الاسلامى ، لجأوا إلى الحيلة لوقف حرب العصابات وابعاد المجاهدين الفلسطينيين عن ميدان المعركة ، لأنهم بطبيعة الحال أشد العناصر العربية تصميما على القتال ، واستماتة فى الذود عن وطنهم وأنفسهم

وممتلكاتهم . فعمد الانجليز إلى تعديل خطة الدول العربية التى كانت قررت فى اجتماع « عالية ـ لبنان » فى السابع من اكتوبر عام ١٩٤٨ أن يكون المعول فى حرب فلسطين على أبنائها ، وأن تمدهم الدول العربية بالأسلحة والأموال وما إلى ذلك من وسائل المساعدة ، وأن لاتدخل الجيوش العربية النظامية فلسطين . ولكنى عندما شعرت فى ذلك الحين برغبة بعض الشخصيات العربية الرسمية فى إدخال الجيوش العربية فلسطين ، وباندفاعها فى هذه السبيل ، أوجست فى نفسى خيفة وأبديت ارتيابى وخشيتى من أن تكون وراء ذلك دسيسة أجنبية وعارضت فى هذا معارضة شديدة . ولم تكن جميع الدول العربية موافقة على إدخال جيوشها إلى فلسطين ولكن تيار الضغط الأجنبى على بعض الشخصيات المسئولة فى الدول العربية فى ذلك الحين كان بدرجة من الشدة اجتاح معها كل معارضة . ودخلت الجيوش العربية وكانت مصر من أشد الدول معارضة لدخول جيشها فى الحرب ، ثم دخلت بتأثير دوافع متعددة ، كما ظهر فى المحاكمات الأخيرة أمام محكمة الثورة . فقد قيل فى صدد دخول الجيش المصرى حرب فلسطين : « إن المرحوم النقراشى أسر إلى أحد كبار المصريين وقتئذ ـ ليهدىء من روعه ومعارضته ـ أن الانكليز متحمسون لدخولنا الحرب ، وانهم وعدوه بمد الجيش المصرى بالأسلحة والذخيرة التى يحتاج اليها . . . »

الجيوش العربية تحت قيادة جنرال انجليزى

فلما دخلت الجيوش العربية فلسطين سلمت قيادتها العملية إلى

الجنرال كلوب الانجليزى ، وصدر أمر الملك عبدالله بالغاء منظمة الجهاد المقدس الفلسطينية وجميع القوى والعصابات التابعة لها ، وإلغاء جيش الانقاذ المؤلف من المتطوعين وطلب إلغاء الهيئة العربية العليا لفلسطين ، ووضعت خطة محكمة لإبعاد الفلسطينيين عن ميدانى الجهاد والسياسة ، وعن كل مايتعلق ببلادهم ومستقبلهم وحياتهم .

دعايات مضللة وتهم باطلة

تذاع عن فلسطين

٣ — ولتبرير إبعاد الفلسطينيين عن ميدان المعركة قامت دوائر المخابرات البريطانية واليهودية ، وغيرها من الدوائر الموالية لها ، بدعايات واسعة مضللة وإشاعات مبطلة عن الفلسطينيين تكيل لهم فيها جزافاً أفظع التهم ، كتجسسهم على الجيوش العربية وبيعهم جنودها وضباطها لليهود ، ونحو ذلك من الأكاذيب التى لاظل لها من الحقيقة ، ولا يعقل أبداً أن يرتكبها الفلسطينيون الذين هم أعظم الناس مصيبة باليهود والاستعمار ، وأشدهم حنقا عليهما . واستغل الخصوم بعض حوادث التجسس التى كان يقوم بها أفراد من اليهود نشأوا فى البلاد العربية وحذقوا لغتها وعاداتها ؛ وقد بثتهم دوائر الاستخبارات اليهودية فى كل الجهات وهم يرتدون الثياب العربية حتى ظن أنهم من عرب فلسطين . وأذكر مثلا لذلك حادثتين معروفتين فى منطقة غزة ، الأولى أن القوات المصرية المسلحة قبضت

على اثنين من اليهود يرتديان ثياب البدو بينما كانا يقومان بالقاء ميكروبات الكوليرا وغيرها من الجراثيم الوبائية فى آبار تلك المنطقة بقصد إبادة سكانها والقوات المصرية الموجودة فيها. والثانية قصة طريفة قصها على كل من الأمير الاى السيد مصطفى الصواف نائب الحاكم الادارى العام لقطاع غزة سابقا، والسيد عبد الرحمن الفرا رئيس بلدية خان يونس، وخلاصتها أن دورية مصرية قبضت على رجل يرتدى ثياب بدو فلسطين بينما كان خارجا من مستعمرة «كفار داروم» ومتجها إلى «خان يونس» وعند سؤاله زعم أنه ينتمى إلى عشيرة عربية مجاورة فلما سئل شيوخ العشيرة عنه أنكروه. ولما ضيق المحققون عليه الخناق اعترف أنه جاسوس يهودى، وأنه يتجه إلى خان يونس ليقابل فيها زميلا له، فلما رافقوه ليدلهم على زميله كانت دهشتهم بالغة عندما دلهم على شيخ معمم مقيم بجامع البلد ويلبس الملابس الفلسطينية وكان هذا الشيخ يتظاهر بالورع ويصلى فى الصف الأول، ويقيم فى الجامع. وفى نهاية التحقيق الرسمى اعترف هذا الشيخ المعمم بأنه يهودى دينا وجنسية، وأنه يقوم بالتجسس على حركات الجيش المصرى، وأنه تظاهر بأنه مسلم فيما مضى، وانخرط فى الجامع الأزهر فى سلك الطلاب أمدا غير قصير درس خلاله دروس الدين الاسلامى واللغة العربيه . . .

ولقد وقع كثير من أمثال هذه الحادثة كان يقوم بها يهود يتزيون بزى العرب الفلسطينين ولا يتسع المجال لسردها الآن، مما

ساعد على ترويج تلك التهم الشنيعة والاشاعات الكاذبة المضللة عن أهل فلسطين وهم منها برآء . على أن أهل فلسطين كغيرهم من الشعوب منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ، ولا يبعد أن يكون بينهم أفراد قصروا أو فرطوا أو اقترفوا الخيانة ، ولكن وجود أفراد قلائل من أمثال هؤلاء بين شعب كريم مجاهد كالشعب الفلسطيني لا يدمغ هذا الشعب ، ولا ينقص من كرامته ولا يمحو صفحة جهاده العظيم .

كارثة فلسطين

وليدة مؤامرة الاستعمار الأجنبي واليهودية العالمية

وليست ناشئة عن خصومات حزبية وخلافات عائلية

الحلول التى عرضتها بريطانيا كانت سلسلة من المخادعات

السؤال الثانى

يتحدث بعض الناس عن خصومات حزبية واختلافات محلية وقعت فى فلسطين ، ويقولون إنه لولا معارضتكم وإخوانكم للحلول التى عرضتها بريطانيا لحل قضية فلسطين لما وصلت الحال إلى ماوصلت اليه .

الجواب

إن أكثر الناس لم يعرفوا قضية فلسطين على حقيقتها ، ومن كافة نواحيها ، لأنهم لم يتعمقوا فى بحثها ، ولم يسبروا غورها ، ولم يدرسوا ظروفها وملابساتها ؛ شأنهم فى ذلك شأن الطبيب الذى يحاول معالجة المريض دون أن يفحصه فحصا دقيقا ، ودون أن يعرف تاريخ مرضه وتطوراته ، فتكون معالجته مرتجلة لاتشفى سقما ولاتضمن برءا .

ومنهم من يقيس هذه القضية بغيرها من القضايا العربية والشرقية

وهـــذا قياس مع الفارق ، لأن خطة الخصوم فى قضية فلسطين ليست قاصرة على الاستعمار فحسب ، بل إن هناك عوامل أخرى خطيرة دينية وقومية واستراتيجية ، هدفها استبدال أمة بأمة أخرى وتقويض كيان هذه الأمة تقويضا كاملا ، بالقضاء على قوميتهـــا ودينها وتاريخها ، والتعفية على آثارها لتحل محلها تلك الأمة الأخرى.

مؤامرة مبيتة

بين الاستعمار واليهودية العالمية

وبعبارة أصرح إنها مؤامرة مبيتة ـ منذ عهد بعيد ـ بين اليهود والاســـتعمار (كما صرح بذلك حاييم وايزمن زعيم الصهيونية فى مذكراته) ترمى إلى إجلاء العرب ، أهـل البلاد الأصليين ، عن وطنهم ، وإحلال اليهود المشردين فى ســائر أنحاء الأرض محلهم ، والقضاء المبرم على عروبة هذه البلاد ودينها ومقدساتها ومعابدهـا واستئصال شأفة أهلها ، لجعلها مركزا دينيا وسياسيا وعسكرياً ليهود العالم قاطبة ، ولاعادة بناء الهيكل اليهودى المعروف بهيكل سليمان مكان المسجد الأقصى المبارك ، وليكون هذا المركز اليهودى العالمى رأس جسر ، أو محطة ، للوثوب على العالم العربى ، كما صرح بذلك دافيد بن غوريون رئيس الوزراء السابق لدولتهم اليهودية .

وقد وضعت الخطة الخطيرة لهذه المؤامرة المبيتة بين انجلترا واليهود ، قبل الحرب العالمية الأولى ، ثم انضمت اليهما بعض الدول الاستعمارية الكبرى ، وصمم المتآمرون على تنفيذ مؤامرتهم دون أن يقيموا وزنا لأى اعتبار من الاعتبارات الانسانية ، أو القيم

الأخلاقية أو الحقوق الدولية . وهذه الخطة الغاشمة لم يسجل لها التاريخ نظيرا من قبل ، وهى سابقة خطيرة فى الاستعمار ، يجرى تنفيذها للمرة الأولى على هـــذه الصورة الفظيعة . فاذا نجحت فى فلسطين فإنهم سينفذونها فى غيرها من الأقطار العربية المجاورة الداخلة فى خريطة المطامع اليهودية والاستعمارية .

يريدونه فلسطين يهودية

كما أن إنجلترا إنجليزية

فمنذ نحو نصف قرن ، زعم إسرائيل زانجويل أحد كبار زعماء اليهود : أن « فلسطين وطن بلا سكان ، فيجب أن يعطى لشعب بلا وطن » (أى اليهود) . وقال : إن واجب اليهود فى المستقبل أن يضيقوا الخناق على عرب فلسطين حتى يضطروهم إلى الخروج منها .

وعلى أثر فرض الانتداب البريطانى على فلسطين ، أعلن زعماء الصهيونية من يهود العالم مثل سوكولوف ، وايزمن ، وجابوتنسكى وإيدر ، وكيش وروتنبرغ وغيرهم — أنهم يريدون أن تصبح فلسطين بأجمعها لليهود و « أن تكون فلسطين يهودية كما أن إنجلترا إنجليزية » . وقد كان البريطانيون على تفاهم تام مع اليهود على هذا ، وقد أرسلوا فى ظروف متعددة إلى فلسطين رسلا من أنصارهم عرضوا على عرب فلسطين الرحيل عن وطنهم مقابل مبالغ من الأموال يدفعها اليهم اليهود !

وفى عام ١٩٣٤ اتصل رسل من البريطانيين فى شخصيا وبآخرين من الوطنيين الفلسطينيين وعرضوا أن ينقل عرب فلسطين إلى شرق

الأردن على أن يعطوا ضعف مساحة الأراضى التى كانوا يملكونها وأن يقدم اليهود جميع الأموال المطلوبة لتنفيذ ذلك الاقتراح . وكان طبيعياً أن يرفض العرب هذا العرض السخيف .

وما انفك زعماء اليهود يعملون متعاونين مع البريطانيين على إيجاد الظروف الملائمة لإجلاء عرب فلسطين عن بلادهم وتسليمها لليهود ، وفى مذكرات الدكتور حايم وايزمن المطبوعة منذ ثلاث سنوات مايفيد أنه اتفق مع الحكومة البريطانية على تسليم فلسطين لليهود خالية من سكانها العرب !

الدكتور حايم وايزمن
الذى اتفق مع الحكومة البريطانية على تسليم فلسطين لليهود خالية من سكانها العرب

قرار مؤتمر العمال البريطانى

بجعل فلسطين دولة يهودية

وفى شهر مارس ١٩٤٢ خطب الزعيم اليهودى بن غوريون فى تل أبيب قائلا : « إن الصهيونية قد انتهت من وضع خطتها النهائية وهى أن تصبح فلسطين دولة يهودية ، وإن اليهود لا يستغنون عن أى قسم من فلسطين ، حتى قمم الجبال وأعماق البحار » .

עם ישראל חי! עם ישראל חי!

דער חלום פערווירקליכט

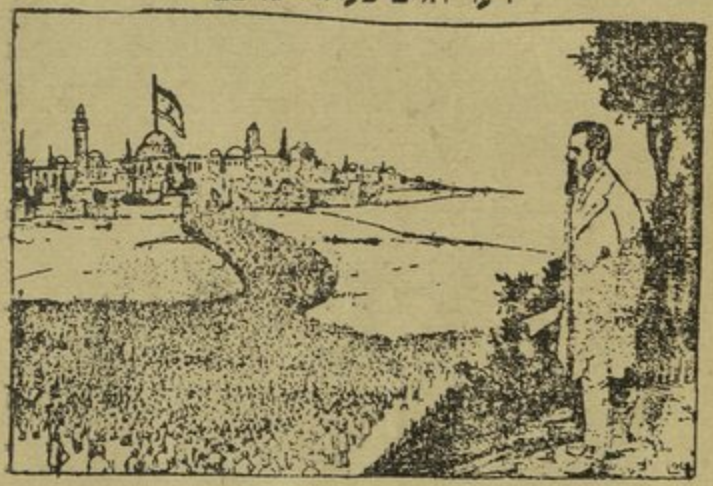

עס איז נעשעהן

صورة تمثل الدكتور هرتزل زعيم الصهيونية امام المسجد الاقصى
المبارك يدعو جموع اليهود الزاخرة للدخول الى الهيكل
(المسجد الاقصى)

وفى ديسمبر ١٩٤٤ عقدت اللجنة التنفيذية العامة لحزب العمال البريطانى مؤتمرا كان من أعظم المؤتمرات وأخطرها فى تاريخ هذا الحزب ، وبعد بحث قضيه فلسطين اتخذ المؤتمر قرارا بالاجماع «بتحويل فلسطين إلى دولة يهودية، وإخراج سكانها العرب منها إلى الأقطار المجاورة» . وقد اشترك ممثلو الحزب فى الحكومة الائتلافية القائمة بالحكم حينذاك (مثل إتلى وبيفن ودالتون وموريسون وبيفان وجونز) فى مؤتمر الحزب ووافقوا على قراره بشأن فلسطين كما اشترك فى المؤتمر هارولد لاسكى أحد كبار رجال العمال ، وهو يهودى ، وكان له أثر كبير فى توجيه المؤتمر . ولم تعترض الحكومة البريطانية على ذلك القرار ، وهو ما يؤكد اتفاق جميع الأحزاب البريطانية على ذلك المبدأ الأثيم . ورحبت الصحافتان البريطانية والأمريكية بقرار المؤتمر واعتبرتاه خير حل لقضية فلسطين !

مطامع اليهود فى البلاد العربية

وهذا ولم تعد المطامع اليهودية الخطيرة فى البلاد العربية المجاورة لفلسطين خافية ، فان زعماء اليهود المسؤولين جاهروا ويجاهرون بأن فلسطين لاتكفيهم ، وأنها ليست إلا «مركز وثوب» لتحقيق أهداف الصهيونية كلها ، وهى الاستيلاء على بقية فلسطين والأردن وسورية ولبنان والعراق ، وسيناء والدلتا من الأراضى المصرية ، ومناطق خيبر وبنى قريظة وبنى النضير وغيرها من الأراضى الحجازية المجاورة للمدينة المنورة بما فيها قسم كبير من المدينة المنورة نفسها ! بحجة أنها كانت مواطنهم فى القرون الماضية ، وقدموا طلبا باستعمارها إلى الملك عبدالعزيز آل سعود مقابل عشرين مليون

جنيه ذهباً ، بواسطة الرئيس روزفلت عندما قابله فى فندق الفيوم القائم على بحيرة قارون بمصر عام ١٩٤٥ وبوسائط أخرى أيضا ، ولكن الملك عبدالعزيز — رحمه الله — رفض ذلك بكل شدة وإباء.

الملك عبد العزيز آل سعود
الذى رفض عشرين مليون جنيه ذهبا

الرئيس روزفلت
الذى توسط لليهود بمخاطبة الملك عبدالعزيز لتهويد جزء من الحجاز بمقابل عشرين مليون جنيه ذهبا

ولا يحاول اليهود إخفاء مطامعهم بل يتحدّون الأمة العربية كلها بوقاحة واستخفاف ، فهم ينقشون على واجهة مجلس نوابهم العبارة

الآتية : « من النيل إلى الفرات » . ولا يتسع المجال الآن لتفصيل المطامع اليهودية الخطيرة فى الأراضى المصرية ولا سيما فى سيناء التى يعتبرونها مقدسة كفلسطين ، وفى الدلتا والبحر الأحمر ، وسائر البلاد العربية ، فان ذلك يحتاج إلى رسالة خاصة .

ذكرت لكم مطامع اليهود فى صدد الإجابة على سؤالكم ، للتدليل على أن قضية فلسطين ليست قضية عادية ، بل هى قضية من الخطورة بمكان عظيم جدا ، ولا ينحصر شرها بفلسطين بل يعم سائر البلاد العربية ، ولا يقتصر ضررها على ناحية الاحتلال والاستيلاء فحسب ، بل يتجاوزها إلى تهديد الكيان العربى فى الشرق الأوسط بأجمعه ، فى استقلاله وسيادته ، وفى مقدساته ومعتقداته وفى سائر مقومات حياته . فهذه المعركة الناشبة بيننا وبين اليهودية العالمية التى يعضدها الاستعمار بكل قواه ، هى معركة فاصلة وخطيرة جدا ، وعلينا أن نوقن بأنها معركة حياة أو موت ، معركة بين عقيدتين متناقضتين لاتستطيع إحداهما أن تعيش الا على أنقاض الأخرى ، وأن خصومنا جادون مصممون على تقويض كياننا وتدمير بنياننا ، وطى صفحة تاريخنا ، غير آبهين لحق أو عدل أو رحمة ، فكيف نجابههم هازلين مترددين خائرين ؟

على ضوء هذه الحقيقة الواضحة ، الأليمة المريرة ، يجب علينا أن نعالج قضية فلسطين .

وسنرى بعد قليل هل كان صوابا أن تعالج هذه القضية الخطيرة بالحلول الواهية الخادعة التى عرضها الانكليز على عرب فلسطين فرفضوها بعد درس وتمحيص ولم يكن رفضهم لها اعتباطا أو تعنتا !

الحزبية والخلافات المحلية

فاما من ناحية الخلافات الحزبية فالواقع أنه لم يكن فى فلسطين اختلافات حزبية أو طبقية أو طائفية ، بالمعنى المعروف فى مختلف الأقطار : فلم يكن لدى الشعب الفلسطينى مايختلف عليه رجاله وجماعاته ، فلا حكومة ولا مجلس نواب ولا سلطة من السلطات الرسمية ولا مراكز سامية ووظائف ممتازة . . . . فقد كان عرب فلسطين محرومين من كل ذلك .

أما الخلاف الذى وقع فى بعض الاحيان فقد كان مصدره المستعمرون الذين دفعوا بعض أتباعهم إلى مناوأة الحركة الوطنية وفقا لمصلحة الاستعمار والصهيونية .

الميثاق القومى لفلسطين

لقد قامت الحركة الوطنية على أساس ميثاق قومى وضعه عرب فلسطين اشتمل على « استقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية ، ورفض الانتداب البريطانى والوطن القومى اليهودى » . وقد سار الوطنيون على هذه المبادىء منذ قيام الحركة الوطنية حتى هذه الساعة ، ولم يكن الوطنيون المخلصون ليختلفوا على تلك الأسس والأهداف الوطنية . والذى وقع فى فلسطين لم يكن اختلافات حزبية أو محليه ، بل كان فى الحقيقة اختلافا بين الوطنيين وبين خصوم الحركة الوطنية من المستعمرين والصهيونيين وأتباعهم .

وقد امتحنت الأقطار العربية التى كانت تقاوم الاستعمار والاحتلال بمثل ما امتحن به عرب فلسطين على أيدى المستعمرين. وان إخواننا المصريين والسوريين والعراقيين واللبنانيين يعرفون كيف أوجد الاستعمار فيما بينهم فئات وجماعات وأحزابا لمقاومة الحركات الوطنية.

بل لعل الفلسطينيين ابتلوا بمالم يصب بمثله إخوانهم العرب من دسائس الاستعمار لثلم الصفوف وصدع الوحدة. فقد بلغ من أمر المستعمرين أن بذلوا جهودا جبارة لإثارة روح الطائفية والخلاف الدينى بين المسلمين والمسيحيين فى فلسطين، لدرجة أن بعض رجال الاستخبارات من المستعمرين أخرجوا من السجون بعض المجرمين وألفوا منهم عصابات زودوها بالسلاح وخصصوا لها المرتبات والنفقات، وأطلقوها للاعتداء على القرى المسيحية، واغتيال المسيحيين، إثارة لروح الفتنة وللايقاع بين أبناء الوطن الواحد. ولكن المجاهدين كانوا للخونة بالمرصاد، فقبضوا عليهم وعاقبوهم على جرائمهم

الدعاية ضد الوطنيين

ولم يكتف المستعمرون واليهود وأتباعهم بما تقدم ذكره من الأعمال، بل قاموا أيضا ببث دعاية واسعة النطاق ضد رجال الحركة الوطنية، محاولين تشكيك الناس فى إخلاصهم وحملهم على الانفضاض من حولهم، وتحميلهم مسئولية ما كان عرب فلسطين يشكونه من ظلم السلطات وبطشها وحرمانها لهم من كافة الحقوق السياسية والمدنية وغيرها. ولما اتسع نطاق الحركة الوطنية

الفلسطينية ، وكان لها صدى بعيد فى سائر الأقطار العربية ، ضاعف الخصوم دعايتهم وعملوا على تعميمها فى سائر الأقطار العربية ، للدس على الفلسطينيين وتشويه سمعة المخلصين العاملين من رجالهم . وركز المستعمرون والصهيونيون وأعوانهم دعايتهم المضللة على الادعاء الباطل بان الفلسطينيين وزعماءهم اتبعوا سياسة سلبية ورفضوا جميع ما تقدم به الانجليز من عروض وحلول لقضية فلسطين (ومنها التقسيم) خلال عهد الانتداب ، وأمعنوا فى التضليل والمخادعة فقالوا : انه لو قبل المفتى والزعماء الفلسطينيون بتلك الحلول والعروض ، لما وصلت الحال الى ما وصلت اليه ، ولما وقعت نكبة فلسطين . . ومن المؤسف أن تلك الدعاية الباطلة وجدت صدى لها عند بعض العرب ، بل بعض الفلسطينيين أنفسهم ، فجعلوا يرددون تلك الدعاية ويعتقدون صحتها ، وكان عدم معرفة هؤلاء - ولا سيما الناشئة الاحداث من الفلسطينيين وغيرهم من العرب - بتاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية وعدم اطلاعهم على تلك العروض والحلول البريطانية ، من العوامل التى جعلتهم يصدقون تلك الأضاليل بحسن نية

المؤامرة الانجليزية اليهودية قديمة

وقبل أن أتحدث عن موضوع (العروض والحلول) ، أود أن أنبه مرة أخرى الى أن ما تم فى فلسطين منذ احتلال الانجليز لها فى عامى ١٩١٧ / ١٩١٨ ، حتى يومنا هذا كان نتيجة لخطة انجليزية صهيونية اتفق عليها المستعمرون والصهيونيون ، خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) وقبلها ، وعمد الفريقان ، ومن

ورائهما فيما بعد الأميركيون ، الى تنفيذها خطوة خطوة ، وحلقة حلقة . فكل ما كان يدعيه الانجليز من تقديم عروض وحلول ، وما قاموا به من إرسال لجان التحقيق التى أتخمت بها فلسطين ، إنما هو خداع ونفاق ، وتخدير للأعصاب ، وصرف للأنظار عن حقيقة المؤامرة الاستعمارية اليهودية المبيتة ضد فلسطين ، التى كانوا مصممين على تنفيذها عن طريق سياسة الوطن القومى اليهودى والانتداب البريطانى الذى فرض على عرب فلسطين فرضا ، ذلك الانتداب الذى نصت المادة الثانية من صكه على أن مهمة الحكومة المنتدبة (أى بريطانيا) فى فلسطين هى وضع البلاد فى حالات سياسية وإدارية واقتصادية من شأنها أن تسهل إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين ، ثم صار هذا الصك وثيقة دولية على بريطانيا واجبة التنفيذ ، بعد ما أقرته عصبة الامم السابقة ، والولايات المتحدة الامريكية .

الانتداب وصك الانتداب

من وضع اليهود

قررت عصبة الامم فى ٢٤ يوليو ١٩٢٢ وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى ، وأقرت له صكا ، يفرض على الحكومة البريطانية تنفيذ سياسة إنشاء الوطن القومى اليهودى ، وقد أشرنا اليه سابقا .

وفى شهر مايو ١٩٣٠ ، اجتمع الوفد الفلسطينى فى لندن (وكنت مشتركا فيه) بالمستر رامزى ما كدونالد رئيس الوزارة البريطانية حينئذ ، فناقشته فى موضوع الانتداب وصكه وتحيزه لليهود

ولا سيما المادة الثانية منه ، فأجاب ماكدونالد بأن عصبة الامم هى التى وضعت صك الانتداب

وفى شهر يونيو ١٩٣٠ سافرت الى جنيف وقابلت فى مقر عصبة الامم سكرتيرها العام (السير اريك دراموند) ، وهو بريطانى ، فبحثت معه الموضوع بحضور المرحوم الأمير شكيب ارسلان والسيد احسان الجابرى وذكرت له ما تقوله الحكومة البريطانية من أن صك الانتداب الجائر وضعته عصبة الامم ! فقال : إن العصبة لم تضع مشروع صك الانتداب ، بل ان الحكومة البريطانية هى التى وضعته بالتفاهم مع اليهود !

وقد تبين أخيرا أن الحكومة البريطانية وضعت صك الانتداب بالاتفاق مع الجمعية الصهيونية وزعماء اليهود . ويقول الدكتور وايزمان فى مذكراته : إن اليهودى الاميركى بنجامين كوهين كان يتولى مع سكرتير اللورد كيرزون (وزير الخارجية البريطانية حينئذ) وضع صك الانتداب والاتفاق على نصوصه !

الثورة الفلسطينية الاولى

ولما تسلم الانجليز حكم فلسطين فور احتلالهم لها ، كانت باكورة أعمالهم فيها فتح أبوابها للهجرة اليهودية ، والسماح لليهود بتلك الاراضى ، ومساعدتهم على ذلك ، وأدركوا أن العرب غير راضين بالانتداب وتصريح بلفور ، وأنهم مصممون على مقاومتهما مهما كلفهم الأمر .

وكانت الثورة الاولى الفلسطينية التى وقعت فى ٤ أبريل ١٩٢٠

أكبر نذير للانجليز بمقاومة عرب فلسطين . ولذلك جعل الانجليز أكبر همهم حمل الفلسطينيين على الاعتراف بالانتداب وتصريح بلفور ، وإكراههم على العدول عن المطالبة بانشاء حكومة وطنية مستقلة .

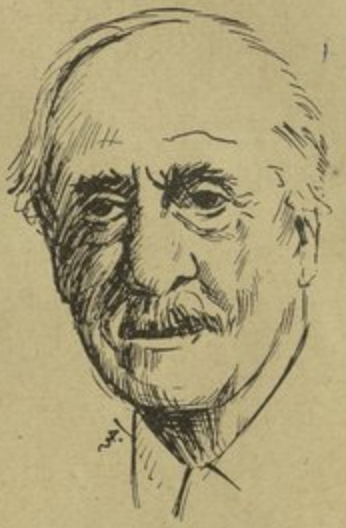

لورد بلفور
صاحب التصريح البريطاني ، بجعل فلسطين وطناً قوميا لليهود

وقد لجأت الحكومة البريطانية ـ لأجل تخدير العرب ، وانتزاع موافقتهم على الانتداب وتصريح بلفور ـ الى عدة أساليب استعمارية خادعة نبينها فيما يلي :

العروض والحلول

أسطورة وخداع

أولا — أصدرت الحكومة البريطانية فى ٢٢ يونيو ١٩٢٢ كتابا أبيض اشتمل على (دستور) لفلسطين ، وعلى السياسة العامة التى

تعتزم الحكومة البريطانية اتباعها ، وقد بنتها على أساس الانتداب وتصريح بلفور .

ونص ذلك الكتاب على تشكيل مجلس تشريعى لفلسطين من ٢٢ عضوا ، منهم ١٠ من الموظفين الانجليز يعينهم المندوب السامى، و ٨ من المسلمين و ٢ من المسيحيين و ٢ من اليهود ينتخبهم الأهلون على أن يكون المندوب السامى رئيسا للمجلس ، وله حق النقض (الفيتو)، وأن لا يكون للمجلس الحق فى التعرض لمبدأ الانتداب أو الوطن القومى اليهودى والهجرة اليهودية الى فلسطين أو شؤون فلسطين المالية !

واجتمع المؤتمر الفلسطينى الخامس فى أغسطس ١٩٢٢ فى نابلس واشترك فيه ممثلو الشعب الفلسطينى ، وبعد بحث دقيق للأوضاع السياسية ودراسة عميقة للكتاب الابيض ، قرر المؤتمر بالاجماع عدم التعاون مع الحكومة البريطانية ، على أساس الكتاب الأبيض المذكور والدستور الجديد ، ورفض مشروع المجلس التشريعى .

وكان من الأسباب الرئيسية التى حملت المؤتمر على اتخاذ ذلك القرار ما يلى :

١ — أن عرب فلسطين كانوا يطالبون باستقلال بلادهم كسائر الأقطار العربية ، لأن الاستقلال حق لكل شعب ، وقد اعترفت بذلك الحق مبادىء الرئيس ولسون والمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ، والعهود المعروفة التى قطعها الانجليز والحلفاء سنة ١٩١٦

للبلاد العربية ، ومنها فلسطين ، بالاستقلال الكامل

وليس فى المشروع المعروض شيء من الاستقلال .

ب — أن الدستور ومشروع المجلس بنيا على أساس الانتداب وتصريح بلفور ، فقبولهما يعنى القبول بالانتداب وإنشاء الوطن اليهودى والاعتراف بهما .

ج — ليس للمجلس التشريعى سلطات واسعة ، ولا يجوز له بحث مسألة الهجرة اليهودية والانتداب .

د — أن ذلك المجلس لا يمثل البلاد تمثيلا صحيحا ، حيث يعطى العرب (وكانوا يؤلفون ٩١ ٪ من مجموع السكان) عشرة أعضاء من اثنين وعشرين ، بينما يعطى الانجليز وحدهم ١٠ عدا الأعضاء اليهود .

هـ — أن المشروع أعطى المندوب السامى البريطانى حق (الفيتو) على جميع مقرراته .

وعلى الرغم من قرار العرب الاجماعى دعت حكومة الانتداب الى اجراء انتخابات للمجلس فى فبراير سنة ١٩٢٣ فقاطعها العرب مقاطعة تامة .

ثانيا — ثم قدمت الحكومة البريطانية (عرضا) آخر ، فى مارس ١٩٢٣ وهو تعيين مجلس استشارى من ١٠ أعضاء بريطانيين و ٨ من المسلمين و ٢ من المسيحيين و ٢ من اليهود .

ورفض العرب هذا المشروع الهزيل الجديد ، ورفض الاعضاء المسلمون والمسيحيون الذين عينتهم الحكومة البريطانية قبول ذلك

التعيين .

ثالثا — وفى ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ عرض المندوب السامى السير هربرت صمويل على العرب تأليف وكالة عربية فرفض العرب هذا العرض أيضا لان قبوله ينطوى على اعترافهم بالانتداب وتصريح بلفور ، ولانها ليس لها من السلطة ما يحقق مطالب العرب الاستقلالية .

هذه هى (العروض) أو الحلول التى عرضها الانجليز على عرب فلسطين ورفضوها .

أما وقد بينا حقيقة تلك العروض ، فهل كان يجوز لاى عربى أن يقبل بها ويرضى بالتعاون على أساسها ؟

وفى دورتين لعصبة الامم (١٩٢٤ — ١٩٢٥) نوقشت الحكومة البريطانية بشأن عدم تأسيس مجلس تشريعى فى فلسطين ، فأجاب ممثلها بصراحة وجلاء بأنه « لا يمكن إنشاء مجلس تشريعى فى فلسطين يكون العرب فيه ممثلين حسب عددهم ، لان ذلك يحول بين الحكومة المنتدبة وتنفيذ الواجبات المتعلقه بانشاء الوطن القومى اليهودى » .

ومما هو جدير بالذكر أن الذى وضع ذلك الكتاب الابيض لعام ١٩٢٢ والسياسة التى انطوى عليها ومشاريع المجلس التشريعى والمجلس الاستشارى والوكالة العربية كان ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية حينئذ . وتشرشل هذا يعرفه العالم العربى حق المعرفة ، وقد أعلن مرارا أنه يعتبر نفسه صهيونيا أصيلا ، وأنه

يصلى بحرارة لاجل تحقيق أمانى الصهيونية العظيمة .

ونستون تشرشل
الذى يعتبر نفسه صهيونيا أصيلا
ويصلى بحرارة لأجل تحقيق أمانى الصهيونية

وقد ساعده فى خططه المندوب السامى البريطانى على فلسطين ، السير هربرت صموئيل ، وهو يهودى . وفى الوقت نفسه كان يشغل وظيفة السكرتير القضائى فى حكومة الانتداب (وفى يده سلطة التشريع وسن القوانين) يهودى آخر هو المستر نورمان بنتويش .

وهكذا كان ذلك الكتاب الأبيض ومشاريع المجلس التشريعى والمجلس الاستشارى من أخبث ما أنتجه الاستعمار والصهيونية ، فقد أصدره مثلث صهيونى رأسه تشرشل وقاعدته هربرت صموئيل ونورمان بنتويش .

وقد ذكر الدكتور وايزمان فى مذكراته ما نصه :

« إن هربرت صموئيل ، المندوب السامى (اليهودى) البريطانى على فلسطين، هو الذى وضع مشروع الكتاب الأبيض لعام ١٩٢٢، وان الحكومة البريطانية عرضته على اللجنة الصهيونية قبل إصداره للاطلاع عليه وإبداء وجهات النظر التى يراها اليهود . وقد وافق عليه زعماء اليهود »

تقسيم الوطن لا تقبله أمة حية شريفة

الايجابية السمحة

التى سار عليها بعض الدول العربية

لم تزد الانجليز إلا عنادا ، واليهود إلا صلفا وعتوا

السؤال الثالث

يقول بعض الناس : إن رفض التقسيم ، والكتاب الأبيض ، والتزام السلبية ، من الأسباب التى أوصلت فلسطين الى حالتها الحاضرة ، فما تقولون فى ذلك ؟

الجواب

إن لنا أن نتساءل ، ونحن فى صدد بحث مشروعات الحلول المعروضة لقضية فلسطين : أن لو قبل بها العرب ، على قلة جدواها ومخالفتها للميثاق القومى والمبادىء الوطنية السامية ، فهل هناك ما يضمن أن الانجليز سينفذونها ويعملون بها ، بعد أن يكونوا قد انتزعوا من العرب اعترافا بالانتداب والوطن القومى اليهودى ؟

إن لدينا أدلة كثيرة أيدتها تجارب مريرة على أن السياسة البريطانية تفتقر دائما الى حسن النية ، وعلى أن بريطانيا مصممة كل التصميم على تنفيذ مؤامرتها المبيتة مع اليهود فى فلسطين .

لجاجة التحقيق البريطانية

فقد شكلت الحكومة البريطانية فى كثير من المناسبات ، نيفا

وعشرين لجنة من « لجان التحقيق البريطانية » لدرس مشكلة فلسطين وتقديم التواصى لمعالجتها على أساس بحث شكاوى الأهلين وتجنب قيام اضطرابات جديدة . وكان من أهم تلك اللجان لجنة السر ولترشو البرلمانية ، ولجنة السرجون هوب سمبسون ، ولجنة لويس فرنش. وقد اعترفت جميع تلك اللجان بصحة شكاوى العرب وحرمانهم من حقوقهم ، وأوصت الحكومة البريطانية باتخاذ بعض الوسائل لمعالجة شكاياتهم ، ولكن هذه الحكومة لم تنفذ أية توصية من التواصى التى جاءت فى صالح العرب . وهكذا استبان العرب أن القصد من تشكيل تلك اللجان إنما كان المراوغة والتخدير

الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٠

وعلى أثر اندلاع ثورة ١٩٢٩ ووضوح ظلامة عرب فلسطين للعالم أجمع ، وصدور تقرير (لجنة شو) ، أصدرت الحكومة البريطانية فى أكتوبر ١٩٣٠ كتابا أبيض عرف باسم « كتاب باسفيلد » ، وهو وزير المستعمرات حينئذ . وكان هذا الكتاب قائما على أساس تقرير لجنة « شو » الذى نص على وقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضى لليهود . فلما صدر أقبل عليه العرب وجهروا بقبوله وضج اليهود باستنكاره ، فقررت الحكومة البريطانية إرسال لجنة خاصة لدرس شؤون الأراضى برئاسة السر جون هوب سمبسون ، وكنت مع الوفد الفلسطينى الذى كان فى لندن حينئذ ، فقلت لمستر ما كدونالد رئيس الوزارة : « لقد دلت التجارب على أن كل تقرير يكون فى صالحنا ولا يريده اليهود لا ينفذ ، وان كان التقرير فى صالح اليهود نفذ فورا ، وإنا لنخشى أن يكون

مصير هذا التقرير كذلك ، والدليل على هذا إزماعكم إرسال لجنة سمبسون ولما يجف مداد تقرير لجنة شو ، ونخشى أن يؤثر اليهود على أعضائها . فقال ماكدونالد : « ان هذه اللجنة هى لجنة فنية لبحث شؤون الأراضى ومقدار استيعابها . وزاد مازحا : لا يستطيع اليهود أن يؤثروا على السر سمبسون مطلقا ، فهو اسكتلندى أصيل مثلى . . »

وبعد عودة هذه اللجنة الفنية صدر كتاب باسفيلد الأبيض المذكور آنفا ، فلم يقف العرب حياله سلبيين بل رحبوا به وقبلوه وكانوا إيجابيين ، ولكن اليهود هم الذين كانوا سلبيين ، فاستنكروه ورفضوه وأثاروا حوله الضجة ، فنقض الانجليز غزلهم ، وسحبوا الكتاب الابيض المذكور ، وبنتيجة ذلك استقال اللورد باسفيلد الذى تبنى ذلك المشروع .

المجلس التشريعى لعام ١٩٣٥

وفى عام ١٩٣٥ فوضت الحكومة البريطانية المندوب السامى السر أرثر واكهوب فعرض فى ٢١ ديسمبر مشروعا جديدا لتشكيل مجلس تشريعى مؤلف من ٢٨ عضوا نصفهم من العرب والنصف الآخر من اليهود والانجليز ، وأعلن المندوب السامى أن الحكومة مصممة على تشكيل المجلس رغم كل معارضة ، ولو اضطرت الى تعيين الاعضاء عن الفريق الذى يرفض الاشتراك فيه . ورغم هزال المشروع أبدى العرب استعدادهم لبحثه ، ولكن اليهود رفضوه معلنين أنهم لا يقبلون الاشتراك فى أى مجلس تشريعى لا يكون

لهم فيه نصف الأعضاء على الأقل . ولما جرى بحث المشروع فى البرلمان البريطانى قرر مجلس اللوردات ومجلس العموم رفضه ، فطوته الحكومة البريطانية ، ولو رغبت فيه لما عجزت عن الحصول على موافقة البرلمان عليه .

لجنة بيل تومى بتقسيم فلسطين

ولما وقع اضراب فلسطين العظيم عام ١٩٣٦ الذى صحبته ثورة فلسطين الكبرى ودام ستة أشهر كاملة ولم ينته إلا بتدخل ملوك العرب وأمرائهم ، أوفدت الحكومة البريطانية لجنة التحقيق الملكية (لجنة اللورد بيل) الى فلسطين ، وأوصت فى تقريرها بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود والانجليز ، وكان طبيعيا أن يرفض العرب تقسيم بلادهم

مؤتمر مائدة مستديرة فى لندن

فاستؤنفت الثورة واشتدت ، واتسع نطاقها اتساعا خطيرا جدا اضطر السلطات البريطانية للعدول عن التقسيم فى عام ١٩٣٨ ، ورأت بريطانيا لمعالجة الموقف أن تدعو كلاً من حكومات مصر والمملكة العربية السعودية واليمن والعراق وشرق الأردن واللجنة العربية العليا بصفتها الممثلة لعرب فلسطين ، الى مؤتمر مائدة مستديرة فى لندن . ولكن المؤتمر فشل فى الوصول الى حل لقضية فلسطين ، لتعنت الاستعمار واليهود ، وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية .

الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩

وفيما بعد أصدرت الحكومة البريطانية كتابا أبيض عن سياستها الجديدة فى فلسطين اعترفت فيه بمبدأ تأسيس دولة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنين ، وتشكيل مجلس تشريعى ، ولكنها علقت ذلك على ملاءمة الظروف وقبول كل من العرب واليهود به ، وقد حددت الهجرة اليهودية فيه ، ومنع بيع الأراضى لليهود فى بعض مناطق فلسطين .

فنى بادىء الأمر قابلت الدول العربية هذا الكتاب الأبيض بتحفظ وتجهم لما فيه من تناقض ، إلا أنها قبلته فى النتيجة كما قبلته الأكثرية الكبرى من أعضاء اللجنة العربية العليا لفلسطين ، وأخيرا قبلته أيضا جامعة الدول العربية وطالبت - فى اجتماعها عام ١٩٤٥ - الحكومة البريطانية بتنفيذه ، وبذلك لم يكن العرب سلبيين . ولكن اليهود رفضوه وأصروا على رفضه ، فلم تنفذه بريطانيا ، رغم أنها تعهدت حين أصدرته عام ١٩٣٩ بشرفها وشرف الأمبراطورية بان تنفذه سواء أرضى به العرب واليهود أو لم يرضوا .

السلبية والايجابية

هذا وليست السلبية أو الايجابية مبدءا أو عقيدة . والمرء لا يجنح لإحداهما إلا لأسباب يتعلق بها صالحه أو يكون فيها ضرره . فاذا رأى المرء صالحه فى أمر أقبل عليه بلا تردد وكان إيجابيا ، واذا أو جس من أمر خيفة أو حمل على ضيم ، ابتعد عنه ونفر وكان سلبيا ، وكل ذلك بسائق الفطرة . وقديما قال أحد حكماء

العرب : يعجبنى من المرء اذا سيم خطة الضيم أن يقول « لا » بملء فيه

وما يصح فى الأفراد فى هذا الشأن يصح فى الأمم . ولم يكن أهل فلسطين سلبيين بادىء الأمر . فقد طالبوا الانجليز - بالحسنى - بحقوقهم ، وشكوا اليهم الظلم الذى أوقعوه فيهم ، ثم بعثوا بوفودهم العديدة الى لندن ، وأنشأوا فيها مكاتب للدعاية ، والتمسوا من الدول العربية والاسلامية المتصلة بانجلترا أن تتوسط لديها لتعاملهم بالحق والعدل ، فلم يجدهم ذلك نفعا ، ولم يزد الانجليز إلا صلفا وغرورا ، واندفاعا فى سياسة البغى والعدوان ، لتهويد بلادهم ونقض بنيانهم وتقويض كيانهم .

فلما أيقن العرب بسوء نية الانجليز وتآمرهم واليهود عليهم ، وذلك بعد تجارب كثيرة لم تدع مجالا للثقة والطمانينة ، كان من الطبيعى أن يحذروا دسائسهم ويعملوا على اتقاء مكايدهم . فلما عرض عليهم مشروع المجلس التشريعى الذى طبخه المثلث الصهيونى المؤلف من تشرشل وصموئيل وبنتويتش ، تلقوه بحذر ، وفحصوه ، فلما وجدوه طعاما قد دس فيه السم بالدسم عافوه . وكذلك المجلس الاستشارى الذى لا يضمن لهم إلا الاستشارة (كما هو ظاهر من اسمه) التى قد يطلبها منهم المندوب السامى البريطانى متى رغب فيها ، وهو غير ملزم أن يعمل بها . وكذلك مشروع « الوكالة العربية » . فهل إذا رفض عرب فلسطين مثل هذه العروض الواهية التافهة يسمون « سلبيين » ؟

تقسيم الوطن لا تقبله أمة عربية

أما التقسيم - وهو التمزيق لجسم الوطن - فأية أمة من أمم الأرض قبلته حتى يقبله شعب فلسطين ؟ فهذه مصر العزيزة المجاهدة لم تقبل ولن تقبل بقاء جنود الاحتلال الانجليز فى القناة ، ولا بفصل السودان كما يشتهى الانجليز ، ولا تزال قصيدة شاعر مصر الأكبر شوقى رحمه الله عن السودان تدوى فى الآذان :

فلن نرتضى أن تقدَّ القناة ويبتر من مصر سودانها

وهؤلاء إخواننا السودانيون لم يقبلوا بتقسيم السودان الى شمالى وجنوبى . وهذه سورية لم تقبل بفصل لواء الاسكندرونة الذى ضمته تركيا اليها بالقوة فى زمن الانتداب الفرنسى على سورية ، وما زالت سورية تطالب باسترجاعه . وهذه اليمن لم تعترف مطلقا بفصل الإمارات المحمية عنها وتستنكر فى كل مناسبة فرض بريطانيا سلطانها عليها ، رغم قذائف طائراتها التى تنهال حينا بعد حين على أهل اليمن إرهابا لهم وتهديدا . وهذه ارلندة الحرة لم تعترف أبدا بتقسيم بلادها ، وما زال الارلنديون يقضون مضاجع الانجليز فى كل مناسبة لاستعادة هذا القسم الشمالى المغصوب من جزيرتهم . وهذه إسبانيا تطالب فى كل حين باسترداد جبل طارق الذى فصلته انجلترا عنها عام ١٧٠٤ رغم مضى ٢٥٠ عاما على ذلك . وهذه اندونيسيا المجاهدة لم تقبل باغتصاب الهولنديين لقسم من جزيرة غينيا الجديدة ، وما زالت تتوسل بكل ما لديها من وسائل لارجاعه الى حظيرة الوطن الاندونيسى . وهذه مشكلة كوريا وتقسيمها الى شمالية

وجنوبية أثارت هذه الحرب الطاحنة . ولو أردت أن أعدد لكم كثيرا من هذه الامثال التى تناضل فيها الأمم عن كيانها ووحدة أوطانها لضاق المجال

مستر ديفاليرا

كتب الى سماحة مفتى فلسطين يقول : التقسيم أفظع وسائل الاستعمار ، وأشنع أسلحته

وانى لأذكر برقية أرسلتها باسم اللجنة العربية العليا لفلسطين الى

رؤساء وفود الدول المجتمعة فى عصبة الامم بجنيف فى سبتمبر ١٩٣٧ — وكان مستر ديفاليرا رئيس وزراء ارلندا بينهم — باستنكار قرار الحكومة البريطانية بتقسيم فلسطين وفقا لتقرير لجنة اللورد بيل ، فتلقيت منه جوابا برقيا يقول فيه : إن التقسيم أفظع الوسائل واشنع الأسلحة التى يمزق بها الاستعمار قلوب الشعوب المظلومة .

الدول العربية ترفض التقسيم

ولقد رفض أهل فلسطين التقسيم الذى قررته الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، كما رفضته الدول العربية جميعها ، وأصدرت بيانا إجماعيا باستنكاره فى ١٧ ديسمبر ١٩٤٧ جاء فيه : لقد تنكرت الأمم المتحدة مع الأسف الشديد لذات المبادىء التى تضمنها ميثاقها ، فأوصت بتقسيم فلسطين ، وهى بذلك قد أهدرت حق كل شعب فى تقرير مصيره ، وأخلت بمبادىء الحق والعدل جميعا . . وقد قرر رؤساء وممثلو الدول العربية فى اجتماعهم بالقاهرة أن التقسيم باطل من أساسه ، وقرروا كذلك — عملا بارادة شعوبهم — أن يتخذوا من التدابير الحاسمة ما يكفل — بعون الله — إحباط مشروع التقسيم الظالم . . . .

فلماذا يُلام عرب فلسطين لرفضهم التقسيم ، وهذه الدول العربية كلها رفضته بالنسبة لفلسطين ، ورفضته بالنسبة لبلادها أيضا ، وكذلك سائر الدول والشعوب التى كانت عرضة لكارثة التقسيم ؟

أردت بسرد هذه الوقائع أن أبرهن لكم على أن عرب فلسطين لم يكونوا سلبيين ، ولم يتخذوا السلبية ديدنا لهم فى كل المواقف .

ولكن بريطانيا كانت دائما ضالعة مع اليهود ، ومتآمرة معهم تعمل لصالحهم وصالحها المشترك ، دون أن تبالى بسلبية أو ايجابية ولكنها تستغل كل ظرف لبث الدعاية وفق أهوائها ومقاصدها الاستعمارية عاملة على قلب الحقائق وتضليل الأفهام بقوة جبروتها وبراعة دوائر استخباراتها ، وبما تسخر لدعايتها من أتباع وأعوان وأبواق تغدق عليهم المال بغير حساب .

لقد كان المستعمرون يطلبون من الفلسطينيين الرضوخ لخطتهم الاستعمارية الصهيونية والتعاون معهم على أساسها ، ويسمون ذلك « ايجابية » فلما رفض الوطنيون الاذعان لرغباتهم ورغبات الصهيونيين وأبوا التعاون معهم على ذلك الاساس ، وصفوا أعمالهم « بالسلبية » .

لقد رأينا بعض العناصر العربية الرسمية يجنح للايجابية مع الجانب البريطانى ، وبعضها يتجاوز ذلك الى حد التساهل مع الجانب الصهيونى على حساب الوطن العربى ، على أمل أن يرضى ذلك البريطانيين فيستجيبوا لبعض مطالب العرب ، أو على أمل أن يرضى ذلك الصهيونيين فيخففوا من غلوائهم ويقنعوا بغنيمتهم الباردة وبما اقتطعوه من فلسطين ، بموجب معاهدة رودس ، بل بما انتزعوه بعد هذه المعاهدة من السلطات الاردنية التى منحتهم وسلمت اليهم من أراضى فلسطين نحو خمس وعشرين قرية عربية يرمتها تبلغ مساحتها أكثر من نصف مليون دونم (٥٢٥ ، ٠٠٠) من أراضى المثلث العربى (نابلس ، جنين ، طولكرم) وكلها مغروسة بأشجار الزيتون والبرتقال ، وبمليون دونم فوق ذلك فى المنطقة الجنوبية من فلسطين فيما بين الخليل والبحر الميت ، عدا التنازل الذى تم لهم

عن خط سكة الحديد بين حيفا والقدس ، وعن طريق السيارات المجاورة له ايضا

ولكن هذه الايجابية السمحة والكرم الحاتمى ، والتساهل الذى بلغ أقصى حد ، لم يفد شيئا فى إشباع نهم اليهود وجشعهم لا بتلاع الوطن العربى ، ولم يعقهم بعد أيام قلائل من تاريخ التسليم لهم بتلك المساحات الشاسعة ، عن الوثوب على شرق الاردن نفسها وعبور النهر الى ضفته الشرقية ، والاستيلاء على المنطقة المحيطة بمشروع كهرباء روتنبرغ بقوات عسكرية مسلحة ما تزال مرابطة فيها

كما أن هذه الايجابية لم تردع اليهود عن نقض الهدنة ومهاجمة البلاد كل يوم وانتقاصها من أطرافها ، والاعتداء عليها اعتداء منكرا وترويع أهلها ، وما حادث مذبحة « قبية » وتدميرها عنا ببعيد .

وهناك عبرة أخرى ، وهى أن بعض الفلسطينيين الذين خدعتهم دعاية الأعداء وأغرتهم بالايجابية ونفرتهم من السلبية ، وكذلك بعض المسؤولين فى الدول العربية ، قد طالبوا منذ بضع سنين بتنفيذ مقررات الأمم المتحدة بشأن فلسطين بما فيها من خير وشر ، ومنه التقسيم ، وما زالوا يلحون فى الطلب . . فهل استجابت لهم الأمم المتحدة فى تنفيذ مقرراتها نفسها !؟ ان منظمة الأمم المتحدة تسيطر عليها الدول الاستعمارية الكبرى الضالعة مع اليهود الذين كانوا ولا يزالون سلبيين فى كل ما لا يوافق أهواءهم ، وإن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

والحقيقة التى ينبغى لنا أن نوقن بها ، هى أنه لا قيمة للسلبية

ولا للايجابية ، ولا وزن الا للقوة . فلنكن أقوياء : فى أنفسنا ، وتنظيمنا ، ووسائلنا ، وأقوياء فى جميع مقومات حياتنا .

واذا كانت الأمة العربية خسرت هذه المعركة مع الاستعمار واليهود ، فلم يكن سبب الفشل السلبية ولا الخطأ فى الخطة والتقدير ولكن السبب الرئيسى هو الفرق الواسع ، والبون الشاسع بينها وبين خصومها فى الجد والتصميم ، والاستعداد والتنظيم .

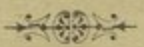

سعى الانجليز واليهود

لتحويل فلسطين العربية الى دولة يهودية

كيف شكلت بريطانيا الفيلق اليهودى ؟

الهيئة العربية العليا عارضت فى خروج العرب من فلسطين

السؤال الرابع

أ — يتحدث الناس عن مشكلة اللاجئين ، ولماذا خرجوا من بلادهم . فما هى الأسباب الأساسية لخروج الفلسطينيين من وطنهم، وهل للانجليز واليهود ، وخاصة الأعمال الارهابية اليهودية ، علاقة بذلك ؟

ب — ويقول بعض الناس بان سماحتكم والهيئة العربية العليا طلبتم من أهل فلسطين الخروج من البلاد على أثر صدور قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وقيام الاضطرابات فى فلسطين .

فماذا تقولون فى ذلك ؟

الجواب

المؤامرة الاستعمارية اليهودية على العرب

ترجع الأسباب الحقيقية لخروج أهل فلسطين من بلادهم الى المؤامرة الاستعمارية اليهودية المبيتة ضدهم ، وقد سبقت الإشارة الى بعض البراهين القاطعة على هذه المؤامرة .

وقبل أن أسرد هذه الأسباب ، أرى أن أعرض بالذكر لبعض مقدمات هذه المسألة . لقد كان هدف الانجليز واليهود منذ البداية العمل على تحويل فلسطين العربية الى دولة يهودية ، ولم يكن تصريح بلفور وعبارة « الوطن القومى اليهودى » إلا تمهيدا لهذه الغاية ، وتمويها على الرأى العام العربى والاسلامى ، حتى يتم للسياسة البريطانية تحقيق الوسائل المقررة وفق الخطة المرسومة . وكان فى مقدمة هذه الوسائل فتح أبواب فلسطين على مصاريعها لهجرة يهودية واسعة النطاق ، الى أن يكاثر اليهود العرب ، ومن ثم يأخذون بالضغط عليهم لاخراجهم من البلاد ، كما ظهر من أقوال القاضى « براندير » الزعيم اليهودى الأمريكى الذى كان مستشارا للرئيس ولسون فى الشؤون اليهودية ، فقد أعلن هذا فى عام ١٩١٦ « أن القصد من طلب اليهود تسهيل الهجرة الى فلسطين أن يصبح اليهود أكثرية السكان فيها ، وأن يرحل العرب عنها الى الصحراء . . وكذلك كتب الكاتب اليهودى « بن آفى » تعليقا على الشهادات التى قدمت أمام لجنة التحقيق المؤلفة فى عام ١٩٢١ برئاسة السر توماس هيكرافت : « ان على اليهود ان يطهروا وطنهم (فلسطين) من

الغاصبين ، وان أمام المسلمين الصحراء والحجاز ، وأمام المسيحيين لبنان ، فليرحلوا الى تلك الاقطار

وفى أكتوبر ١٩٣٠ نشرت صحيفة المانشستر غارديان البريطانية المعروفة بصبغتها الصهيونية ، بيانا وقعه عدد من أقطاب الانجليز ورجال الكومنولث البريطانى ومن بينهم لويد جورج ، وستانلى بولدوين ، وأوستن تشامبرلن ، وليوبولد ايمرى ، وونستون تشرشل وهيو دالتون ، وهارولد لاسكى ، والمرشال سمطس ، وآرثر غرينوود ، واللورد سنل وغيرهم ، وقالوا فيه انه كان واضحا ومفهوما لدى الحكومة البريطانية عند إصدارها لتصريح بلفور عام ١٩١٧ أن يصبح اليهود أكثرية ساحقة فى فلسطين . . . »

ولما وقعت الحرب العالمية الثانية سنحت الفرصة لليهود لتقوية أنفسهم وتعزيز أسلحتهم ولمضاعفة قواتهم العسكرية وإنشاء جيش يهودى بمساعدة السلطات البريطانية التى عينت واستخدمت خلال تلك الحرب عددا كبيرا من اليهود فى ورش الجيش البريطانى وثكناته ومستودعاته وفى الوظائف الرئيسية والفنية ، وجندت ألوفا من شبان اليهود فى سلك الجيش فدربتهم وسلحتهم وأشركتهم فى العمليات الحربية ، واعتمدت بعض المصانع اليهودية لانتاج الذخائر والمتفجرات وما الى ذلك من اللوازم العسكرية . وبلغ عدد الذين دربهم الانكليز وجندوهم فى الجيش البريطانى حسب ما ورد فى التقويم السنوى اليهودى (هاشانا) (لعام ٤٣ — ١٩٤٤) ٣٣ ألفا وهذا الرقم لا يشمل عدد المجندين منهم فى البوليس والدفاع السلبى والهاجانا وغيرها .

واستطاع اليهود بمساعدة الانجليز نقل كميات هائلة من السلاح الى فلسطين وزعوها على مستعمراتهم ومنظماتهم العسكرية

تشرشل يؤلف الفيلق اليهودى

وفى عام ١٩٤٣ طالب اليهود الحكومة البريطانية بتأليف « فيلق يهودى » وإلحاقه كوحدة مستقلة بالجيش البريطانى ، وساعدهم تشرشل مساعدة فعالة على تحقيق هذا الطلب ، ولما اعترض المرشال ويفل ـ قائد القوات البريطانية فى مصر والشرق الأوسط ـ على هذا الطلب خوفا من إثارة العرب ، تحداه تشرشل وسمح بتأليف الفيلق وجعله القيادة البريطانية قسما من الجيش البريطانى فى حملته على إيطاليا عام ١٩٤٤ ، وبعد انتهاء الحرب عاد أفراد ذلك الفيلق الى فلسطين مع أكثرهم أسلحتهم الخفيفة .

وفى ذلك يقول تشرشل فى مذكراته التى نشرها عن الحرب العالمية الثانية ما نصه : ولقد نصحنى ويفل بعدم تشكيل ذلك الفيلق اليهودى خوفا من إثارة شعور العرب . ولكنى تحديت ويفل ، وكتبت الى الدكتور وايزمن بالسماح بتشكيل الفيلق ، ولم يتحرك كلب عربى واحد بالاحتجاج على ذلك

تشرشل

وقد تم لليهود تنظيم قواتهم وتسليحها قبل أن تضع الحرب أوزارها ، فأرادوا اغتنام الفرصة وأن لا تنتهى الحرب إلا وقد تحولت فلسطين الى بلاد يهودية ، مدفوعين الى ذلك بالاعتبارات الآتية :

١ — خشيتهم من قيام حركة عربية واسعة النطاق بعد الحرب

تضطر بريطانيا وأميركا الى عدم تشكيل الدولة اليهودية فى فلسطين .

٢ — رغبتهم فى قيام الدولة اليهودية قبل أن يزول أثر عطف العالم الغربى عليهم ، وهو ما استطاعوا الحصول عليه بدعايتهم الواسعة ضد ألمانيا النازية واضطهادها لليهود .

٣ — خشيتهم من أن يقوم من البريطانيين من يعارض فى تحويـــل فلسطين الى دولة يهودية ، لاعتبارات تتعلق بمصلحة الامبرطورية .

ثم شرع اليهود بحملة إرهابية منظمة لاستعجال السلطات البريطانية بالتسليم لهم بفلسطين . وشكلوا عصابات إرهابية أشهرها (١) عصابة أرغون زفاى ليومى (٢) عصابة شترن ، فقامت بأعمال إرهابية عديدة واستمر الارهاب اليهودى الى ما بعد انتهاء الحرب ، وتجاوز الانجليز الى العرب لإرهابهم وترويعهم وحملهم على ترك ممتلكاتهم والنزوح عن فلسطين . ومع أن الانجليز لم يشكلوا الدولة اليهودية فى فلسطين خلال الحرب ، لاعتبارات سياسية وعسكرية ، الا أنهم سارعوا الى تشكيلها بعد انتهائها متوسلين الى ذلك بوسائل سياسية وغيرها ، الى أن قدموا قضية فلسطين الى الأمم المتحدة التى قررت فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ تقسيم فلسطين باتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية .

وتبع صدور قرار التقسيم قيام اضطرابات وتطورات خطيرة فى فلسطين ، وحدثت المحاولات المعروفة لابعاد عرب فلسطين عن تولى زمام قضيتهم من الوجهتين السياسية والعسكرية ، وحرمان

مجاهديهم من المال والسلاح . وقد وجد اليهود والانجليز والأميركيون أن ظروف عام ١٩٤٨ مواتية لتنفيذ خطتهم المبيتة لاخراج عرب فلسطين منها ، وتحويلها الى دولة يهودية ، ولم تعدثمة ضرورة لانتظار الوقت الذى يصبح فيه اليهود أكثرية فى فلسطين ، وتوسلوا الى ذلك بوسائل متعددة بنيت على ثلاث قواعد رئيسية هى : (١) الضغط السياسى (٢) الدعاية والإرجاف ، (٣) الإرهاب .

الضغط السياسى

عرضتُ سابقا ، بوجه عام ، للضغط الشديد الذى قام به المستعمرون على بعض المسئولين العرب لانتزاع زمام قضية فلسطين من أيدى أهلها ، مما أدى الى تبديل الخطة الأساسية الموضوعة من قبل مجلس جامعة الدول العربية فى عاليه (أكتوبر ١٩٤٧) للدفاع عن فلسطين ، وما تلا ذلك من تقديم المساعدات الضرورية لعرب فلسطين ، مما أدى الى إضعافهم ، وعرقلة جهودهم ، ومنع مجاهديهم من الاستمرار فى جهادهم العظيم الذى كاد يقضى على قرار التقسيم فى مارس ١٩٤٨

الدعاية والارجاف

ضاعف المستعمرون واليهود دعايتهم المضالة ضد الفلسطينيين ورجال الحركة الوطنية فى داخل فلسطين وخارجها ، ولا سيما فى الأقطار العربية ، فقد أنشأ قلم المخابرات البريطانية ـ بالتعاون مع اليهود ـ عدة مراكز دعاية ضد الفلسطينيين لتشويه سمعتهم وتشكيك

الشعوب العربية فى إخلاصهم وجهادهم فتكف عن مد يد المساعدة اليهم ، ولا قناع العرب بأن إنقاذ فلسطين لن يتم إلا عن طريق إدخال الجيوش النظامية اليها . ومما هو جدير بالذكر أن الانجليز أنشأوا ، من جملة ما أنشأوه من مراكز الاستخبارات والدعاية فى الأقطار العربية ، مركزا للدعاية فى القاهرة فى شارع قصر النيل ، ووضعوا على رأسه رجلا بريطانيا انتحل الاسلام واتخذ له اسما اسلاميا ، وملأوه بالموظفين والعملاء والجواسيس الذين بثوهم فى مختلف المدن والأوساط المصرية . وكان من مهام هذا المركز بث الدعاية المعروفه بدعاية الهمس Whispering بالإضافة الى نواحى الدعاية الاخرى .

أما فى داخل فلسطين فقد بذلوا جهودا واسعة لتثبيط الهمم وإضعاف النفوس وادخال روح الوهن والهزيمة بين المجاهدين ، والكيد للرجال العاملين ، ومحاولة اقناع الفلسطينيين بقلة جدوى المقاومة وضرورة الاقلاع عن سياسة التطرف ، والدعوة الى التعاون مع الانجليز وقد ركزوا الدعاية وتشويه السمعة على صفوة الوطنيين والمجاهدين الذين عرفوا بصلابتهم وشدة اخلاصهم ولا سيما على الهيئة العربية العليا ورئيسها حيث اختلقوا انواع الأكاذيب والمفتريات والأراجيف

لما شرع أهل المدن الكبرى - كالقدس ويافا وحيفا وعكا - بالعمل على تحصين مدنهم وتسليح أنفسهم ، تدخل الانجليز للحيلولة دون ذلك باقناع الأهلين بأن بريطانيا لن تسمح لليهود باحتلال المدن الكبرى ، ولا سيما المدن والقرى العربية التى خصصت للعرب

بموجب قرار التقسيم .

وانى لأذكر بهذه المناسبة أنى ألححت بمطالبة المختصين بجامعة الدول العربية فى ديسمبر ١٩٤٧ بضرورة تحصين المدن الرئيسية ، وتسليح المجاهدين للدفاع عنها تسليحا وافيا ، فأجابنى أحد المسئولين بقوله : لا ضروره لتسليح يافا البتة ، لأن قرار التقسيم جعل يافا فى المنطقة العربية ، فلا خوف عليها مطلقا من اعتداء اليهود . أما حيفا فان الانجليز لن يسمحوا لليهود باحتلالها أبدا ، لأنهم يريدون أن يجعلوا منها مرفأ حرا ، وان لدينا من التأكيدات ما يجعلنا نطمئن الى ذلك ! !

الارهاب اليهودى

وارتبطت أعمال الدعاية والإرجاف ارتباطا وثيقا بأعمال الارهاب اليهودى الأثيم الذى قام به اليهود لترويع العرب المدنيين وذلك بنسف المنازل وإلقاء المتفجرات فى الاسواق ومراكز تجمع الأهلين ، مما أودى بحياة الكثيرين من الشيوخ والنساء والأطفال وأخذ دعاة الأعداء يزينون للاهلين الهجرة الى الأقطار العربية محافظة على سلامة أرواحهم واطفالهم ، وفى الوقت نفسه أخذت تظهر دعوة من بعض البلاد العربية تنادى بضرورة نقل الاطفال والنساء والشيوخ العاجزين من فلسطين ريثما يبت فى مصيرها . كما ظهرت دعاية أخرى بأن الجيوش العربية ستدخل فلسطين قريبا لتحريرها فلا داعى للقتال وتحمل الخسائر فى الاموال والارواح !

تحيز الانجليز لليهود

فلما نشب القتال بين العرب واليهود فى أواخر عام ١٩٤٧ أثر صدور قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين ، كان موقف حكومة الانتداب البريطانى موقف المتحيز الى اليهود ، المتآمر معهم ؛ شأنها طول عهد انتدابها مدة ثلاثين عاما ، فكانت تتدخل ـ فى كل معركة يفوز بها العرب ـ لحماية اليهود والحيلولة دون استيلاء العرب على ممتلكاتهم ومستعمراتهم ، بحجة أنها لا تزال صاحبة السلطة فى فلسطين والمسئولة عن حماية أرواح السكان وممتلكاتهم . غير أنها لا تتذرع بهذه الحجة عند ما تكون أرواح العرب وممتلكاتهم عرضة للهلاك والدمار . والأمثلة على هذا كثيرة لا مجال لتعدادها الآن . غير أن من الحوادث ماله صلة وثقى بكارثة فلسطين ، وأدى الى هجرة عدد كبير من العرب .

الانجليز

يمهدون السبل لخروج العرب

أضرب لذلك مثلا حادث هجرة أهل طبرية ، فقد تم طبقا لخطة مرسومة لتسليم هذه المدينة لليهود ، فان طبرية تقطنها أكثرية من اليهود وأقلية من العرب . وقد كانت القوات البريطانية خلال المعارك الناشبة بين العرب واليهود تغض طرفها عما يقترفه اليهود فى الأحياء العربية العزلى من السلاح ، وتسهل سبيل وصول المدد والنجدات الى اليهود ، وتحول دون وصول المدد والنجدات الى العرب ، مما هيأ لها أن تتدخل وتعمل على إجلاء العرب عن المدينة

تاركين وراءهم جميع مايملكون ، بحجة أنهم أقلية يخشى عليها من الأكثرية اليهودية !

والمؤامرة فى هذا الحادث مفضوحة ، والتحيز ظاهر . فقد كان فى وسع القوات البريطانية ان لاتحول دون وصول النجدات إلى العرب كما لم تحل دون وصول النجدات إلى اليهود ، أو على الأقل أن تحافظ عليهم وعلى ممتلكاتهم كما حافظت على اليهود فى مدينة القدس القديمة وغيرها ، فقد كان هؤلاء فى وضع أضعف بكثير من وضع العرب فى طبرية ، وظلت القوات البريطانية باسطة حمايتها عليهم ، توصل اليهم الطعام والماء والسلاح والنجدات إلى أن انسحبت من فلسطين .

ومثل ذلك حدث فى المذابح التى اقترفها اليهود فى القرى العربية الضعيفة بين سمع القوات البريطانية وبصرها ، كمذابح قرى « دير ياسين » و« ناصر الدين » و« وحواسة » و« عيلوط » و« وسكرير » و« الدوايمة » وغيرها

ومن الجدير بالذكر أن معظم الفظائع الوحشية فى هذه القرى ارتكبتها عصابتا أرغون زفاى ليومى وشترن ، وأكثر أفرادهما من اليهود المتدينين ورجال الدين الربانيين والحاخامين من المنتسبين إلى جماعة « آغودات إسرائيل » الدينية اليهودية ، المعروفين بفرط تعصبهم وشدة أحقادهم ، فكانوا يقتلون الأطفال والنساء والشيوخ دون رحمة ، ويبقرون بطون الحوامل ويخرجون الأجنة منها برؤوس حرابهم ، زاعمين أن هذا أمر إله اسرائيل الذى أمر شعب إسرائيل حين فتح أريحا « أن يقتل بحد السيف كل مافى المدينة من

رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير ، وأن يحرقوا المدينة بالنار مع كل مابها ، كما جاء فى الاصحاحين السادس والسابع من سفر يشوع .

المؤامرة الانجليزية

على تسليم حيفا لليهود

أما حيفا فقد كانت كارثتها من أبرز مظاهر تحيز الانجليز لليهود وتآمرهم معهم ، فقد أعلنت سلطة الانتداب البريطانى أن لبريطانيا مصالح حيوية فى حيفا ، وأنها لن تتخلى عنها إلا بعد شهر أغسطس ١٩٤٨ أى بعد انتهاء الانتداب بثلاثة أشهر ونصف شهر ، وعلى هذا منعت العرب من إقامة المراكز المحصنة داخل المدينة ، وحظرت عليهم الوصول إلى أماكن معينة ، فى الحين الذى كان اليهود فيه يتحصنون ويتركزون ويحوبون كافة المواقع دون حظر ، حتى إذا اتموا تسلحهم واستكملوا استعدادهم أعلنت سلطة الانتداب فجأة عدولها عن التمسك بحيفا واضطرارها لاخلائها ! وحينئذ ظهر أن اليهود قد تسلموا ما كان بيد الانجليز من المعسكرات ذات الشأن ، والأماكن المحصنة ، والمواقع المشرفة على أحياء حيفا كلها ، مما سبب كارثة استيلاء قوات اليهود المسلحة عليها ، واضطرار أهلها العرب للجلاء عنها بعد وقائع دامية ، وبعد ما منع الانجليز وصول النجدات اليهم ، تاركين وراءهم كل مايملكون أيضا . وعندئذ فقط ظهرت رقة شعور القوات البريطانية ، ففتحت أبواب ميناء حيفا وجمعت مافيها من السفن وجعلت تدعو العرب إلى الرحيل وتحملهم عليها . . . .

وكذلك أخذ الفيلق العربى - أى جيش الجنرال جلوب - ينقل العرب فى سياراته كما فعل فى طيرة حيفا وجبع وغيرهما ، وكما نقل قبل ذلك أهالى طبرية وبيسان بسياراته إلى شرق الأردن . فعل كل ذلك تسهيلا لهجرة العرب وتمكينا لاحتلال اليهود . . .

واشتركت دائرة المخابرات البريطانية واليهودية فى هذه المهمة بنصيب وافر وأخذت على عاتقها إشاعة الحوادث المثيرة والأخبار المضللة ، ونشر الذعر بين الأهالى الآمنين من العرب ، وخاصة على إثر المذابح التى اقترفها اليهود .

وكان للمخابرات البريطانية وأعوانها من موظفى حكومة الانتداب أكبر الأثر فيما حدث فى مدينة (يافا) من هذا القبيل أيضا ، مما أدى إلى خروج أهلها العزل ، والتجائهم إلى أماكن أخرى من فلسطين أو إلى الأقطار العربية المجاورة .

أما فى القدس الجديدة فقد منعت القوات البريطانية المجاهدين الفلسطينيين من المرور عبر مناطق السلامة التى كان جنودهم يحتلونها ثم لم يلبثوا أن سلموا تلك المناطق - مع معسكر العلمين الكبير الواقع جنوب القدس - إلى قوات الهاجاناه اليهودية فى ١٣ و ١٤ مايو ١٩٤٨ وبذلك أصبح اليهود يسيطرون على القدس الجديدة ، ويتحكمون فى القدس القديمة أيضا .

كارثة اللد والرملة

وأما كارثة اللد والرملة فقد نشأت من أن الجنرال جلوب سحب فجأة قوات الجيش الأردنى التى كانت مرابطة فيها ، بعد ما جرد قوات

الجهاد المقدس التى كانت مرابطة فى مطار اللد ومحطة السكة الحديد وغيرهما من سلاحها ، بحجة الهدنة الأولى ، واعداً بارجاعها بمجرد انتهاء الهدنة . ولكنه أخلف وعده عندما استؤنف القتال فى ٩ يوليو ١٩٤٨ ، فسقطت اللد والرملة وعشرات القرى المحيطة بهما فى أيدى اليهود واضطر نحو مائة ألف من أهلها للنزوح ، يضاف اليهم من لجأ إلى المدينتين المذكورتين من أهل مدينة يافا وقراها ، وهم لايقلون عن خمسين ألف نسمة أيضا ، وقد روى لى أحد رجال الدين المسيحى المحترمين أنه سمع من سيادة المونسنيور وكيل بطريرك اللاتين فى فلسطين أن جلوب بعث ببرقية تهنئة لقائد الجيش اليهودى على احتلاله اللد والرملة ، ولما صادفه المونسنيور المذكور وعاتبه على برقيته ، أجابه جلوب بقوله : هذه هى السياسة .

الجنرال جلوب
الذى يسر لليهود استيلاءهم على اللد
والرملة وغيرهما من مدن فلسطين

ونحن حين نعرض لذكر الجنرال جلوب باشا الانجليزى لانرمى إلى تجريحه شخصيا فهو يعمل لصالح أمته ويقدم لها الخدمات الجلى ، ولكن اللوم يقع على بعض العرب الذين ولوه القيادة العامة الفعلية أثناء حرب فلسطين . وبعد الهدنة الثانية توالت اعتداءات اليهود

على المناطق العربية ، وانسحبت قوات الدول العربية من مناطق الجليل الغربي وجنين وبعض مناطق القدس وبيت لحم والخليل والنقب والمجدل ، فخلا أهلها منها تبعا لذلك بالضرورة ، ثم وقعت اتفاقية رودس ، وأعقبها تسليم جيش الجنرال جلوب لليهود أراضى المثلث العربى ومساحات واسعة من مناطق القدس وبيت لحم والخليل والبحر الميت كما ذكرناه آنفا ، فنزح عنها أهلها بعد ماعاث فيها المجرمون اليهود قتلا وتدميرا ونهبا وسلبا

وهكذا لم يحل ربيع عام ١٩٤٩ حتى أصبح مايقرب من مليون عربى فلسطينى مشردين من بلادهم ولاجئين إلى الاقطار العربية . .

الهيئة العربية

عارضت فى خروج العرب من فلسطين

أما فيما يتعلق بالجواب على الشق الاخير من سؤالكم ، فقد كان رأيى الذى أعلنته مراراً ، وأبلغته للجهات العربية ذات الشأن ، أن يبقى عرب فلسطين فى بلادهم ، وأن يدافعوا عنها حتى النفس الاخير ، وان لايجلوا لاى سبب من الاسباب .

واذكر مثلا على ذلك ان سيادة المطران جورج حكيم مطران الروم الكاثوليك فى حيفا وعكا وسائر الجليل رغب فى نقل الاطفال من حيفا الى لبنان عند اشتداد المعارك إشفاقا عليهم ، فلما بلغ الهيئة العربية العليا ذلك عارضت فى نقلهم إلى لبنان ، وابلغته أنه إن كان ولا بد من النقل فليكن إلى المدن الداخلية فى فلسطين .

هذا وقد تنبهت الهيئة العربية العليا إلى ما يقصده الانجليز من موقفهم ، واليهود من عدوانهم ، فاذاعت فى شهر فبراير ١٩٤٨ بيانا على الشعب الفلسطينى دعته فيه إلى البقاء فى بلاده ، وأن لايجلو عنها بأى حال من الاحوال ، وفى الوقت نفسه طلبت الهيئة العربية من اللجان القومية - وهى الهيئات الوطنية الممثلة للشعب الفلسطينى فى كافة المدن والمراكز الكبرى من فلسطين - ومن قيادة الجهاد الوطنى المقدس ، وقواد المناطق ، العمل على منع الاهلين من مغادرة البلاد ، وفوضتهم فى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بذلك ، وطاف أعضاء من الهيئة العربية بمختلف المناطق الفلسطينية ينبهون الناس ويحذرونهم من الخروج وترك البلاد .

وفى اليوم الثامن من شهر مارس عام ١٩٤٨ قدمت الهيئة العربية العليا مذكرات إلى الحكومات العربية التمست فيها أن لاتعطى تأشيرات سفر لاى فلسطينى إلا فى حالة الضرورة القصوى كأن يكون الراغب فى السفر مريضا يخرج للاستشفاء أو تلميذاً يسافر للدراسة ، بعد التثبت من ذلك بواسطة اللجان القومية . وقد حمل مندوبون من الهيئة العربية العليا تلك المذكرات إلى العواصم العربية وسلموها إلى المسئولين من رجالها ، شارحين لهم الاسباب الموجبة لذلك . ومن دواعى الاسف أنه لم يؤخذ برأى الهيئة العربية فى هذا الأمر .

خلافى مع الملك عبدالله

لم يكن خلافا شخصيا

بل كان خلافا سياسياً يتناول المبادىء والوسائل

السؤال الخامس

يقول بعض الناس إن خلافا شخصيا كان قائما بين الملك عبدالله وبينكم ، وأن هذا الخلاف أساء الى قضية فلسطين . فما تقولون فى ذلك ؟

الجواب

ما كنت أحب أن أتحدث عن الخلاف السياسى مع المغفور له الملك عبد الله ، لولا أن بعض الصحف ومصادر الدعاية الأجنبية حاولت استغلال هذا الخلاف لصالح الاستعمار ، وبالغت فيه ، كما أن بعض الناس فهموه على غير حقيقته وذهبوا فيه مذاهب شتى ، وزعم بعضهم أنه كان خلافا شخصيا أضرّ بقضية فلسطين .

والواقع أن الخلاف مع المغفور له الملك عبدالله لم يكن شخصيا قط طول أيام معرفتى به التى يرجع عهدها إلى عام ١٩٢١ عندما جاء إلى شرق الأردن ، فهى معرفة وثيقة مدة ثلاثين عاما تقريبا ، بل بالعكس كانت علاقتى الشخصية به علاقة صداقة ومودة لما عرف

عنه رحمه الله من حسن المودة وأدب المعاشرة وطيب الحديث ، وكنت ألقى منه — عند كل اجتماع — من حسن المقابلة ولطف المعاملة مايعرفه كثير من الناس ، كما كنت لا أدخر وسعا فى استبقاء الصلة الحسنة به وفقا لخطتى مع جميع الذين لهم علاقة بالقضايا العربية ، وذلك حرصا منى على صالح القضايا العربية عامة وصالح فلسطين خاصة ، لخطورة قضيتها ، وشدة الحاجة فى دفع العادية عنها إلى تضافر العرب جميعا على تعدد دولهم وأقطارهم .

ولكن الخلاف الذى وقع كان سياسيا يتناول المبادىء والوسائل التى ينبغى أن تعالج بها قضية فلسطين خاصة ، والقضايا العربية الأخرى .

فعندما وصل المرحوم الملك عبدالله من الحجاز إلى شرق الأردن عام ١٩٢١ ، بقصد تحرير سورية من الفرنسيين الذين احتلوها حينئذ وأخرجوا منها شقيقه المرحوم الملك فيصل ، التف حوله صفوة من أحرار العرب ومجاهديهم من سورية ولبنان والعراق وفلسطين ، للتعاون معه على إنقاذ سورية خاصة ، والعمل لصالح البلاد العربية عامة . ولكن الرياح جرت بما لاتشتهى السفن ، وتغلبت السياسة الاستعمارية على الجهود العربية التى بذلت حينئذ ، وخاب الرجاء بانقاذ سورية . ولم يسفر الاجتماع الذى عقد فى ٢٨ مارس عام ١٩٢١ على جبل الزيتون بالقدس بين سمو الأمير عبدالله من ناحية ، والمستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية حينئذ ، والسر هربرت صموئيل المندوب السامى البريطانى اليهودى ومستر لورنس من ناحية أخرى عن نتيجة لصالح العرب ، بل

أصبحت منطقة شرق الأردن مشمولة بالانتداب البريطانى ، وأصبح المندوب السامى لبريطانيا فى فلسطين مندوبا ساميا لها فى شرق الاردن أيضا .

مستر لورنس

لمناسبة اجتماع ٢٨ مارس سنة ١٩٢١

مع الأمير عبدالله

ولم يلبث الاستعمار البريطانى أن ضيق الخناق على منطقة شرق الأردن وكبلها بالقيود ، كما هو ديدنه فى كل بلاد ناء عليها بكلكله ، فأخذ من كان فيها من أحرار العرب يهجرونها واحدا إثر واحد . ثم تمكن الانجليز من فرض معاهدة استعمارية على إمارة شرق الأردن استولوا بموجبها على مرافق البلاد ، وسيطر على الجيش الأردنى الضابط البريطانى (بيك) باشا ثم الجنرال جلوب باشا

ولما صدر تقرير لجنة اللورد بيل فى ٧ يوليو سنة ١٩٣٧ بتقسيم فلسطين ، اتخذ المغفور له الملك عبدالله موقفا مؤيدا للتقسيم على أمل أن يتمكن من ضم القسم الباقى للعرب من فلسطين ، إلى شرق الأردن . وكان طبيعيا أن لايقر عرب فلسطين تقسيم بلادهم وتقطيع أوصالها كما أسلفت فى حديثى السابق . وأخيرا عندما وقعت حرب فلسطين على إثر صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيمها ثم تدخلت الدول العربية وقررت أن تدخل جيوشها فلسطين ، أصر المغفور له الملك عبدالله على أن تكون له قيادة الجيوش العربية ، فعارضت أكثرية الدول العربية فى هذا ، ثم عاد بعضها فوافق تحت تأثير

الضغط البريطانى الشديد ، وتسلم الجنرال جلوب القيادة الفعلية للجيوش العربية ، ووقعت كارثة فلسطين على الشكل المعروف .

وكنت بطبيعة الحال معارضا لهذه القيادة الغريبة الشاذة ، لا مخالفة للمرحوم الملك عبدالله ، بل خوفا من أن تسلم القيادة العسكرية الفعلية فى حرب فلسطين إلى قائد إنكليزى ، ليقينى بأن الاستعمار الانكليزى هو الخصم الألد الذى كان أساس البلاء فى هذه القضية وفى معظم القضايا العربية .

المغفور له

جلالة الملك عبدالله

فالخلاف الذى وقع بين المغفور له الملك عبدالله وبينى لم يكن ـ كما ذكرت .. خلافا شخصيا مطلقا ، بل كان خلافا على المبادىء والوسائل التى كان ينبغى التوسل بها لمعالجة قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى ، ولم أكن المعارض الوحيد لهذه المبادىء والوسائل ، بل عارضها أيضا كثير من رجال الأمة العربية وذوى الرأى فيها من السوريين واللبنانيين والعراقيين والمصريين والسعوديين والفلسطينيين ومن الأردنيين كما هو معروف ، ولا أرى حاجة للاسهاب والتفصيل فى هذه الناحية ، ولكنى أرى أن أستشهد هنا بحادثتين للتدليل على كذب المزاعم القائلة بأن الخلاف كان شخصيا وأنه عاد بالضرر على قضية فلسطين :

الحادثة الاولى

قبيل صدور قرار لجنة اللورد بيل قابلني فى القدس أحد رجال الاستعمار مقابلة خاصة سألنى خلالها عما أتوقع أن يحتوى عليه تقرير لجنة بيل ، فأجبته بأنى لاأستطيع التكهن به ، وانكم معشر الموظفين الكبار أدرى بذلك لما لكم من صلات رسمية تسهل لكم الاطلاع على مثل هذه الشؤون قبل كل أحد ، ولكن الصحف تنشر أن هذا التقرير يستهدف التقسيم ، ثم ذكرت له ماسيلقاه التقسيم من معارضة الشعب العربى الفلسطينى ومعارضتى شخصيا . فقال رجل الاستعمار — تهوينا لأمر التقسيم علىّ وترغيبا لى فيه — :

وماذا فى التقسيم من ضرر ؟ إنه يرمى إلى تكوين دولة عربية من القسم العربى من فلسطين وشرق الأردن معا ، ولعلكم تحسبون أن الأمير عبدالله سيكون رأس هذه الدولة ، فاحب أن أحيطكم علما أن انتخابات حرة ستجرى فى البلاد ، وأن الذى يفوز بالأكثرية هو الذى سيتولى رئاسة الدولة .

وزاد محدثى على هذا بقوله : ونحن نعرف من هو رجل الشعب الذى يستطيع الفوز بالأكثرية الساحقة . ونظر الى متبسما .

فادركت مايعنيه الرجل ، وأجبته فوراً :

— إذا كنتم تظنون أنى أعارض التقسيم لئلا يصبح الامير عبدالله ملكا على فلسطين وشرق الاردن فانتم واهمون ، فالحقيقة أنى إنما أعارض مبدأ التقسيم لضرره على البلاد وتهديمه لكيانها وتمزيقه لوحدتها ، ولا أعارض شخص الامير أبدا .

وأؤكد لكم أنني مستعد أن أكون تابعا لاى عربى يعمل باخلاص لصالح الوطن ولو كان هذا العربى تابعا من أتباع الامير ، فكيف أرفض رئاسة سيد عربى كالامير نفسه الذى هو من اشرف بيت فى العرب . فانا إنما أعارض الفكرة ولا أعارض الشخص .

فدهش محدثى عندما سمع هذا الجواب الحاسم ، واعتذر عن حديثه معى بأنه إنما كان حديثا خاصا محضا .

ولقد كنت أبلغت بحمل هذا الحديث فى أول فرصة إلى المغفور له الملك عبدالله ، وأكدت له أن الخلاف لايتعدى المبادىء ووجهات النظر .

الحادثة الثانية

وقد حدثت هذه أثناء جلسة اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى دار وزارة الخارجية السورية بدمشق فى شهر مارس سنة ١٩٤٨ وكنت عضوا فيها فى ذلك الحين ، فقد كان الحديث يتناول قضية فلسطين وموقف المغفور له الملك عبد الله ، وعندئذ قال مندوب إحدى الدول العربية مازحا :

— لو تفاهمتم مع الملك عبدالله ونزلتم على رغباته لحلت المشكلة

فقلت له : إنك تقول هذا مازحا ياصاحب الدولة ، ولكن الأمر جد ، والقول فصل وماهو بالهزل . وانى أرجو من اللجنة السياسية أن تسجل على فى هذه الجلسة التاريخية ، اننى أعاهد الله وأعاهدكم ، أنا وكل من يسير معى من أهل فلسطين ، على أن نكون فى ركاب الملك عبدالله ومن أخلص جنده وأتباعه عندما يسير قدما

على رأس جيشه لكفاح الأعداء كفاحا صادقا جديا ، ويومئذ يعتز عرب فلسطين جميعا بعرشه وتاجه ويكونون من أصدق رعاياه المخلصين ».

وطلبت تسجيل كلامى وإبلاغه إلى المغفور له الملك عبدالله .

من هاتين الحادثتين يتضح لكم أنه لم يكن يباعد بين المغفور له الملك عبدالله وبينى خلاف شخصى ، بل كان اختلافا فى وجهات النظر والمبادىء السياسية ، وماعدا ذلك فقد كانت علاقتى الخاصة به علاقة مودة وصداقة . وأذكر أننى لما رجعت من أوربا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية — وكان ذلك فى صيف عام ١٩٤٦ — تفضل جلالته بالترحيب بى ، فشكرته على ذلك وتبادلنا البرقيات والرسائل الخطية والشفوية وأحيانا التليفونية ، وانى أحتفظ بمجموعة من هذه الرسائل سياتى ذكر قسم منها عندما يتاح لى نشر مذكراتى ، لما اشتمل عليه بعضها من الأهمية والطرافة ، وأكتفى الآن بالاشارة إلى إحداها ، وهى رسالة خطية بعث بها الى مع أحد أقاربى فى أواخر عام ١٩٤٨ اشتملت على كثير من عبارات المودة والعواطف الكريمة وكانت آخر رسائله الى قبيل وفاته ، وقد أعرب فيها عن رغبته فى عودتى إلى البلاد ، وعن استعداده لتلبية رغبتى فى المركز الذى أبتغيه . وقد أجبته بالشكر الوافر على هذا العطف السابغ ، وبالتاكيد له أننى غير راغب فى أى منصب ، وليس لى اى طلب خاص ، وكل ما ارجوه أن يعمل جلالته على تحصين المناطق الجبلية من فلسطين التى تسلمت إدارتها الحكومة الأردنية من جبل الخليل جنوبا الى جنين شمالا ، وان يكون ذلك تحصينا عسكريا فنيا ، وان

يعمل ايضا على تجنيد اهـــل البلاد للمرابطة فيها ، وعلى تدريبهم وتسليحهم للدفاع عنها ضد الأعداء الطامعين ، وحينئذ اعود الى البلاد كفرد عادى لأشارك فى هذا العمل المفيد .

ولاشـك فى ان الدعاية المضللة التى روجها المستعمرون ، والأراجيف التى كان يرجف بها اتباعهم وابواقهم ، من انني اقف حجر عثرة فى سبيل تحقيق غاياته ومقاصده ، قد انطبعت فى نفسه الى حد ما . ولم يكن فى استطاعتى ان ازيل هذا الانطباع تماما ، لأننى بقيت بضع عشرة سنة بعيداً عن الوطن الحبيب لم تكتحل عيناى باجتلاء ربوعه ، ولم يتح لى لقـاء الملك عبدالله منذ خروجى من فلسطين إلا عند زيارته الأخيرة لمصر ونزوله ضيفـا على الحكومة المصرية فى قصر الزعفران عام ١٩٤٨

هذا وقد كنت أرغب حقا فى تلبية دعوته الكريمة التى وجهها إلى للذهـاب إلى عمان فى مارس ســـنة ١٩٤٨ لولا خشيتى من غدر رجال الاستعمار الذين كانوا يجوسون خلال الديار ، والذين لاتؤمن مغبتهم ولا يحمد عند الصباح سراهم ، وكنت موقنا أنهم يتربصون بى الدوائر

ولم تكن خطتى فى وقت من الأوقات أن أناوىء أية شخصية او حكومة عربية ، بل كانت ولا تزال الخطة التى أعتنقها هى بذل أقصى الجهود والتضحية بأعز ما أملك فى سبيل جمع شمل الامة العربية وتوحيد كلمتها ، وقد نصحت بعض الفلسطينيين الذين صادفتهم فى زيارتى الاخيرة لدمشق فى اكتوبر الماضى ١٩٥٣ بان يقاوموا فكرة الشقاق بين الفلسطينيين والاردنيين ، والضفة الغربية والضفة

الشرقية . وقلت لهم : إن هذه التفرقة بين الاقطار العربية ليست إلا من عمل الاستعمار الذى هو عدو للجميع . فاحذروا كيده ، ولا تخاصموا احداً من العرب ولا دولة من الدول العربية . فان كابوس الاستعمار يجثم فوق صدور الأردنيين كما يجثم فوق صدور الفلسطينيين ، وكلكم فى البلاء سواء ، فعليكم أن تتقوا الخلاف بينكم ، وأن توحدوا جهودكم ضد الاستعمار وحده .

الضغط البريطانى
على الدول العربية
كيف حالت السلطات الاستعمارية دون دخولى فلسطين

السؤال السادس

أ — يتساءل بعض الناس : لماذا لم تعودوا إلى فلسطين ولاسيما أثناء المعركة ؟

ب ـ لماذا لم تكن الهيئة العربية العليا فى فلسطين أثناء معركتها، ولماذا لاتقيم الآن فيها ؟

الجواب

هذه فرية يفتريها على الأعداء ، وهى أنى ضننت بنفسى عن الذهاب إلى فلسطين طول هذه السنين ، ولبثت فى مصر قرير العين ناعم البال . ولو كنت ممن يضنون على وطنهم بأنفسهم وبما يملكون لما سلكت هذا الطريق الوعر منذ البداية . والحق أن أعز أمنية لدى هى العودة إلى تلك البلاد العزيزة التى ارتبط بها قلبى ، وأوليتها حبى ، ووقفت لها حياتى ، وقضيت زهرة عمرى فى سبيل خيرها وسعادتها .

وطنى لوشغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

الوصول من فرنسا الى مصر
واحتجاج الانجليز

وقد قمت بمجازفة خطيرة حين غادرت فرانسة بتاريخ ٢٩ مايو

١٩٤٦ رغم الحراسة الشديدة ، وتوسلت بكل الوسائل للوصول إلى مصر تمهيداً لدخولى فلسطين والاشتراك فى معركتها المقبلة التى كنت أتوقعها .

احتجاج البريطانيين

فلما هبطت مصر وقامت السلطات البريطانية تطالب بالقبض علىّ ، لم تسمح مصر الكريمة بذلك ، فلما يئس الانجليز من تسليمى وتحديد إقامتى فى إحدى الجزر النائية كما كانوا يريدون ، شددوا على الحكومة المصرية بمنعى من القيام بأى نشاط سياسى ، ومنعى من مغادرة مصر إلى أى مكان آخر . واضطر رئيس الوزارة حينئذ المرحوم اسماعيل صدقى الى أن يتعهد رسمياً بذلك .

المحاولات المتعددة

للسفر إلى فلسطين

وفى خريف عام ١٩٤٧ حاولت السفر الى فلسطين ، فطلب منى الأمين العام لجامعة الدول العربية حينئذ ـ باسم الصالح العام وصالح قضية فلسطين — أن أتريث ، وقال : إن ذهابك الى فلسطين فى الظروف الحاضرة سيكون سببا فى تحول المعركة المتوقع نشوبها بين العرب واليهود ، الى معركة بين العرب وبين الانجليز واليهود معا ولكن حينما ينتهى انتداب انجلترا على فلسطين فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ لايحول أحد دون سفرك .

ولكنى لم أقتنع بهذا القول وصممت على المضى فى خطتى ، وبينما كنت أتهيأ للسفر زارنى الاستاذ كامل عبدالرحيم وكيل وزارة

الخارجية المصرية حينئذ ، وأبلغنى أن الوزير المفوض فى السفارة البريطانية بالقاهرة قام بزيارة لوزارة الخارجية المصرية حاملا اليها رسالة من السفير البريطانى بالاحتجاج الشديد على إزماعى السفر الى فلسطين ، وأن السفير طلب من الحكومة المصرية أن تحول دون ذلك . فاضطررت للبقاء على مضض لكيلا أسبب حرجا للحكومة المصرية التى كانت فى ذلك الحين تقوم بمفاوضاتها مع الحكومة البريطانية بشأن القضية المصرية ، معللا النفس بقرب حلول فرصة ملائمة .

كان هـــذا قبل نشوب معركة فلسطين . ثم شرعت وبعض أعضاء الهيئة العربية العليا الذين كانوا يعملون معى خارج فلسطين ، فى إعداد العدة للسفر فور انتهاء الانتداب البريطانى الذى أوشك أن يحل موعده المقرر ، وسافرنا الى دمشق وتخيرنا المكان الذى عولنا على الاقامة به فى فلسطين . كما أعددنا ما كانت تقضى به الضرورة من الوسائل واللوازم .

بريطانيا تضغط على الدول العربية

وفى ١٤ مايو ١٩٤٨ بينما كنا على وشك السفر ، فوجئنا بضغط شديد من انجلترة على بعض الدول العربية ، وعلى الجامعة ، لمنعى من السفر ، فطلب منى عدد من رؤســـاء وزارات الدول العربية ووزراء خارجياتها ورجال الجامعة أن لا أسافر فى هذه الفترة الى فلسطين قائلين : « إن ذهابك الآن والجيوش العربية على وشك خوض المعركة سيحبط خطة إنقاذ فلسطين ، ويفرق كلمة الدول

العربية ، وستتحمل مسئولية فشل هذه الحركة المباركة التى ستحرر فلسطين وتنهى قضيتها بالفوز المبين » . ولما رأوا منى الإصرار على السفر طلبوا من رئيس الجمهورية السورية حينئذ ، أن يكلمنى فى الموضوع ، فكلمنى وطلب منى باسم مصلحة فلسطين أن أؤجل السفر .

فلما رأيت أن لاسبيل للسفر الى فلسطين من سورية ، عدت الى القاهرة فى ٢٢ مايو مزمعاً السفر فوراً . فلما وصلت اليها كلمنى المغفور له السيد أحمد محمد خشبة — وكان يومئذ وزيراً للخارجية وضرب لى موعدا عاجلا لمقابلته فى سراى الزعفران التى كان يقوم فيها بمفاوضاته مع السفير البريطانى السر رونالد كامبل بشأن السودان ، وأعلمنى أن رسولا خاصا وصل الى القاهرة من قبل جلاله الملك عبدالله — هو وزير الدفاع الأردنى — حاملا رسالة الى الملك (السابق) طالبا فيها أن تحول الحكومة المصرية دون سفرى الى فلسطين . .

ثم تلا ذلك مقابلة أخرى مع الاستاذ إبراهيم عبدالهادى رئيس الديوان وقتئذ أبلغنى خلالها طلب الملك (السابق) منى أن لا أسافر الى فلسطين فى الظروف الحاضرة لأن سفرى يضر بقضية فلسطين ضررا كبيراً ، ويضر بوحدة جبهة الدول العربية التى تقوم اليوم بالحرب لانقاذها ، وحذرنى من مغبة ذلك !

دخول منطقة غزة

فاضطرتنى هذه الموانع المتتابعة الى التريث قليلا ، ولكن

عزيمتى على السفر الى فلسطين فى أول فرصة لم تهن وعولت على أن لا أرضخ لأية محاولة لمنعى من الوصول اليها . وقد سنحت الفرصة مساء الاثنين الواقع فى ٢٧ سبتمبر ١٩٤٨ ، فسافرت الى فلسطين ، واستعنت ببعض الضباط الأحرار المصريين وغيرهم من المخلصين الأبرار، وغادرت القاهرة خفية رغم ما اتخذته السلطات المصرية القائمة حينئذ من وسائل لمنعى من السفر ، من حراسة قوية ، وتدابير احتياطية على الطرق المؤدية الى سيناء وحدود فلسطين .

وقد وصلنا غزة صبيحة اليوم التالى ٢٨ سبتمبر ١٩٤٨ وأقمنا بها فترة قصيرة انعقد خلالها المجلس الوطنى الفلسطينى ، وتألفت فيها حكومة عموم فلسطين ، وشرعنا مع إخواننا فى تنظيم مجاهدى فلسطين وتجهيزهم وتجنيد جميع القادرين على الجهاد فى كافة المدن والقرى الفلسطينية التى لم يحتلها اليهود ، من رفح إلى جنين ، وقد تقاطرت وفود الفلسطينيين ومجاهدوهم من سائر فلسطين إلى غزة استعداداً لاستئناف الكفاح والجهاد ضد العدو

تدخل السلطات الاستعمارية

وفى الخامس من أكتوبر وصل إلى غزة اللواء السابق حسين سرى عامر الذى كان مديرا لسلاح الحدود ، وزارنى حيث كنت اقيم بمنزل الوطنى الكبير السيد موسى الصورانى الذى اتخذناه مركزا للعمل ، وأبلغنى رسالة من المرحوم محمود فهمى النقراشى رئيس الوزارة حينئذ بتكليفى بالعودة إلى مصر لضرورة ماسة ، وزاد حسين سرى عامر على ذلك بأن رئيس الوزارة العراقية السيد مزاحم

الباجه جى والمرحوم محسن البرازى وزير الخارجية السورية موجودان بالقاهرة ، وانه يرغب فى محادثتى معهما بشؤون مهمة تتعلق بقضية فلسطين . فأبلغته أنى لا أستطيع الذهاب فى هذه الظروف إلى القاهرة لضرورة بقائى فى غزة بسبب تنظيم المجاهدين ومقابلة الوفود القادمة من أرجاء البلاد ، وطلبت منه أن يبلغ عذرى لرئيس الوزراء .

وفى مساء اليوم الثانى أى فى ٦ أكتوبر أبلغنى حسين سرى أن النقراشى يريد محادثتى بالتليفون ، وطلب إلىّ الذهاب إلى مقر الحاكم الادارى فى غزة ، وكان مقره أشبه بقلعة حصينة كانت سابقاً مركزاً للبوليس الحربى لحكومة الانتداب البريطانى . فاضطررت للذهاب اليها ، ولما دخلتها حال الجنود دون دخول الحرس الذى كان معى ، واتصلت بالنقراشى الذى ألح على بالحضور حالا قائلا إن الضرورات السياسية والعسكرية تقضى بذلك ، وأحالنى على الفريق محمد حيدر وزير الحربية حينئذ ، الذى كان عنده ، فحادثنى الفريق محمد حيدر وأصر علىّ بالحضور فوراً إلى القاهرة محتجاً بأن منطقة غزه هى منطقة حربية ، وعندئذ أدركت أنهم يريدون منعى من البقاء فى أى جزء من فلسطين بسبب ضغط الاستعمار ، فاحتججت على ذلك ، وأبديت أشد اللوم على الطريقة التى اتخذوها معى ، ولكنى لم أشأ أن أعارض فى السفر لأنى خشيت أن يقع صدام مسلح بين القوات المصرية والمجاهدين الفلسطينيين الذين كان عددهم فى غزة لا يستهان به ، ولم يمهلنى حسين سرى عامر إلا ساعة ريثما أحضروا الى بعض حقائبى ، كما أنه لم يمكنى من الخروج من القلعة إلا

إلى السيارة العسكرية التى حملتنى إلى القاهرة بحراسة قوية من سيارات البوليس الحربى المسلحة وعلى رأسها حسين سرى عامر ، وذلك عند منتصف ليل ٦ — ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٨ فوصلت القاهرة ظهر اليوم السابع من أكتوبر .

وعقب وصولى إلى القاهرة زيدت الحراسة على بيتى حتى أصبح عدد الجنود المحيطين به سبعين جنديا وثلاثة من الضباط ، وهكذا حيل بينى وبين العودة إلى فلسطين .

وبعد انتهاء الحركات الحربية فى منطقة غزة وابرام هدنة رودس طلبت السماح لى بالإقامة فى تلك المنطقة ، فلم يسمح لى بذلك .

وقد منعت كما منع أعضاء الهيئة العربية العليا فى بعض البلاد العربية من زيارة مخيمات اللاجئين بحجة أن ذلك يثير حماسة اللاجئين ، بينما تريد دول الاستعمار المسيطرة على هيئة الأمم المتحدة ولجنة الاغاثة تهدئتهم تمهيداً لتصفية القضية الفلسطينية

ولئن استطاع الأعداء أن يحولوا بيننا وبين دخول بلادنا وأن يشردونا طول هذه الأعوام وان يحرمونا من العيش فى موطننا ، فى الوقت الذى جمعوا فيه مئات الألوف من غرباء اليهود المشردين وهو أشد مايبلغه بغى وعدوان ، لئن استطاعوا أن يرمونا بأنواع الرزايا والبلايا والمصاعب والمصائب ، فما لينوا منا قناة صلبية ، ولا استطاعوا أن يمنعونا من الكفاح الدائم ، والدأب المستمر فى سبيل هذا الوطن الحبيب ، ولن يستطيعوا منعنا من العودة اليه والمشاركة فى معركته المقبلة متى آن الأوان ، وهو قريب إن شاء الله .

محمود فهمى النقراشى

رئيس الوزارة المصرية الأسبق
لمناسبة الوسائل التى اتخذت لاعادة السيد
أمين الحسينى من غزة إلى مصر

لماذا

لم تكن الهيئة العربية العليا فى فلسطين أثناء المعركة ؟

ولماذا لا تقيم الآن فيها ؟

تألفت الهيئة العربية العليـــا لفلسطين من رؤساء ومندوبى الأحزاب والمنظمات العربية الفلسطينية فى يونيو ١٩٤٦ بقرار من مجلس جامعة الدول العربية الذى انعقد فى بلودان (سوريا) ونالت تأييدا إجماعيا من عرب فلسطين ، وخلفت اللجنة العربية العليا فى قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية ، وانضم اليها صفوة من كرام الوطنيين الفلسطينيين الذين عرفوا بكفاحهم وحسن بلائهم فى سبيل القضية ، وكانوا مشردين خارج فلسطين ـ ما بين معتقل ، أو مبعد عن وطنه ـ لمقاومتهم سياسة الاستعمار البريطانى اليهودى .

وبما أن القاهرة أصبحت محور العمل للقضايا العربية ، ولعدم استطاعتى وبعض إخوانى دخول فلسطين بسبب إصرار السلطة البريطانية التى كانت مسيطرة عليها فى ذلك الحين ، فقد رؤى أن تتخذ الهيئة العربية من القاهرة مركزاً رئيسيا لها يعمل فيه الأعضاء الممنوعون من دخول فلسطين ، وأن تتخذ لها فى القدس مركزاً آخر يعمل فيه الأعضاء الذين لم يكونوا ممنوعين من الاقامة بفلسطين

جهود الهيئة

فى إعداد البلاد للمعركة المقبلة

وقامت الهيئة بادارة دفة القضية الوطنية خلال ظروف دقيقة صعبة ، قرابة عامين ، كانت السياسة الانجلو أميركية تعمل خلالها بالتفاهم التام مع اليهود لتحقيق سيطرتهم على فلسطين . فخلال هذين العامين لم تدخر الهيئة جهوداً فى جمع شمل أهل فلسطين وتنظيم صفوفهم وإعداد البلاد للمعركة المقبلة بين العرب واليهود بتزويدها بالسلاح والعتاد وكل ما تحتاج اليه المعركة من وسائل حسب استطاعتها . ولم يكن هذا أمراً سهلا على الهيئة فى ظروفها الدقيقة ، فقد كانت السلطات البريطانية تحول بكل وسائلها بين العرب والتسلح ، بينما هى تساعد اليهود عليه . ومع ذلك فقد استطاعت الهيئة بوسائلها القليلة ومواردها المالية الضئيلة ، ورغم منع السلطة البريطانية ، اشتراء كمية كبيرة من مختلف أنواع الأسلحة والاعتدة ونقلها فى مشقات ومخاطر جسيمة مئات الكيلومترات عبر الصحارى

والحدود لايصالها إلى فلسطين . وكان الحصول على هذه الأسلحة وإيصالها إلى فلسطين عسيراً فى بادىء الأمر ، حتى أن بعض من عهدت اليهم الهيئة العربية بهذه المهمة قد سجنوا فى عام ١٩٤٦ وفى النصف الأول من عام ١٩٤٧ . ثم استطاعت الهيئة فيما بعد تذليل بعض العقبات القائمة فى هذه السبيل .

الضباط الاحرار

يقدمون أنفسهم للدفاع عن فلسطين

ومما هو جدير بالذكر أن عدداً من ضباط مصر الأحرار كانوا يرغبون فى مساعدة حركة الجهاد الفلسطينى ، واذكر أن حضرة البكباشى أركان الحرب السيد جمال عبد الناصر ، زارنى أكثر من مرة فى اوائل عام ١٩٤٨ ومعه المرحوم الصاغ المتقاعد محمود لبيب

البكباشى أركان الحرب
السيد جمال عبد الناصر

وعرض على استعداده واخوانه من الضباط الأحرار للمشاركة فى حرب فلسطين وقيادة حركة الجهاد ، فشكرت له هذه العـــاطفة الكريمة والشعور الفياض واتفقت معه مبـدئياً ولـكن السلطات فى ذلك الحين عارضت فى ذلك ، غير أنها لم تستطع أن تمنعهم من الاشتراك فى الجهاد بفلسطين بعد دخول الجيش المصرى ، فبذلوا من جهودهم وأراقوا من دمائهم الزكية فى ثرى فلسطين ما يسجل لهم بالشكر والتقدير .

المجاهد الشهيد حسن سلامه

قائد المنطقة الوسطى من فلسطين

الذى خلف الشهيد عبد القـادر الحسينى فى قيادة المجاهدين

ثم استشهد فى معركة رأس العين بالقرب من اللد

(مع ولده وكريمته الصغيرين)

القائد الشهيد المرحوم

السيد عبد القادر الحسيني

قائد جيش الجهاد المقدس

وكذلك أقامت الهيئة فى مصر عدة مصانع وورش ومخازن لاصلاح السلاح وصيانته وتخزينه ، لان أكثره من مخلفات الجيوش أو كان مدفونا فى باطن الأرض أو ملقى فى الصحراء . وأنشأت أيضا مصنعاً لتعبئة الذخيرة فى دمشق ومستودعات فى دمشق وبيروت

وصيدا والسلوم ومرسى مطروح والحمام والعريش وكثيراً من أمثالها فى داخل فلسطين .

وقامت الهيئة العربية بانشاء جيش الجهاد المقدس ، بقيادة الشهيد المرحوم السيد عبدالقادر الحسينى يساعده عدد من المشهود لهم بالبسالة والخبرة من قواد المناطق فى فلسطين ، وأكثرهم من الذين تدربوا عسكريا فى العراق وبعضهم فى ألمانيا ، ويساعدهم عدد من الضباط سوريين وعراقيين . فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا

الهيئة العربية تنقل السلاح بالطائرات

ولما اشتد خطر الهجوم اليهودى على القدس وقضت الحالة بسرعة إيصال السلاح والعتاد إلى المجاهدين الفلسطينيين ، عمدت الهيئة الى استئجار بعض الطائرات ، كما تفضلت الحكومة اليمانية المتوكلية فاعارتها ثلاث طائرات بدون مقابل ، ونقلت السلاح بواسطتها من القاهرة ودمشق إلى فلسطين وبذلك تمكن المجاهدون المدافعون عن القدس من صيانتها وحفظها من السقوط فى أيدى القوات اليهودية المهاجمة ، كما تمكنوا من دفع العدو فى بعض الجهات الأخرى .

الأمير سيف الاسلام عبدالله
وزير خارجية اليمن
الذى أمر بوضع الطائرات اليمانية تحت تصرف الهيئة العربية العليا لنقل السلاح إلى القدس

وظل الذين فى داخل فلسطين من أعضاء الهيئة يقومون بأعمالهم الوطنية خير قيام ، إلى حين تدخل الجيوش العربية ، وإعلان المغفور له الملك عبدالله — بصفته القائد العام — حل جيش الجهاد المقدس ، وإلغاء الهيئة العربية العليا . .

وقد اشترك بعض أعضاء الهيئة فى الوفود والبعثات السياسة التى أوفدتها الهيئة إلى أوربا وأمريكا وغيرهما للدفاع عن القضية الفلسطينية .

فمنذ سيطرت القوات العسكرية الأردنية بقيادة الجنرال جلوب على المنطقة الواقعة بين الخليل جنوبا ، وجنين شمالا ، لم تعد الهيئة العربية العليا تملك حرية العمل فى فلسطين فى ذلك الظرف ، بعد ما أصبح قيامها غير مشروع فى نظر السلطات الاردنية ، وبعد ما حلت هذه السلطات جيش الجهاد المقدس التابع للهيئة وصادرت سلاحه ومعداته ، وطاردت كثيرين من جنوده وضباطه ، فاضطرت الهيئة أن تقفل مركزها الذى كان فى القدس ، وأن تعزز مكاتبها فى دمشق وبيروت وغزة ، بالاضافة إلى مكتبها المركزى فى القاهرة

أما لماذا لم ترجع الهيئة العربية العليا إلى فلسطين لتمارس أعمالها فى شتى نواحى القضية الوطنية ، فلانها مُنعت من ذلك وحُرمت من حرية العمل فى القسم الذى استولت عليه السلطات المهيمنة على البلاد بقيادة الجنرال جلوب الذى يسيطر على كافة القوات المسلحة من جيش وشرطة وعشائر .

ولهذه المناسبة أسترعى النظر الى الحقيقة الواقعة الآتية : وهى

أن الحكومة البريطانية التى أعلنت رسميا انتهاء انتدابها على فلسطين وانسحابها منها فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، لم تنسحب عمليا إلا من المناطق التى تسلمها اليهود . أما بقية المناطق الفلسطينية — ماعدا منطقة غزة — فانها لم تنسحب منها . وماتزال تسيطر عليها سيطرة عملية شاملة بالقوات المسلحة المذكورة ، وبالهيمنة على جميع شؤونها الأخرى . ولها فى القدس ونابلس وغيرهما قنصليات أو مراكز استخبارات . ولها فى الحقيقة السلطة العليا الكاملة التى لامعقب لحكمها . وهى لاتمكن أهل فلسطين ولا الأردن من إعداد العدة الكافية من تسليح وتحصين وتنظيم لرد عادية اليهود المحدقة ، بل تعمل جهدها للتمهيد لتسليمها إلى اليهود كما سلمتهم الشطر الأول منها وفقا للمؤامرة اليهودية الاستعمارية المعروفة .

وهذه السلطة الاستعمارية ، ولا أقول الحكومة الأردنية ، هى الحائل الحقيقى لعودة الهيئة العربية إلى ذلك القسم من فلسطين ولقيامها بأى نشاط سياسى أو غير سياسى . ولذلك أصبحت الهيئة مضطرة أن تمارس نشاطها خارج فلسطين فى بلاد يكون لها فيها حرية العمل ، شأنها فى ذلك شأن الحكومات والهيئات التى تضطرها الظروف إلى الخروج من بلادها وممارسة أعمالها فى بلاد أخرى . ولو كان للهيئة العربية أن تختار لما اختارت غير فلسطين مقرا لها وميدانا لجهادها . وقد أوجزت لكم سابقا المحاولات العديدة التى قمت بها للسفر إلى فلسطين وانتهت باعادتى من غزة فى العهد السابق ولعلى بذلك أكون قد قدمت صورة صحيحة للرأى العام العربى عن الظروف والملابسات التى أحاطت بموقف الهيئة العربية من هذا الأمر .

موقف أميركا من قضية فلسطين

موقف عداء للعرب وتحيز لليهود

أميركا وافقت على الانتداب واحتضنت مشروع التقسيم ودافعت عنه

السؤال السابع

ماهى حقيقة موقف الولايات المتحدة الأميركية من قضية فلسطين ، وماذا يطلب العرب من أميركا؟

وهل تعتقدون أن فى الاستطاعة حمل هذه الدولة - بالطرق الدبلوماسية والسياسية وبالدعاية - على العدول عن موقفها؟

الجواب

كان العرب يعتقدون أن الشعب الاميركى صديق لهم ، وحريص على احترام مبادىء العدل والحرية والمساواة التى قامت الثورة الأميركية على أساسها ، وعلى مبادىء الرئيس ولسون الأربعة عشر التى أعلنها خلال الحرب العالمية الأولى . وكانت الشعوب العربية تنظر إلى الولايات المتحدة كموئل لتلك المبادىء بدليل أنها أوفدت عام ١٩١٩ لجنة (كنغ — كرين) لاستفتاء الشعب العربى فى الأقاليم المنسلخة عن الدولة العثمانية ، فى تقرير مصيره ، والاطلاع على حقيقة شعور سكان تلك الأقطار ومطالبهم .

موافقة أميركا على تصريح بلفور

غير أن العرب — ولاسيما أهل فلسطين — أخذوا يفقدون ذلك

الشعور على مر الأيام ، وأصيبوا بخيبة الأمل للموقف العدائى الذى وقفته السياسة الأميريكية منهم . وجاء أول دليل على ذلك فى برقية أرسلها الكولونيل هاوس مستشار الرئيس ولسون إلى وزارة الحرب البريطانية بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩١٧ ، (ولم يعرف العرب أمر هذه البرقية إلا فيما بعد) يعلنها فيها بموافقة الرئيس ولسون والحكومة الاميركية على نص تصريح بلفور ، الذى كان قد رفع إلى الرئيس الأميركى للحصول على رأيه فيه وموافقته عليه .

موافقة أميركا

على الانتداب البريطانى

ثم استبان العرب أن أميركا وافقت على فكرة « الانتداب » الشيطانية التى ابتكرها دهاقنة الاستعمار ، لسترتياتهم الحقيقية ، والتمويه على الشعوب المستضعفة ، فانها مالبثت أن أقرت السياسة العامة لمجلس الحلفاء الأعلى عام ١٩١٩ فى شأن الأقطار العربية . وفى ٣٠ يونيو ١٩٢٢ أصدر الكونغرس الأميركى قراراً رسميا بالموافقة على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى . ووقع الرئيس هاردنج (الذى خلف الرئيس ولسون) ذلك القرار فى ٢٠ سبتمبر ١٩٢٢ وبذلك أصبحت سياسة إنشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين خطة التزمت بها الولايات المتحدة الأميركية التى أضحت فيما بعد من أهم المراكز لنشاط الحركة الصهيونية اليهودية ، وأعظم مصدر لتمويل المؤسسات اليهودية ، العاملة على اشتراء أراضى فلسطين واستثمارها ، حتى ان ثلاثة أرباع الأموال التى دخلت

صناديق تلك المؤسسات كانت من تبرعات الأميريكيين يهوداً وغير يهود .

وأذكر فيما يلى بعض الوقائع الثابتة على تحيز الولايات المتحدة للاستعمار واليهود ضد العرب :

١ — عندما انعقد مؤتمر المائدة المستديرة بين العرب والانجليز فى لندن عام ١٩٣٩ وبدا من الحكومة الانجليزية بعض الميل إلى تعديل سياستها فى فلسطين لصالح العرب ، تحت ضغط الظروف الدولية ، وتلبد الجو السياسى ، تدخل الرئيس الامريكى لدى الحكومة الانجليزية تدخلا حال دون الوصول الى اتفاق .

٢ — تقدم عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى الى لجنة الشؤون الخارجية بمشروع قرار بالغاء الكتاب الأبيض لفلسطين

جورج مارشال
وزير الخارجية الأمريكية السابق
ورئيس أركان حرب الجيش الأمريكى

لعام ١٩٣٩ وتحويل فلسطين الى دولة يهودية . وخشى المستر جورج مارشال وزير الخارجية الأميركية . . الذى تقلد حينئذ مركز رئيس أركان حرب الجيش الأميركى ـ من إثارة ذلك الاقتراح

شعور العرب ، فكتب الى لجنة الشؤون الخارجية طالباً عدم بحث الاقتراح ، فنزلت اللجنة عند طلبه ، ولكن مارشال لم يلبث بعد ما تبدل مجرى الحرب لصالح الحلفاء ، أن أرسل كتاباً إلى المستر واغنر عضو اللجنة المذكورة قال فيه : ان الاعتبارات التى حملته فى السابق على معارضة بحث اللجنة للاقتراح آنف الذكر قد زالت الآن .

٣ — لما نشبت الحرب العالمية الثانية ، وقفت الولايات المتحدة موقفاً صريحاً فى تأييد الاستعمار البريطانى والقضية اليهودية على الرغم من ادعائها الحياد . وأوفد الرئيس روزفلت عام ١٩٤١ الكولونيل دونافان إلى سورية ولبنان ، والعراق ، والكولونل هوسكينز إلى الجزيرة العربية بصفتهما مندوبيه الشخصيين ، للاتصال بزعماء العرب وإقناعهم بضرورة الوقوف إلى جانب بريطانيا فى الحرب . وفى بغداد طلب دونافان مقابلتى بواسطة السيد توفيق السويدى وزير خارجية العراق حينئذ فقابلته فى ١٩٤١/٢/١٣ وكان معه المستر نابنشو القائم بأعمال السفارة الأميركية ، فذكر ضرورة تأييد السياسة البريطانية . فقلت له كيف يمكننا تأييد السياسة التى تعمل لتهويد بلادنا ؟ فأجاب : ان هذه المسألة يمكن تسويتها بعد انتهاء الحرب .

تأييد أميركا لقرار المؤتمر الصهيونى العالمى

٤ — عقد المؤتمر الصهيونى العالمى دورة استثنائية فى نيويورك بفندق بلتمور فى مايو ١٩٤٢ واتخذ فى جلسة ١١ مايو قراراً

« بتحويل فلسطين إلى دولة يهودية (كومنولث) وإجلاء سكانها العرب إذا كانوا يعارضون فى ذلك ، فرحبت الصحافة الأميركية بذلك القرار وأيدته بحماسة وقوة ، وأعلن الرئيس روزفلت وغيره من رجال السياسة الأميركيين تأييدهم لذلك القرار .

واجتمع مؤتمر الحزب الجمهورى فى ٢٧ يونيو ١٩٤٤ فرشح المستر جون ديوى لرئاسة الجمهورية . وانعقد مؤتمر الحزب الديمقراطى فى ٢٤ يونيو ١٩٤٤ ورشح لها المستر روزفلت وقرر كل من المؤتمرين - وهما يمثلان شعب الولايات المتحدة - تأييد القرار اليهودى آنف الذكر . وأرسل روزفلت الى السناتور واغنر كتاباً فى أكتوبر ١٩٤٤ قال فيه : إنه إذا أعيد انتخابه للرئاسة فانه سيبذل كل جهوده لتنفيذ قرار تحويل فلسطين إلى دولة يهودية وكذلك قطع المرشح الجمهورى ديوى على نفسه عهداً مماثلا .

٥ — بعد تسنم ترومان مركز رئاسة الجمهورية خلفاً لروزفلت أصبحت سياسة أميركا أشد إمعانا وإيغالا فى تأييد الصهيونية ، حتى ان رجال الكنيسة البروتستانتية أخذوا يتدخلون متشددين لتأييد القضية اليهودية ، ووقع نحو خمسة آلاف قس منهم معروضاً إلى الحكومة فى فبراير ١٩٤٥ طالبين فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية .

وكذلك قدمت أكثرية أعضاء مجلسى النواب والشيوخ طلباً بتاريخ ٢ يوليو ١٩٤٥ بانشاء دولة يهودية فى فلسطين ، وأرسل الرئيس ترومان نفسه بتاريخ ٣١ أغسطس ١٩٤٥ كتاباً الى المستر كليمنت أتلى رئيس الوزارة البريطانية يطلب فيه إدخال مائة ألف يهودى

دفعة واحدة إلى فلسطين ، وأن تفتح أبواب فلسطين فيما بعد دون قيد أو شرط للهجرة اليهودية . . .

مستر كليمنت اتلى
رئيس الوزارة البريطانية السابق

تأييد أميركا
لمشروع تقسيم فلسطين

٦ — برز تأييد أميركا لمشروع تقسيم فلسطين وتشكيل دولة يهودية فيها بروزاً قوياً ، فقد احتضنت أميركا مشروع التقسيم الذى أشارت به اللجنة الموفدة إلى فلسطين فى مايو ١٩٤٧ من قبل الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، وقامت بالدفاع عنه فى دورة الجمعية فى خريف ذلك العام ، حتى حملتها بالتعاون مع بريطانيا ، على إصدار قرارها الظالم بتقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .

ملكيون أكثر من الملك

وقد ذكر وايزمان فى مذكراته حادثاً يدل على أن الأميركيين كانوا ملكيين اكثر من الملك فى تأييدهم لليهود ، فقد حدث خلال مناقشات الجمعية العمومية فى الامم المتحدة لمشروع التقسيم أن اقترح بعض الوفود — ومنها الوفد الأميركى — تقسيم أراضى النقب بين العرب واليهود ، وإعطاء العقبة للعرب . فذهب وايزمان الى واشنطون وقابل الرئيس ترومان فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٧ وباحثه فى أمر فلسطين . وأبلغه أن اليهود يقبلون بتقسيم النقب بينهم وبين العرب على أن تكون العقبة نفسها من نصيب اليهود . ولكن

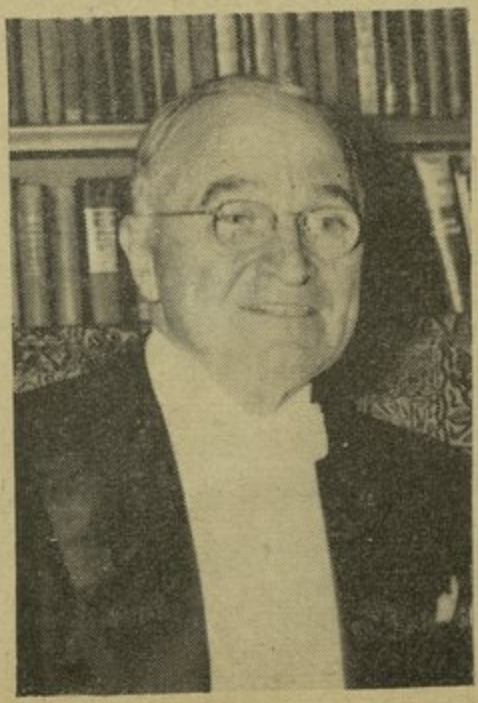

هارى ترومان
الرئيس الأمريكى السابق
الذى تهالك فى مساعدة
الصهيونية

ترومان أصدر تعليماته للوفد الأميركى فى الجمعية العمومية بأن يعمل على أن يكون النقب كله (ومساحته نحو ثلاثة ملايين فدان) والعقبة أيضا من نصيب اليهود !

٧ — لما نشب القتال فى فلسطين على إثر صدور قرار التقسيم ، هب الأميركيون إلى مساعدة اليهود بجميع الوسائل ، فجمعوا لهم الأموال الطائلة ، وسخروا الصحف ومحطات الإذاعة للدعاية لهم ، وتطوع عدد من الاميركيين فى القوات اليهودية فى فلسطين ، ونقلت الطائرات الأميركية من الولايات المتحدة كميات من المعدات والأسلحة الى يهود فلسطين عن طريق (براغ) ، وأنزلت باخرة أميركية اسمها السهم الطائر Flying Arrow فى ميناء حيفا فى مارس ١٩٤٧ ، (٥٤) دبابة تحت ستار « جرارات زراعية » ! وما أذكره هنا هو غيض من فيض من المساعدات التى قدمها الأميركيون لليهود

اقتراح وضع فلسطين تحت الوصاية

٨ — ولما حاقت الهزيمة بيهود القدس فى مارس ١٩٤٨ وأطبق عليهم المجاهدون من كل الجهات حتى رفعوا رايات التسليم ، كان قنصل الولايات المتحدة العام فى مقدمة رجال الهيئة الدبلوماسية الذين تدخلوا لرفع الحصار عنهم ، وأعلن المندوب الاميركى فى الأمم المتحدة فى ١٩ مارس ١٩٤٨ عدول حكومته عن تأييد قرار التقسيم مقترحاً وضع فلسطين تحت وصاية دولية ، فلما تبدل الموقف العسكرى فى فلسطين فى أوائل أبريل بسبب حرمان المجاهدين الفلسطينيين من السلاح والذخيرة ، وقيام اليهود بأعمالهم الاجرامية

فى دير ياسين وغيرها لم يظهر أى استنكار أميركى رسمى أو غير رسمى لتلك الفظائع ، بل عادت أميركا الى المغالاة فى تأييد اليهود ، ورجعت الى تأييد سياسة التقسيم .

اسراع ترومان

للاعتراف بالدولة اليهودية

٩ — ومن أعجب مظاهر السياسة الاميركية إسراع الرئيس ترومان للاعتراف بالدولة اليهودية فى ١٥ مايو بعد مرور بضع دقائق من إعلان اليهود لها ، بالرغم من أن هذه الدولة قامت على أساس البغى والعدوان والاجتياح (وهى أمور تدّعى أميركا أنها حاربتها فى كوريا) وبالرغم من انها لم تكن قد توفرت لها المقومات الاساسية التى تجيز الاعتراف بها .

مساعدة اليهود

مالياً وسياسياً وعسكرياً

١٠ — وبعد قيام الدولة اليهودية ، اجتاحت الولايات المتحدة موجة عارمة من الجهود والمساعى الحثيثة لمدها بالمساعدات المالية والعسكرية والسياسية ، حتى انها سمحت لها بطرح سندات قروضها للبيع فى الاسواق المالية الأميركية . وأذنت لبنك الاصدار بتزويدها بالقروض الضخمة ، ولم تحل المراكز الرسمية والمناصب السياسية دون اشتراك الرجال الرسميين من الاميركيين فى الدعاية للدولة اليهودية والقيام بأعمال الجباية لها كما صنع المستر باركلى ، وهو فى منصب نائب رئيس الجمهورية . وقرر كل من الحزبين الجمهورى

والديمقراطي ، فى مؤتمريهما المنعقدين فى شيكاغو فى صيف ١٩٥٢ تأييد الدولة اليهودية ومواصلة مساعدتها .

ألف مليون دولار لليهود

١١ — أعلن مستر « أندرسن » وكيل وزارة التجارة فى حكومة الرئيس ايزنهاور فى ١٥ مارس ١٩٥٣ ، أن حكومة الولايات المتحدة وشعبها قدما ليهود فلسطين فى المدة الواقعة بين سنى ١٩٤٨ — ١٩٥٢ نحو ألف مليون دولار (بليون دولار) هبات وعطايا وقروضاً .

وكذلك أعلن السناتور « رايلى » رئيس لجنة الشؤون الخارجية فى مجلس الشيوخ الاميركى فى ٢٩ مارس ١٩٥٣ فى خطبة له فى مؤتمر مساعدة إسرائيل ، أن الولايات المتحدة الاميركية تعتبر الدولة اليهودية ، القاعدة الاساسية للشؤون العسكرية والاقتصادية والديمقراطية فى الشرق الأوسط . .

١٢ — تجاوزت الولايات المتحدة فى مساعداتها لليهود نطاقها الداخلى إلى الحيز الدولى ، وعملت جاهدة عامدة على منع السلاح عن البلاد العربية ، على حين أغدقته إغداقا على اليهود ، مما حملهم على التمادى فى غلوائهم واعتداءاتهم المتواصلة على العرب . وعند رغبتها فى منح مساعدات مالية للاقطار المتخلفة فى ميدان الحضارة والتقدم وضعت الأمة العربية كلها بقضها وقضيضها ودولها فى كفة ، ويهود فلسطين فى كفة أخرى ، وساوت بين الطرفين فى المبالغ المقترح منحها لهما . وأخيراً رجحت كفة اليهود واعتبرتهم أمريكا أعظم

شأناً وأكثر أهمية من العرب جميعاً ، وطفقت تزودهم بالأموال والقروض ، بينما هى تضن بشىء منها على العرب

حمل ألمانيا الغربية

على تعويض اليهود بمبلغ (٨٧٥) مليون دولار

١٣ — وكانت الولايات المتحدة عاملاً قوياً فى حمل حكومة ألمانيا الغربية على القبول بدفع تعويضات مالية عظيمة لليهود تبلغ نحو ٨٧٥ مليون دولار بموجب اتفاقية عقدتها مع ممثليهم ، وهى اتفاقية باغية قدمت الهيئة العربية العليا بشأنها عدة مذكرات للدول العربية والأمم المتحدة .

* * *

وأخيراً رأينا السياسة الأميركية ترمى الى غايتين خطيرتين بالنسبة الى كل من العرب واليهود : الأولى المحافظة على الكيان اليهودى فى فلسطين وضمان استقراره وازدهاره ، والأخرى تصفية قضية عرب فلسطين والتعفية على آثار اللاجئين لإزالة المظهر الاخير من مظاهر الجريمة النكراء التى اقترفتها السياسة الاستعمارية الغربية فى فلسطين وأهلها ، وللقضاء على كل مصدر من المصادر التى تظن فيها الخطر على الدولة اليهودية . ففى الناحية الاولى ساهمت أميركا فى إصدار البيان الثلاثى فى مايو ١٩٥١ لضمان حدود الدولة اليهودية وبذلت جهودا كثيرة لحمل العرب على عقد الصلح مع اليهود والاعتراف بدولتهم ، منها اشتراكها فى تقديم مشروع صلح بين العرب واليهود للامم المتحدة فى عام ١٩٥٢ دون

التقيد بمقررات الامم المتحدة بشأن فلسطين . وما كان تقديمها قضية عدوان اليهود الهمجي على قرية (قبية) لمجلس الأمن الا تمهيدا لاستصدار قراره المعروف باجراء مفاوضات مباشرة بين الاردن واليهود . وكانت الولايات المتحدة (التي مابرحت تدّعي الاخلاص لميثاق الامم المتحدة ، وأنها حاربت في كوريا احتراما منها لمقرراتها) هي نفسها التي أغضت عن تحدي اليهود المتواصل لمقررات الامم المتحدة بشأن فلسطين ، واستمرارهم في أعمالهم العدوانية على المناطق العربية .

تصريح خطير لمساعد وزير الخارجية

وما أكثر الذين صرحوا من الساسة الاميركيين بأن الولايات المتحدة ستقف في صف اليهود في فلسطين ، وأنها تؤيد كيانهم وبقاء دولتهم بكل الوسائل . وآخر تصريح من هذا القبيل ما ادلى به المستر «بايرود» مساعد وزير الخارجية الاميركية في مؤتمره الصحفي (في ٢ فبراير ١٩٥٤) في واشنطن بقوله : « ان اسرائيل وجدت هناك لتبقى ، وإن أميركا هنا لتؤمن حياتها » .

مستر بايرود
مساعد وزير الخارجية الأمريكية
صاحب تصريح
إسرائيل وجدت لتبقى . . .

يحاولون تصفية قضية فلسطين

ومن الناحية الأخرى فان « وكالة الامم المتحدة لإغاثة اللاجئين » التى تعمل بتأييد أميركا وإرشادها تدل جميع أعمالها وأساليبها على أن لها خطة مرسومة فى تصفية قضية فلسطين ، وذلك بإبعاد اللاجئين الفلسطينيين عن حدود بلادهم ، وتقويض كيانهم ، إما عن طريق تجويعهم وإضعافهم صحياً وروحياً ، وإما عن طريق إدماجهم فى الاقطار العربية . ولهذه الاهداف نشأت مشروعات الاشغال التى تقوم بها الوكالة ، وتمول القسم الاكبر منها الولايات المتحدة ، ومن هنا نشأت فكرة « مشروع جونستون » الذى تواصل أميركا مساعيها لحمل الدول العربية على القبول به .

وأذكر أن الولايات المتحدة خصصت عشرات الملايين من الدولارات لانفاقها فى مشاريع إسكان اللاجئين خارج ديارهم ، فلما رأت إحجام الدول العربية عن القبول بالاشتراك فى تلك المؤامرة ضد الفلسطينيين ، هددت بلسان مندوبها فى الأمم المتحدة بسحب تلك الأموال ووقف مساعدتها المالية لإغاثة اللاجئين .

الولايات المتحدة والاستعمار

ولم يخف المسؤلون الاميركيون حقيقة أهداف أميركا الاستعمارية بصورة لا تدع مجالا للشك فى أن أميركا تؤيد الاستعمار وتسير سياستها الخارجية على رغباته . فقد صرح المستر « دالاس » وزير الخارجية فى يونيو ١٩٥٣ عقب زيارته للشرق الأوسط — بأن أية حرية تعطى للشعوب التى تطالب بها « يجب أن لاتخرج عن نطاق الوحدة الغربية » .

مستر دالاس
وزير خارجية أميركا
القائل عن (الحرية)
« يجب أن لانخرج عن
نطاق الوحدة الغربية »

وكذلك صرح المستر بايرود مساعد وزير الخارجية ، فى نوفمبر ١٩٥٣ بأن لأميركا مصلحة فى تأييد الدول المستعمرة ، وأن عليها أن تعالج المسائل الاستعمارية على ضوء صالحها الخاص ، وأن استقلال الشعوب الساعية الى الحرية لن يخدم مصالح الولايات المتحدة ولا مصالح العالم الحر . . وأن لأميركا مصلحة فى قوة واستقرار بعض الدول الأوربية التى تمارس نفوذا فى مناطق غير مستقلة . وعلى ضوء تصريحات المستر دالاس والمستر بايرود يحق للمرء أن يفسر مواقف أميركا فى الأقطار العربية وشمال أفريقيا وإيران وغيرها من الأقطار الرازحة تحت كابوس الاستعمار . . .

خروج الولايات المتحدة عن حيادها

بعدما أوجزت لكم خلاصة حقيقة موقف الولايات المتحدة

الأميركية من قضية فلسطين ، أنتقل الى الإجابة على الشق الآخر من السؤال فأقول :

عندما كانت الولايات المتحدة ماتزمة ، شرعة مونرو ، التى تمنعها من أن تتدخل فى غير شؤونها وتقضى عليها بأن تلزم سياسة الحياد خارج البلاد الأميركية ، اكتسبت احترام العالم عامة ولاسيما العالم العربى الذى قدر لها موقفها هذا كل التقدير ، وبدأت علاقات صداقة ومودة تتوطد أركانها بين الولايات المتحدة والعالم العربى ، وكانت هذه العلائق تطرد فى سبيل النمو وتتوثق شيئاً فشيئا ، الى أن نبذت الولايات المتحدة شرعة مونرو وأخذت تتدخل فى شؤون العالم الخارجية ، وزادت على ذلك بتأييدها السياسة الصهيونية وتعضيدها الدولة اليهودية تعضيداً قوياً من الوجهات السياسية والمالية والعسكرية كما بينت سابقا ، وبذلك طرحت حيادها السابق المحمود ، وتدخلت تدخلا سافراً لصالح اليهود ضد عرب فلسطين فأغضبت بذلك سبعين مليون عربى وخمسمائة مليون مسلم ، الذين أمضهم وأقلقهم أن تنتكب هذه الدولة العظيمة سواء السبيل وتنصر عليهم خصومهم المعتدين الباغين ، وتطعنهم طعنة دامية فى صميم وطنهم ومقدساتهم .

محاولات

لتضليل عرب فلسطين

وإنه ليسوء كل عربى ومسلم أن تعمد الولايات المتحدة فى سياستها نحوهم الى محاكاة السياسة البريطانية الاستعمارية ، واتخاذ

اساليبها فى محاولة تضليل عرب فلسطين ، فتوعز الدوائر المختصة فى وزارة الخارجية الأميريكية إلى جماعة من رجال الدين والاجتماع والصحافة بتأليف لجان وهيئات تدّعى صداقة العرب وتزعم أنها ستعمل على توجيه الرأى العام الأميركى لتأييدهم ، وأن يعقد عدد من رجال الدين الاميركيين مؤتمراً فى بيروت فى يونيو سنة ١٩٥١ ظاهره العطف على اللاجئين وأن يشكلوا لجنة خاصة يرأسها المستر موريسون للعمل بين اللاجئين تحت ستار خدمتهم والعطف عليهم ، وحقيقتها إقناع العرب بقبول الأمر الواقع فى فلسطين والرضا بمشاريع إسكان اللاجئين .

كما يسوء العرب والمسلمين أن تتجاوز تلك الهيئات والمنظمات الأميركية حد التظاهر بالعطف على العرب ، وتجهر بضرورة مقاومة فكرة الحياد ، التى أخذت تنتشر فى المقامات العربية الرسمية وبين أفراد الشعوب العربية حتى ان نائب رئيس مؤسسة « أصدقاء الشرق الأوسط فى نيويورك » خطب منتقداً السياسة العربية الداعية إلى الحياد وأن مستر موريسون مندوب اتحاد الكنائس الأميركية فى الشرق أخذ فى صيف ١٩٥٢ يقوم بنشاط سياسى لحمل العرب على قبول حل لقضية فلسطين ليس هو من صالح العرب فى قليل ولا كثير . وقد اتضح أن موريسون هـذا كان على اتصال بوزارة الخارجية اليهودية بواسطة ممثلين عن السفارتين البريطانية والأميركية .

نطلب من أميركا الحياد التام

وبالرغم من مرارة الشعور العربى هذا ، ورسوخ الاعتقاد فى نفوس العرب بأن الولايات المتحدة تقف منهم موقف العداء

الصريح ، فانهم لايزالون حريصين على أن تزول العوامل المسببة لذلك الشعور ، وراغبين فى الوصول الى تفاهم مع أميركا على أساس المصالح المتبادلة ،وعلى أساس احترامها حرية الشعوب العربية وآراءها السياسية . ولتحقيق قيام ذلك التفاهم يطلب العرب من الولايات المتحدة ، والديمقراطيات الغربية أن تقف موقفاً حيادياً صحيحاً فى النضال القائم بين الامة العربية واليهودية العالمية التى تتمثل فى السلطات اليهودية فى فلسطين المحتلة . فان التزام الولايات المتحدة لموقف الحياد الدقيق الصحيح بين العرب ، وبين اليهود والاستعمار سيؤدى الى إزالة الاسباب والعوامل التى تقلق العرب وتجعلهم يعتبرون الاميركيين فى صفوف أعدائهم .

هذا ولا شك أن مصلحة الولايات المتحدة نفسها تحتم عليها التزام موقف الحياد ، والاقلاع عن التحيز لليهود والمستعمرين ، وتأييدهم ضد العرب ، فان للولايات المتحدة مصالح اقتصادية وتجارية كثيرة فى الاقطار العربية لا تستطيع الاطمئنان الى سلامتها وازدهارها مادام شعور القلق والنقمة يسود الشعوب العربية والعالم الاسلامى .

الدعاية فى أميركا

أما اقناع الشعب الاميركى بالدعاية ، فانى مع اعتقادى بان للدعاية أثرها المفيد إلا أنى لا أعتقد أنه سيكون لها أثر عملى حاسم فى الولايات المتحدة الاميركية فلا يجوز التعويل عليها وحدها ، لان فى أميركا أكثر من خمسة ملايين من اليهود متغلغلين فى جميع

نواحى الحياة الاميركية من صحافة وإذاعة وسائر وسائل الدعاية ، عدا تغلغلهم فى الاوساط الاقتصادية والسياسية . وقد كانت أصوات اليهود الانتخابية مؤثراً كبيراً فى الاحزاب والحكومات الاميركية على سياستها نحو فلسطين والشرق العربى وغيرهما . كما أن للشعب الاميركى عطفاً خاصاً على اليهود لان أكثريته من البروتستانت المتاثرين الى حد بعيد بنبوءات التوراة التى جاءت فى العهد القديم عن عودة اليهود الى فلسطين . وهذا يفسر لكم الاسباب التى دعت الى عقد مؤتمر من (٥٠٠٠) قسيس بروتستانتى أميركى فى فبراير سنة ١٩٤٥ وقعوا فيه مذكرة الى الرئيس ترومان يظهرون فيها شديد عطفهم على القضية الصهيونية ، ويطالبونه بفتح أبواب فلسطين لليهود بدون قيد أو شرط . فان هذا العطف الروحى الذى استغله اليهود فى جميع البلاد البروتستانتية كان له أكبر تأثير فى تعضيد اليهود فى كل من أميركا وانكلتره كما نوه بذلك الدكتور وايزمن فى مذكراته قائلا : « ان أهم العوامل الرئيسية التى حملت بريطانيا على منحنا وعد بلفور تلك العاطفة الروحية فى الشعب البريطانى المتأثر بتعاليم التوراة » .

ولذلك فان التعويل على الدعاية وحدها للتأثير على الولايات المتحدة فى تعديل سياستها اليهودية خطأ وإضاعة وقت .

هذا وان بعض الدوائر الأمريكية فى الشرق العربى تحاول تخدير العرب ، بحملهم على إرسال وفود للقيام بالدعاية فى أمريكا للتأثير على الرأى العام فيها حتى لا ييأس العرب نهائيا من أميركا ويقطعوا كل رجاء فيها . ولكن هذه المحاولات لن تنطلى على العرب الذين جربوها زمنا طويلا فى إنكلترة ، ثم تبين لهم أنها لا تجدى

فتيلا وأن الغاية منها التضليل والتخدير وربط العرب بخيط واه من الأمل والرجاء ، وأنها سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

وصفوة القول أن موقف أميركا من قضية فلسطين موقف عداء واضح للعرب ، وتحيز شديد لليهود ، وأن العالمين العربى والاسلامى متالمان أشد الألم من هذا الموقف الذى سيكون له أسوأ اثر على صلات أميركا ومصالحها فى المستقبل ، وأن مانطلبه من أميركا هو الحياد التام فى الخلاف القائم بين العرب واليهود.

هدف الصهيونية

انشاء دولة يهودية فى فلسطين

والأقطار العربية المجاورة

وبناء هيكل يهودى مكان الصخرة المشرفة بالمسجد الأقصى

السؤال الثامن

ماهى حقيقة الحركة الصهيونية والجهود التى بذلهـــا اليهود لتحقيق أهدافها فى فلسطين ؟

الجواب

الصهيونية فكرة يهودية دينية وسياسية معـا ، وهى مأخوذة من كلمة « صهيون » أحد جبال القدس ، هدفها تحقيق الطموح الدينى اليهودى بالاستيلاء على فلسطين وجعلها مركزاً للدولة اليهودية وإعادة بناء معبدهم المسمى « هيكل سليمان » مكان المسجد الاقصى المبارك وممارسة العبادة الدينية فيه .

تعريف الصهيونية

فى دائرة المعارف البريطانية

فقد ورد فى دائرة المعارف البريطانية « انسكلوبيديا بريتانيكا » طبعة عام ١٩٢٦ المجلد ٢٧ و ٢٨ فى الصحيفة ٩٨٦ - ٩٨٧ تحت

كلمة (الصهيونية) مانصه :

« ان اليهود يتطلعون الى افتداء اسرائيل ، واجتماع الشعب فى فلسطين ، واستعادة الدولة اليهودية ، وإعادة بناء الهيكل ، وإقامة عرش داود فى القدس ثانية ، وعليه أمير من نسل داود .

فى دائرة المعارف اليهودية

وجاء فى دائرة المعارف اليهودية « جويش انسيكلوبيديا » المطبوعة باللغة الانجليزية تحت كلمة « الصهيونية » : « ان اليهود يبغون أن يجمعوا أمرهم ، وأن يقدموا الى القدس ويتغلبوا على قوة الاعداء ، وأن يعيدوا العبادة الى الهيكل (أى مكان المسجد الاقصى) ويقيموا ملكهم هناك »

أقوال زعماء اليهود

وأعلن الزعيم اليهودى « كلوزنر » رئيس جمعية الدفاع عن المبكى فى جريدة « بالستين ويكلى » اليهودية فى ٦ أغسطس ١٩٢٩ قوله :

« المسجد الأقصى القائم على قدس الاقداس فى الهيكل إنما هو لليهود »

تصريح رئيس الحاخامين

وجاء فى كتاب (مطامع اليهود) المطبوع سنة ١٩٤٨ صفحة ٩ مانصه :

« صرح رئيس حاخامى اليهود فى فلسطين بان عاصمة الدولة اليهودية لن تكون تل أبيب ، وإنما ستكون القدس ؛ لان فيها هيكل سليمان ، ولان الصهيونية حركة سياسية ودينية معا ، وان

مطامع اليهود فى المسجد الأقصى

صورة وضعها اليهود للمسجد الاقصي المبارك وفوقه الكلمات والرسوم العبرانية والشعار اليهودي

شبان اليهود سيضحون بحياتهم لاسترداد مكانهم المقدس الهيكل (المسجد الأقصى).

تصريح بن غوريون

وأعلن دافيد بن غوريون رئيس وزرائهم السابق فى تصريح له «انه لا معنى لفلسطين بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل (أى المسجد الأقصى)

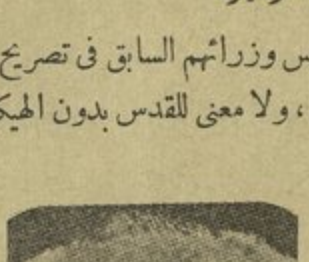

بن غوريون
رئيس وزراء اسرائيل السابق
الذى أعلن مطامع اليهود
فى المسجد الأقصى

كتاب
من حاخام رومانيا

هـذا وقد تلقيت كتابا من حاخام اليهود فى رومانيا «ابراهيم روزنباخ» بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٣٠ يلح فيه علىّ بضرورة إباحة المسجد الأقصى لليهود ليقيموا فيه الشعائر الدينية اليهودية، وقد كتب الحاخام المذكور بمثل ذلك الى السكرتير العام البريطانى لحكومة فلسطين تحت رقم ٢٦ — ٤٨٧

الاحتجاج

على تصريح السر ألفرد موند

وقد اطلعت على تصريح للسر ألفرد موند الزعيم اليهودى والوزير البريطانى السابق الذى أصبح فيما بعد (لورد ملتشت) يقول فيه: « ان اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريبا جدا ، وإننى سأكرس مابقى من أيام حياتى لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى ».

فلما اطلعت على هذا التصريح الخطير احتججت عليه احتجاجا شديدا ، وقابلت المندوب السامى البريطانى فى فلسطين وطلبت منه أن يبلغ استنكار المسلمين إلى حكومته فى لندن ، فلم ألبث حتى جاءنى جواب من السكرتير العام البريطانى هذا نصه :

« حضرة صاحب السماحة السيد أمين الحسينى المفتى الأكبر فى فلسطين

« بالاشارة إلى الحديث الذى جرى بينكم وبين فخامة المندوب السامى حول الاعتراض الذى أبديتموه على خطاب السر ألفرد موند الذى أعلن فيه صراحة وهو أن يبنى الهيكل مكان الصخرة المشرفة (فى المسجد الأقصى)

« إن فخامته خابر المراجع العليا فى لندن فتلقى الجواب التالى :

« جواب برقيتكم رقم ٢٤٨ المؤرخة فى أول يوليو ، إن الكلمات التى فاه بها السر ألفرد موند هى كما يلى :

« هو يعتقد أن فلسطين بوسعها أن تخرج الى العالم ثانية رسالات

دينية ، وزيادة على هذا فان السر ألفرموند كان شديد العناية بموضوعه فبين أن رغبته هى تشييد بناء عظيم من جديد تشييداً كاملا فى مكان هيكل سليمان ، (المسجد الأقصى) .

وصرح بمثل ذلك نورمان بنتويش الزعيم اليهودى الذى كان السكرتير القضائى لحكومة الانتداب البريطانى بفلسطين فى كتابه « فلسطين اليهودية » المطبوع فى لندن عام ١٩١٩ :

هرتسل والصهيونية ومؤتمر بال

دخلت الصهيونية ميدان السياسة العملية عام ١٨٩٧ عندما دعا الزعيم اليهودى « تيودور هرتسل » إلى عقد مؤتمر يهودى عام فى مدينة بال بسويسرة للعمل على تحقيق فكرة الصهيونية الرامية إلى عودة اليهود إلى فلسطين وتأسيس مملكة يهودية فيها ، وقد أسفر هـــذا المؤتمر عن تأسيس الجمعية الصهيونية وانتخاب هرتسل الرئيس الأول لها .

وبحضور ممثلى اليهودية العالمية بحث أمر إنشاء وطن لليهود فى أوغندة بدلا من فلسطين التى كانت فى ذلك الحين جزءاً من المملكة العثمانية ، ولكن أعضاء المؤتمر رفضوا ذلك رفضاً شديداً وقالوا : ان اليهود لايجتمعون إلا حول الهيكل اليهودى فى القدس . ولذلك صمم هرتسل على مقابلة السلطان عبد الحميد الثانى ، فقابله وعرض عليه أن تكون فلسطين وطنا لليهود تحت الحكم العثمانى ، وحاول إغراء السلطان بخمسين مليون جنيه ذهباً ولكن السلطان عبد الحميد رفض المشروع والمال رفضا باتا .

اليهود

يعملون على هدم الدولة العثمانية

واتخذ السلطان عبد الحميد بعد ذلك الوسائل لمنع اليهود من الهجرة الى فلسطين ووضع قانون « الجواز الأحمر » الخاص بكل يهودى يدخل فلسطين للسياحة أو الزيارة ، ومنع تملكهم للاراضى ، فحنقوا عليه كثيرا وشرعت منظماتهم تعمل مع الدول الاستعمارية على مناوأته شخصياً وعلى تهديم كيان الدولة العثمانية ، واتخذوا من مدينة « سلانيك » الوكر الرئيسى لدسائسهم ومؤامراتهم لأن هذه المدينة تضم أوفر عدد من اليهود فى تركيا ، ولانها من ناحية أخرى تضم عدداً كبيراً من « الدونمه » . والدونمه اسم لطائفة من اليهود انتحل أفرادها الاسلام وتظاهروا باعتناقه ، وتغلغلوا فى وظائف الدولة العثمانية ، وتمكن فريق منهم أن يبلغ أعلى المناصب مثل جاويد الذى كان وزيراً للمالية وحسين جاهد يالشين ، وغيرهما من وزراء ونواب وكتاب وصحفيين وأساتذه وتجار . . . واستطاع اليهود بتعاونهم مع الاستعمار الأجنبى أن يقضوا على السلطان عبد الحميد وكان بين الثلاثة الذين انتدبهم مجلس النواب العثمانى لخلع السلطان ، يهودى اسمه « قره صو » افندى .

ومما هو جدير بالذكر ، لهذه المناسبة ، انه لايزال هؤلاء الدونمة ينفثون سمومهم ويساعدون الاستعمار والصهيونية مستغلين أسماءهم الاسلامية ، كما حدث عندما ألفت الامم المتحدة « لجنة التوفيق الدولية » للتوفيق بين العرب واليهود فى قضية فلسطين

فقد تألفت هذه اللجنة من ثلاثة أعضاء . أميركى ، وفرنسى ، وتركى فكان التركى هو حسين جاهد يالتشين الدونمه ، اليهودى الأصل ، فكان ضالعاً مع اليهود بطبيعة حاله وتأثير أصله .

الجاسوسية اليهودية
فى الدولة العثمانية

وكان اليهود منذ عدة أجيال قد استطاعوا أن يكونوا لانفسهم جالية صغيرة فى فلسطين ، وقد وجدت السياسة البريطانية فى هذه الجالية بؤرة صالحة للجاسوسية على الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ فشعرت الدولة بذلك ونفت قسما من يهود فلسطين ، وأعدمت بعض من ثبت عليهم التجسس للانجليز ومنهم (سارة اهرنسون) وهى جاسوسة يهودية مشهورة .

محاولات اليهود لدى قيصر ألمانيا

وقبل ان يتوضح مجرى الحرب المذكورة عرض بعض زعماء اليهود على قيصر ألمانيا غليوم الثانى أن يتوسط لدى الدولة العثمانية لنيل موافقتها على إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، فانتهز القيصر زيارة الصدر الأعظم طلعت باشا لبرلين سنة ١٩١٦ وعرض عليه المشروع ، ولما عاد طلعت الى استانبول دعا نواب القدس فى مجلس المبعوثان (النواب) لاخذ رأيهم ، فرفضوه .

الطابور الخامس اليهودى فى ألمانيا

ولكن ذلك لم ييئس اليهود . فواصلوا مساعيهم لدى الحكومة

البريطانية ، واستطاعوا أن يحصلوا عام ١٩١٧ على تصريح من وزير خارجيتها اللورد بلفور بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين وكان حصول اليهود على هـذا التصريح بتعهد مماثل قطعوه على أنفسهم بأن يخدموا الدولة البريطانية وسياستها ويبذلوا أقصى جهودهم لفوزها فى الحرب ، وفى سبيل ذلك قاموا بأعظم أدوار التخريب والدعاية الهدامة فى ألمانيا فى أواخر سنى الحرب العالمية وعملوا على هدمها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، وهذا هو السبب الرئيسى لحملة هتلر على اليهود وعدائه الشديد لهم لأنهم سببوا نكبة ألمانيا وخسارتها للحرب ، مع أنها كانت منتصرة من وجهة عسكرية . وقد كانت نقمة ألمانيا شديدة على اليهود اذ أبادت منهم بضعة ملايين أثناء الحرب العالمية الثانية . وهكذا كانت مطامع اليهود فى فلسطين وما فعلوه فى سبيل وعد بلفور ضد ألمانيا أثناء الحرب العالمية الاولى السبب الاساسى فيما أصابهم من خسائر فادحة فى الحرب العالمية الثانية .

ومثل هذه الجاسوسية والتخريب قام به فريق من اليهود فى الدولة العثمانية فلما انتهت الحرب وفاز اليهود بتصريح بلفور استطاعوا أن يجعلوا منه وعداً رسمياً ، وأن يحصلوا على موافقة عصبة الامم عليه وعلى انتداب بريطانيا على فلسطين ، كما أشرت اليه فى أحاديثى السابقة .

مملكة إسرائيل

كما وضعها زعماء اليهود

على أن مطامع اليهود فى وطنهم القومى أو دولتهم المتوخاة

لم تنحصر فى فلسطين بل تجاوزتها بكثير . فقد اطلعت عندما كنت فى ألمانيا فى الحرب العالمية الاخيرة على خريطة كانت محفوظة فى خزانة «روتشيلد» فى مدينة فرانكفورت ، ومكتوبا عليها : (مملكة اسرائيل) وهى تضم فلسطين والاردن وسورية ولبنان والعراق ، خلا القسم الشمالى منه ، وسينا والدلتا من الاراضى المصرية ، والمدينة المنورة وما حولها من مناطق بنى قريظة وبنى النضير وغيرها من شمالى الحجاز. (انظر الخريطة المقابلة لصفحة ١٢٨)

وخلال الحرب العالمية الثانية أنشأ الانجليز جسراً (كوبرى) على نهر الفرات عند مدينة الرقة بواسطة شركة (هاسوليل بونيه) اليهودية ، فكتب العمال اليهود على قاعدة الجسر باللغة العبرية العبارة التالية :

«هذه هى الحدود الشمالية لمملكة إسرائيل»

ثم ان اليهود يرمون إلى السيطرة على البحر الاحمر بواسطة القاعدة البحرية التى أنشأوها فى العقبة وجعلوها مركز نشاطهم فى ذلك البحر .

مطامع اليهود فى شبه جزيرة سيناء

أما شبه جزيرة سيناء فان اليهود يعتبرونها أرضا مقدسة دينية عندهم لهبوط الوحى فيها على النبى موسى عليه السلام ولنزول الوصايا العشر والتوراة فيها . كما أن لبنى إسرائيل فيها ذكريات دينية كثيرة . وقد حدث حينما دخلت بعض قوات الجيش اليهودى سيناء فى ديسمبر عام ١٩٤٧ أن وقفت جميع سياراتهم على الحدود وهبط منها الضباط

وقبلوا ثراها قبل أن يحتازوها . وقد اطلعت على كتاب اسمه « ماسادا » ألفه أحد زعماء اليهود اشتمل على بحث مطول عن أهمية سيناء الدينية والجغرافية والحربية والتجارية ، ومما جاء فيه « ان سيناء هى باب حاجز بين قارتى آسيا وافريقية ، وهى مستندة على بحرين : الأبيض والأحمر ، فمن يملكها يسيطر على معظم شؤون القارتين والبحرين المذكورين » . ولذلك فان اليهود تفاهموا مع الحكومة البريطانية فى عهد رئيس وزرائها « بنرمان » عام ١٩٠٦ على إرسال بعثة فنية مؤلفة من علماء طبقات الارض (الجيولوجيا) والمياه والمعادن والبترول وغيرها تمهيدا لاستعمارها وجعلها وطنا يهودياً فجاءت البعثة إلى مصر فى زمن اللورد كرومر الذى هيأ لها كل الوسائل ، ثم سافرت الى سيناء فدرست أرضها درساً وافياً ، ثم قدمت تقريرها إلى الحكومة البريطانية دون ان تعطى نسخة منه للحكومة المصرية صاحبة البلاد الشرعية ، ولولا أن نشبت حرب البلقان بعدئذ ثم الحرب العالمية الأولى التى انتهت بتقويض كيان الدولة العثمانية لشرع اليهود منذ ذلك الحين فى استعمار سيناء التى تبلغ مساحتها (٨٢) الف كيلو متر مربع أى انها أكبر من سورية كما أنها تزيد على ثلاثة أضعاف مساحة فلسطين كلها ، وعلى ثمانية أضعاف مساحة لبنان .

ولا يتسع المجال لسرد جميع مطامع اليهود الخطيرة فى سيناء وغيرها من البلاد العربية ، ولكنى أشير الى مقال نشره أحد زعماء اليهود الأميركيين المدعو « بن هخت » فى جريدة نيويورك تايمس فى مايو ١٩٤٨ تجاوز فيه حدود القحة والفظاعة ، وهدد فيه

العرب والمسلمين بتجهيز حملة عسكرية يهودية تحتل المدينة المنورة وتفعل كذا وكذا . . مما لايستطيع القلم أن يسجله لفظاعته . فلما اطلع الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله على هـــذا المقال غضب غضباً شديداً واستدعى السفير الأميركى وحدثه فى شأنه ، فاعتذر السفير وقال : ان بن هخت رجل غير مسئول رسميا . وقد تحدثتُ شخصيا مع الملك عبد العزيز فى موسم الحج سنة ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ ميلادية) فى شأن بن هخت ومقاله .

ومما يحزن المرء ويحز فى نفسه أن كثيراً من زعماء العرب لا يأبهون لهذه المطامع اليهودية ، ولا يقيمون لها كبير وزن ، كما كانوا يسخرون من اليهود ويستخفون بخطرهم قبل كارثة فلسطين .

هـذا موجز عن الفكرة الصهيونية والمطامع التى تهدد كيان الأمة العربية كلها . وقد استطاع اليهود أن يحققوا حتى الآن جانباً من خطتهم المرسومة ، فاســـتولوا بمساعدة الاستعمار على القسم الأكبر من فلسطين ، وبذلك قطعوا كل صلة أرضية بين البلاد العربية فى إفريقية وآسيا ، (وهم يحاولون الآن أن يقطعوا الصلات البحرية والجوية) وأصبحوا خنجراً مسموماً فى جسم الأمة العربية ومخلب قط فى يد الدول الاستعمارية تطعن به الدول العربية حينما تشاء وفق مصالحها .

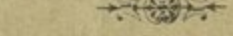

بريطانيا أغرت يهود العالم
بالهجرة إلى فلسطين

كيف نقضت بريطانيا عهودها المتكررة للعرب

فشل الإنجليز ـ رغم وسائل التعذيب الوحشية ـ

فى حمل الفلسطينيين على الرضوخ

السؤال التاسع

ماهى أهداف السياسة البريطانية فى الأقطار العربية والعالم الإسلامى ؟

وماهى الخطة التى سارت عليها فى تنفيذ سياستها المرسومة فى فلسطين ؟

الجواب

للسياسة الانجليزية خطة قديمة ، بعيدة المدى ، عميقة الغور ، لاحيال فلسطين وحدها ، بل حيال البلاد العربية عامة ، والشرق الاسلامى قاطبة .

فان انجلترا منذ تمكنت من قهر إسبانيا واحتلال جبل طارق عام ١١١٥ هـ (١٧٠٤ م) وولجت من هذا الباب الى البحر الأبيض المتوسط الزاخر بالثروات العظيمة ، والتجارة الواسعة ، والذى لا يدانيه بحر آخر فى موقعه الجغرافى والحربى الممتاز ، ازداد نشاط

شهوتها الاستعمارية فشرعت بالعمل لتحقيق مطامعها فى هـــذه الأقطار والشواطىء التى يملك أكثرها العرب من جبل طارق حتى الاسكندرونة . وكان يسيطر على معظم هذه الشواطىء الافريقية والاسيوية والأوربية ، الامبراطورية العثمانية التى كانت تحكم أقطارا شاسعة فى القارات الثلاث المحيطة بالبحر الأبيض وتملك معظم شواطىء ذلك البحر ، فكانت بذلك العقبة الكبرى فى سبيل المطامع الاستعمارية

مساعى بريطانيا
لتحطيم الدولة العثمانية

ولا يتسع المجال هنا لبسط الوسائل الشيطانية التى توسلت بها انجلترة ، وتعاونها مع فرانسا وروسيا القيصرية حينئذ ، ثم مـــع غيرهما من الدول الاوربية ، لتحطيم الدولة العثمانية واحتلال بلادها قطراً قطراً إلى أن تمكنت من احتلال مصر عام ١٢٩٩هـ (١٨٨٢م) فاتخذ منها الانجليز مركزاً رئيسياً فى الشرق العربى لدوائر استخباراتهم البارعة ، ودعاياتهم الواسعة ولالقاء شباكهم الاستعمارية فى أقطار الامبراطورية العثمانية ، ولاسيما فى البلاد العربية . وعنى الاستعمار البريطانى بالبلاد العربية خاصة لما لها من التأثير على العالم الاسلامى ، ولمـــا تشتمل عليه من أقطار واسعة ذات ثروات عظيمة وطرق تجارية ومواقع جغرافية وحربية ممتازة .

أخطبوط الاستعمار
فى البلاد العربية

وانه ليحزننا أن نرى أخطبوط الاستعمار البريطانى استطاع

أن يستفحل ويتوغل فى كثير من البلاد العربية حتى أطراف الجزيرة كالبحرين ومسقط وعمان وقطر والكويت وحضرموت وعدن ولحج وسائر المحميات فى جنوب جزيرة العرب . هذا عدا استمراره على مواقفه البغيضة المؤذية فى مصر والسودان والأردن والعراق وليبيا . وما نشاهده من عدوانه ووسائله فى اليمن والبريمى وسوريا وغيرها . أما فعلته الشنعاء وجريمته النكراء فى فلسطين ففى غنى عن أى بيان ، وسيظل جرحها يدمى وينغر على مدى الزمان .

فالاستعمار البريطانى الذى أرغم على الخروج من الهند وباكستان وبورما وسيلان ، وتقلقل مركزه فى الملايو ، وتقلص نفوذه فى ايران وسائر البلاد الآسيوية ، لم يبق يرزح تحت كلكله الا العرب فى آسيا وافريقية ، وحسبهم ذلك ذلا وعارا . أما سائر الشعوب الافريقية الباسلة فانا نراها آخذة بمكافحة الاستعمار الذى يحاول تعويض امبراطوريته المفقودة فى آسيا بامبراطورية أخرى فى افريقية .

الانجليز يقضون

على امبراطورية المغول

لقد احتلت بريطانيا الهند ووطدت أقدامها فيها وتمكنت بدسائسها ومكايدها من القضاء على الامبراطورية المغولية الاسلامية التى استمر حكمها قرونا طويلة فى تلك الأقطار الشاسعة ثم أخذت تحتل البلاد العربية الواقعة على طريق الهند تأميناً لطرق مواصلاتها ، وتثبيتا لأقدامها فى إمبراطوريتها الاسيوية العظمى فلما

خرجت بريطانيا من الهند قبل بضع سنوات ، لم تبق لها حجة فى احتلال الأقطار الواقعة على طريق الهند ، ولكنها المطامع الاستعمارية الجشعة التى تحرص بريطانيا عليها فى الأقطار العربية من أسيوية وإفريقية ، وما هى إلا حجة الذئب المفترس على الحمل الوديع . .

موقف انجلترا من فلسطين

أما موقف انجلترا من قضية فلسطين فواضح ، وقد تكشف بعد التمحيص حتى بدا على حقيقته عارياً مفضوحاً للناس أجمعين .

فى عام ١٩١٦ خلال الحرب العالمية الأولى ، قطعت انجلترا للامة العربية عهوداً باستقلال جميع البلاد العربية المنسلخة عن تركيا بما فيها فلسطين ، وهى المعروفة بعهود « ما كماهون » الذى كان معتمداً لانجلترا فى مصر ثم اضطرت لتعزيزها بوعد آخر من اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية « وهو صاحب التصريح المعروف بتصريح بلفور المشؤوم الذى أعطاه لليهود فى ٢ نوفبر ١٩١٧ »

معاهدة سايكس - بيكو

بتقسيم البلاد العربية

وبيان ذلك أن الشيوعيين لما وثبوا على روسيا القيصرية وغلبوا على أمرها واستولوا على مقاليد الحكم فيها ، اذاعوا جميع المعاهدات والوثائق السرية التى كانت لدى وزارة خارجية روسيا القيصرية ،

وكان من بينها معاهدة سايكس - بيكو السرية المعقودة فى مارس ١٩١٦ بين انجلترا ، وفرنسا والتى تنص على تقسيم الدولة العثمانية ، بما فيها البلاد العربية بين كلتا الدولتين المستعمرتين ، فبمقتضى تلك المعاهدة يكون لانجلترا العراق وفلسطين وغيرهما من بلاد العرب ، ويكون لفرنسا سوريا ولبنان . وكانت الثورة العربية قد نشبت فى الحجاز بقيادة شريف مكة المرحوم الحسين بن علىّ على إثر العهود التى قطعتها بريطانيا باستقلال العرب واستغلها الانجليز وحلفاؤهم أيما استغلال

فلما افتضح سر معاهدة سايكس - بيكو وحصلت الحكومة الألمانية على نصوصها سارعت بارسالها الى حليفتها الدولة العثمانية ، وهذه أرسلتها الى الامير فيصل بن الحسين « الملك فيصل بعدئذ » فارسلها الى والده الملك حسين مع رسالة خلاصتها : الآن وقد ظهر خداع الحلفاء ولم يبق مجال للثقة بعهودهم فان الدولة العثمانية تتعهد إرضاء للعرب باقامة دولة تركية عربية متحدة . وكان الأمير فيصل فى ذلك الحين يميل إلى قبول حل كهذا . ولكن النتيجة كانت ارسال هذه الرسائل إلى الانجليز مع الاستيضاح عن حقيقة الأمر . وشعر الانجليز بغضب العرب لغدرهم بهم ، وخشوا أن يعقدوا مع الاتراك صلحاً منفرداً ، فأوفدت وزارة الخارجية البريطانية المستر « هوغارث » مبعوثاً خاصا الى الحجاز لتهدئة روع العرب واقناعهم بان ما أذيع حول المعاهدات السرية ليس صحيحاً ، كما بادرت وزارة الخارجية البريطانية الى إرسال برقية مطمئنة تنفى فيها

صحة الخبر وتؤكد فيها عهودها السابقة بتحرير البلاد العربية واستقلالها ، وقد حملها الى الملك حسين ، الكولونيل « باست » نائب المتعمد البريطانى فى جدة وهى مؤرخة فى ٨ فبراير ١٩١٨ .

بلفور

يقطع عهدين متناقضين

فهذه البرقية المرسلة من وزارة الخارجية البريطانية لها أهمية خاصة لانها جاءت مؤكدة لعهودها بعد ظهور معاهدة سايكس - بيكو ، ولأنها صادرة عن وزير الخارجية اللورد بلفور الذى هو نفسه صاحب التصريح المعروف بتصريح بلفور ، وبذلك يكون بلفور قد قطع عهدين متناقضين أحدهما لليهود فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ والآخر للعرب فى ٨ فبراير سنة ١٩١٨

عرب فلسطين يشيرون القضية

أمام لجنة التحقيق

ولم يكن أمر هذه البرقية شائعاً الى ان نشبت ثورة فلسطين عام ١٩٢٩ بسبب عدوان اليهود على مكان البراق النبوى فى السور الغربى للمسجد الأقصى فى القدس فلما صد العرب عدوان اليهود وهزموهم وجاء الانجليز بلجنة « شو » للتحقيق ، وجد عرب فلسطين أن الفرصة قد سنحت لاثارة قضيتهم واظهار أهمية العهود المقطوعة من انجلترا للامة العربية

برقيتى وكتابى إلى الملك حسين
وجوابه عليهما

فابرقت إلى المرحوم الملك حسين الذى كان حينئذ منفياً فى جزيرة قبرص ثم أرسلت اليه كتابا رجوته فيه أن يتفضل بارسال كل مايحتفظ به من عهود ووثائق للافادة منها أمام لجنة التحقيق البريطانية فرد علىّ جلالته برقيا بالايجاب ثم شفع برقيته بكتاب منه مؤرخ فى ٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٨ صادر عن مدينة نيقوسيا بقبرص حيث كان يقيم ، وارفق بكتابه صورة فطوغرافية لبرقية اللورد بلفور ، الذى كان وزيراً للخارجية البريطانية حينئذ ، والتى حملها اليه الكولونل باست ، ولغيرها من الوثائق والمستندات . وفيما يلى صورة كتاب المرحوم الملك حسين إلى ونص كتاب الكولونل باست المشتمل على برقية اللورد بلفور :

المقر الهاشمى
نيقوسيا (قبرص)
RESIDENCY OF EX-KING HASHMIT
NICOSIA (CYPRUS)

مولانا الفاضل وفقه الله

السلام عليكم ورحمة وبركاته وبعد قد اخذنا فضيلتكم برقيا بيقتنا مطلوبكم فى البريد والذى هو مقدم طيه واسبابه محفوظتنا عدم الاعتراضات نرجو الله ان لايقطع العالم الاسلامى من شعور فضيلتكم وتحملكم ذخرا والرجا افادتنا بوصول محررنا هذا وفقكم الله لما يحبه ويرضاه فى ٣٠ جمادى الثانى سنة ١٣٤٨

كتاب الكولونيل باست إلى المرحوم الملك حسين

المشتمل على نص برقية اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية

جدة في ٨ فبراير ١٩١٨ - ٢٤/٣/٧٢

صاحب السيادة العظمى ملك الحجاز وشريفه مكة وأميرها المعظم

بعد بيانه ما يجب بيانه سيدي الأمير والشرفي قد أمرني جناب نقابة كاتب جلالة الملك انه ابلغ جلالتكم البرقية التي وصلت إلى فخامته من نظارة الخارجية البريطانية بلندن وقد عنونت لحكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى باسم جلالتكم، هذا نصها بالحرف الواحد:

ان الرغبة والصراحة التامة التي اتخذتموها جلالتكم في احاديثكم التحريرات التي ارسلها القائد البريطاني في سوريا الى سمو الامير فيصل وسفيرنا في الجناب فخامة نائب جلالة الملك كما انه لها اعظم التأثير الحسن لدى حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وان الاجراءات التي اتخذتموها جلالتكم في هذا الصدد لم تكن رمزا يعبر عنه تلك الصداقة والصراحة التي كانت دائما هي الرابطة بينه وبين الحكومة الحجازية وحكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى، ومما لا يحتاج الى دليل ان السياسة التي تنسج على منوال تركيا هي ايجاد الاضطراب والشك بين دول الحلفاء والعرب الذين هم تحت قيادة وعظيم ارشادات جلالتكم قد ادركوا تمام الادراك ليظفروا باعادة حريتهم القديمة ان السياسة التركية لا تفتأ تغرس ذلك الاضطراب بانه توسوس للعرب ان دول الحلفاء يرغبون في الاراضي العربية وتلقي باذهانهم ان دول الحلفاء انما يمكن ارجاع العرب عن قصدهم وكلما اقوال الدسائس لن تقوى على ايجاد الشقاق بين الدول التي جمعت عقولهم الى فكر واحد وغرض واحد.

ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفائها ما زالت واقفة موقف الثابت لكل نصيحة تؤدي الى تحرير الامم المظلومة وهي مصممة ان تقف بجانب الامم العربية في جهادها لانها تبغي عالما عربيا الذي يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني وتتحد التنافس الضائع الذي اصدقته الصفات الرسمية التركية وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الامم العربية وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد سلكت مسلك سياسة التحرير وتقصد ان تسير عليه كل استقامة وتصميم بانه كقط العرب الذين تحرروا من السقوط في وهدة الدمار وتساعد للعرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم (انتهى)

وفي اختتام النص قبول خالص التحيات وعظيم الاحترامات والتمنيات

نائب المعتمد البريطاني في جدة
الكولونيل باست

ثم كتبت إلى المرحوم الملك حسين كتابا آخر بتاريخ ١٥ رجب ١٣٤٨ (الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩٢٩) رجوته فيه أن يتفضل بارسال بيانات وتفصيلات أخرى. فأجابنى رحمه الله بكتاب آخر مؤرخ فى ٢٣ رجب ١٣٤٨ وارفق به صور المراسلات التى دارت بينه وبين السر هنرى مكماهون بشأن استقلال البلاد العربية وتوكيد الانجليز لهذا الاستقلال الذى حنثوا بعهودهم المقطوعة بشأنه ولاسيما ما كان منها متعلقاً بفلسطين.

الكتاب الثانى الذى أرسله المرحوم الملك حسين إلى السيد محمد أمين الحسينى

المصدر الهاشمى
نيقوسيا (قبرص)
RESIDENCY OF EX-KING HASHIMIT
NICOSIA (CYPRUS)

صاحب الدولة الفضائل مولانا السيد امين الحسينى

السلام عليك ورحمة الله وبركاته تحريرك الكريم الصادر بتاريخ ١٥ رجب ١٣٤٨ الموافق ١٦ كانون اول ١٩٢٩ تلقيته بكمال الابتهاج والمسرة ترغبو بعث مالدينا من المستندات من القضيه فيما مولانا الموجود من ذلك الشئ ولاسيما العهد فليس برهم من التعبيرات ومعانى الكلمات ما يرجح على الحرر البعض والله العالم البارى ليس يشبع فانى ضمنت بموجودتى المادية والمعنوية واضحيا فى ذلك السبيل القدسى كل يعلم من بقائى تحت لمعلقات مدفعية قدمة جياد بحدة عدوة اسابيع فتعبيرات الموجود هو اقل واوفى من تعبيرنا القديم فانه قوله فى الحرر المذكور وانها مصمم (انظر البريطانيه) ان تقضى جانب الامم العربيه لحريتها الذى اودعتنى على الذمه ليسود فيه القانون والشرع وقول نظيرها ايضا عقبه وانه حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بتحرير الامم العربيه وانه حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد سلكت سلك سياسة التحرير وتقصد ان تستمر عليه بكل استقامة وتصميم بانه تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط والفناء وتساعد العرب الذين لايزالون تحت نير الظالمين لبناوا حريتهم (انتهى)

الفرد ١٣٤٨
٢٨ رجب

العبرة فى حادث الملك حسين

وعلى ذكر قبرص التى نفى الانجليز الملك حسيناً اليها ، أورد القصة التالية ففيها عبرة وذكرى لأولى الألباب :

حينما قطع الانجليز عهودهم المعروفة بعهود مكماهون للملك حسين كان السر رونالد ستورس مستشاراً شرقيا فى دار المعتمد البريطانى بقصر الدوبارة بالقاهرة ، وكان هو الذى تولى نقل اكثر المخابرات بين مكماهون والملك حسين ، فتظاهر بالاخلاص للملك حسين وتصنع الصداقة الوثقى له وكان يطلق عليه فى مكاتباته ومخاطباته لقب صاحب الجلالة ملك العرب ويعده ويمنيه . فلما انتهت الحرب وألح الملك حسين مطالباً بتنفيذ العهود التى قطعت له قامت مشادة بينه وبين الانجليز وانتهى الأمر بحمله منفياً إلى جزيرة قبرص على ظهر سفينة حربية انجليزية وإذا به يلقى ستورس حاكما عليها فلبث فيها بضع سنين لقى فيها من قسوة الانجليز عامة ومن هذا الصديق القديم المزعوم خاصة ومن سوء معاملته ما لا يتسع المجال لبسطه . وقد سمعت طرفاً منه من المرحوم الملك حسين نفسه لما عاد من قبرص إلى عمان مريضاً عام ١٩٣٢ ، كما ذكر لى خلال مرضه الاخير هذا ، خيبة آماله فى عهود المستعمرين ووعودهم

وان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

مقارنة

بين عهد عمر وعهد الانجليز

دخل الانجليز القدس فى ٩ ديسمبر عام ١٩١٧ بقيادة الجنرال

اللنبي متأبطين شراً ، متأبطين وعد بلفور المقطوع لليهود فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ غير آبهين لوعود دولتهم التى قطعها مكماهون للعرب عام ١٩١٦ ولا بوعد بلفور الثانى المقطوع للعرب أيضا عام ١٩١٨ فما كادت أقدامهم تتوطد فى فلسطين حتى شرعوا فى فتح أبوابها لهجرة يهودية واسعة النطاق .

ومن الطرائف التاريخية أن العرب عندما جاءوا القدس فاتحين عام ١٥ ، للهجرة قطع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه عهده المشهور للبطريرك صفرونيوس - الذى كان يمثل نصارى القدس - الذى أمنهم فيه على جميع حقوقهم الشرعية وألقى فيهم خطبة افتتحها بقوله : « ياأهل إيلياء (القدس) لكم مالنا وعليكم ماعلينا » ، واشتمل عهده لهم على أن لايسكن معهم فى القدس أحد من اليهود وفقا لطلبهم ، ووقع ذلك العهد وأشهد عليه كبار قواده ، وظل ذلك العهد مرعياً نافذاً بكل دقة واخلاص نحو ثلاثة عشر قرنا . وهو محفوظ الى يومنا هذا لدى السلطات الدينية الارثوذكسية لكنيسة القبر المقدس فى القدس . وظل أجدادنا محافظين على هذا العهد رغم توالى الأحداث وتقلب الزمان .

الانجليز ينقضون عهودهم للعرب

لكن الانجليز نقضوا عهودهم للعرب ولما يجف مدادها ، فما أعظم الفرق بين الفريقين ! وقد تولت انجلترا الانتداب على فلسطين عمليا يوم احتلالها فلسطين وتمت المصادقة الرسمية على هذا الانتداب من عصبة الأمم فى يوليو ١٩٢٢

وقد فرض صك الانتداب على انجلترا المحافظة على سكان البلاد وحفظ مصالحهم وحقوقهم . كما أن ملك بريطانيا وجه منشوراً إلى الفلسطينيين العرب عام ١٩٢٠ جاء فيه ما يأتى :

« ان رغبتى هى أن أؤكد لكم ان العدل والبعد عن التحيز فى أدق معانيهما سيكونان رائد حكومتى فى عملها على احترام حقوق العناصر والمعتقدات التى تمثلونها »

جورج

الملك ـ الامبراطور

لكن الحكومة الانجليزية عملت لصالح اليهود فحسب ، وبذلت كل الجهود السياسية والاقتصادية والعسكرية لتقويض كيان العرب الذين اضطروا فيما بعد للقيام بثورات عديدة ذوداً عن حياضهم وطلباً لحريتهم ، فكانت انجلترة ترسل لجان التحقيق لتخديرهم ثم تستأنف السير فى سياستها الظالمة الغاشمة .

بريطانيا تغرى اليهود

واتضح أن بريطانيا هى التى كانت تغرى اليهود بالهجرة إلى فلسطين ليكونوا أعواناً لها فى سياستها الاستعمارية ، فقد حدث عندما نشر البلاشفة الوثائق والمستندات التى حصلوا عليها عند ما استولوا على زمام الحكم فى روسيا القيصرية ، ان كان بينها وثيقة ذات أهمية خاصة فى الموضوع الذى نحن فى صدده ، وبيانها ان السير ادوارد غراى الذى كان وزيراً لخارجية بريطانيا خلال الحرب

العالمية الأولى، أرسل إلى السير جورج بيوكانان سفير بريطانيا في روسيا، برقية يطلب فيها منه ان يعرض على وزير خارجية روسيا، سازونوف، اقتراحاً بالعمل على تسهيل هجرة يهود روسيا إلى فلسطين وان بريطانيا وفرنسا - متى وقعت فلسطين نتيجة الحرب في منطقة نفوذهما - تكفلان للشعب اليهودي مركزاً ممتازاً وتسهيلات في الهجرة والاستعمار وان من رأي بريطانيا أن الاتفاق على تنفيذ هذا المشروع يكون اغراءً شديداً لاكثرية اليهود ويؤدي إلى اكتساب العناصر اليهودية، في الشرق والولايات الأميركية وغيرها، إلى جانب قضية الحلفاء. وقد أرسل السفير البريطاني في بتروغراد هذه البرقية في مذكرة منه مؤرخة في ١٣ مارس ١٩١٦ إلى وزير الخارجية الروسية، ونشرتها جريدة «راسفت» Rasvjet الروسية اليهودية التي تصدر في باريس بتاريخ ٤ يناير سنة ١٩٢٥ نقلا عن كتاب «اقتسام تركيا الآسيوية بحسب الوثائق السرية لوزارة الخارجية»، الذي نشرته القوميسارية السوفياتية للشئون الخارجية.

توجيهات حكومة لندن لموظفيها
في فلسطين

وكانت حكومة لندن المركزية توجه موظفيها البريطانيين توجيهاً خاصاً لتنفيذ المؤامرة اليهودية الاستعمارية ضد العرب. وإني لاذكر برهاناً على ذلك، والبراهين كثيرة، ماورد في الأستاذ جورج انطونيوس الذي كان في السابق من كبار موظفي حكومة فلسطين خلال عهد الانتداب انه حينما اشتدت ثورة عام ١٩٣٦

وكان من أسبابها أن المندوب السامى الجنرال واكهوب فتح باب الهجرة لليهود على مصراعيه حتى بلغ عدد المهاجرين المسجلين رسمياً فى عهده نحو مائتى ألف يهودى ، هذا عدا المهاجرين السريين ، فلما لامه انطونيوس على ذلك أجابه بقوله : ماذا اصنع ؟ . ان رئيس الوزراء مستر رامزى ماكدونالد حينما ودعته عندسفرى إلى فلسطين لأتسلم زمام عملى قال لى : ابذل كل جهودك لاسترضاء اليهود ، واعمل كل ماتستطيع لمنع شكواهم . أما نصيحة وزير المستعمرات له حينئذ فكانت ارضاء اليهود بالسير وفق خطة انشاء الوطن اليهودى ، وارضاء زعمـــاء العرب بالاستجابة إلى مطالبهم الشخصية فقط ، ولكنه كان يضيق ذرعاً ويحمر وجهه عندما يقابله الذين ليس لهم مصالح شخصية من العرب ويطالبونه بتحقيق المصلحة العربية العامة .

شهادة وزير المستعمرات للعرب

بمثل هذا التوجيه فى الادارة ، وبالتفريق والاغراء والخداع حيناً ، وأحيانا بالعنف والقسوة ، وجه الانجليز سياستهم فى فلسطين واخذوا الوطنيين العرب بالشدة وتوسلوا بالوسائل الوحشية ضد المجاهدين والمناضلين من أهل فلسطين بالقتل والتعذيب والاحراق باسياخ الحديد المحماة ، والارغام على الجلوس فوق مواقد التدفئة المستعرة ، وفى داخل الثلاجات ، وغير ذلك من وسائل البغى والعدوان والنهب والسلب . ورغم ذلك كله صمد الفلسطينيون وصبروا وصابروا وأبدوا من ضروب البسالة فى قراع الاستعمار ومكافحة الغزوة اليهودية ما سجله لهم تاريخ الجهاد فى صفحاته الخالدة ، وما حمل

وزير المستعمرات حينئذ مستر مالكولم ماكدونالد على التصريح فى مجلس العموم البريطانى سنة ١٩٣٨ عند البحث عن أسباب ودوافع ثورة عرب فلسطين معترفاً بأن ثورتهم وطنية صادقة وبريئة من الشوائب وان التحقيقات الرسمية التى قامت بها الحكومة البريطانية اثبتت ذلك وان الفلسطينيين قاموا بثورتهم اعتمادا على ايمانهم بقضيتهم، وعلى بسالتهم رغم ان جميع أسلحتهم كانت من الأسلحة القديمة البالية.

بريطانيا تسلم فلسطين لليهود

وقد أوجزت فى حديث سابق حالة فلسطين عند الاحتلال البريطانى وكيف وقعت فى مصيبة مزدوجة بين براثن بريطانيا الظالمة، وبين مخالب اليهودية العالمية الغاشمة، وكلتاهما لا تقيم للحق والعدل وزناً ولا تعرف للرحمة معنى. وقد مضت بريطانيا واليهود فى تنفيذ خطة التهويد بسرعة عظيمة. ويؤخذ مما جاء فى مذكرات وايزمن «ان اليهود اتفقوا مع بريطانيا قبل الحرب العالمية الأولى وقبل احتلالهم لفلسطين على خطة التهويد، وان انجلترا وعدت بتسليم فلسطين لليهود خلال مدة تتراوح بين عشرة أعوام وخمسة عشر عاماً ولكن المقاومة العربية التى لم تكن متوقعة بهذه القوة حالت دون ذلك فى المدة المحددة».

تسخير

الحكومة لتهويد فلسطين

فبريطانيا التى تعهدت فى بدء الاحتلال باجراء العدل والمحافظة على مصالح أهل فلسطين المنصوص عليهما حتى فى تصريح بلفور

وصك الانتداب ، عملت عكس هذا تماما فى كافة الشئون السياسية والاقتصادية والتشريعية والثقافية وغـــيرها فاعترفت بالمنظمات اليهودية كالجمعية الصهيونية والوكالة اليهودية والكيرن كايمت والكيرن هايسود وغيرها وشجعتها وتعاونت معها على تنفيذ رغباتها بحجة ان المادة الثانية من صك الانتداب تنص على « وضع البلاد فى حالات سياسية وادارية واقتصادية تسهل إنشاء الوطن القومى لليهود » وسخرت جهاز الحكومة كله لتنفيذ هـــذه السياسة بسن القوانين والانظمة الادارية والقضائية والمالية التى تحقق أهداف اليهود ولا سيما ما كان منها متعلقا بالهجرة والأراضى والزراعة والتجارة والاقتصاد والتعليم والامن العام وغيرها .

وحكمت بريطانيا عرب فلسطين حكماً استعمارياً مباشراً فى جليل الشئون وحقيرها حتى ضج بعض المنصفين من الانجليز أنفسهم من تلك السياسة الجائرة .

وكان أول مندوب سام لبريطانيا على فلسطين يهودياً هو السير هربرت صموئيل كما أن النائب العام الذى بيده التشريع القضائى والسيطرة على المحاكم كان يهوديا وهو المستر نورمان بنتويتش . وكان مدير دائرة المهاجرة والسفر « حاييمسون » يهودياً أيضا ، بالاضافة إلى كثير من كبار الموظفين اليهود فى حكومة الانتداب الانجليزية .

ومنحت بريطانيا اليهود معظم أراضى الدولة فى فلسطين ومقداره نصف مليون دونم دون مقابل ، كما منحتهم الامتياز باستغلال الكهرباء لكل فلسطين ، وهو المعروف بامتياز روتنبرغ ، وكذلك

امتياز استثمار البحر الميت الذى قدر الخبراء مافيه من الثروة بأربعة عشر مليارا من الجنيهات . وقد قال هربرت صموئيل الذى أصبح فيما بعد رئيسا لمجلس ادارة شركة البحر الميت ، إن فى هـذا البحر من البوطاس والمعادن والثروة مايزيد اضعافا مضاعفة عما أنفقه كل من الحلفاء وخصومهم فى الحرب العالمية الأولى . ومنحتهم أيضا كثيرا من الامتيازات، وفتحت لمهاجريهم أبواب فلسطين حتى رفعت عددهم من خمسين ألف يهودى فى بدء الاحتلال إلى نحو سبعمائة ألف فى عام ١٩٤٧ أى انها زادتهم نحو خمسة عشر ضعفا خلال ثلاثين عاما، وكانت هذه الزيادة على حساب العرب الذين أخرجوا من ديارهم وقوض كيانهم وهدمت مئات من مدنهم وقراهم . وبنتيجة هـذه السياسة الظالمة أخرجت بريطانيا نحو مليون عربى من فلسطين وشردتهم فى الآفاق ومكنت اليهود من الاستيلاء على أراضيهم . وممتلكاتهم وثرواتهم التى لاتقل عن ألفى مليون من الجنيهات وفق تقدير لجنة الخبراء الماليين التى ألفتها الهيئة العربية العليا لفلسطين .

أما المشروعات العربية فقد كان الانجليز يقاومونها بمختلف الوسائل . وأذكر مثلا على ذلك أنه لما عقد المؤتمر الاسلامى فى القدس عام ١٩٣١ الذى شهدته صفوة مختارة من زعماء العالم الاسلامى ، كان من جملة مقرراته انشاء جامعة فى القدس تجمع لها الأموال ويشترى بها أراض توقف عليها فيكون النفع بذلك مزدوجاً ، وسافر لتحقيق هـذه الغاية وفد من أعضاء المؤتمر إلى الهند كان من أعضائه الاستاذ السيد محمد على علوبة ، وعند وصولنا ألفنا لجنة من أعظم زعماء مسلمى الهند لجمع التبرعات وتبرع

للمشروع نظام حيدر أباد بمليون روبية وتبرع سلطان البهرة وبعض جماعته بنصف مليون ، وتعهد أمير بهوبال وغيره بمبالغ كبيرة ، وكان نجاح الوفد باهراً وتوقع أن يجمع بضعة ملايين . ولكن انجلترا التى كانت لها السيطرة على الهند سارعت إلى مقاومة المشروع وتمكنت من أحباطه فقد أعلنى سكرتير اللجنة « فيروز خان نون » الذى كان يومئذ وزير معارف البنجاب انه اطلع على تعليمات واردة من حكومة لندن إلى اللورد « ولنجتون » نائب الملك خلاصتها أن يعامل وفد المؤتمر الاسلامى بالاحترام والعناية الشخصية ، وأن يحال بكل الوسائل دون نجاح مهمته لأن من شأنها أن تعرقل سياسة حكومة جلالته فى فلسطين . أى أن نجاح الوفد فى جمع الأموال سيؤدى إلى إنقاذ أراضى فلسطين وسيزاحم اليهود فى شرائها . وبالفعل فقد منع الانجليز خروج الأموال من الهند وأحبطوا مهمة الوفد .

وصفوة القول ان انجلترا اختطت فى فلسطين خطة من الكيد والعسف والظلم لامثيل لها ، وخانت الامانة بصفتها منتدبة من قبل عصبة الأمم ومسئولة عن صالح أهل فلسطين والمحافظة على كيانهم وصيانة حقوقهم . ولئن عجزنا اليوم عن سوقها إلى محكمة عدل دولية منصفة فان الله العادل القهار سيحكم على الظالمين حكما عادلا يزعزع أركانهم ويقوض بنيانهم . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

سياسة بريطانيا

قائمة على أساس ضمان مصالحها الاستعمارية

لماذا تنصر انجلترة اليهود على العرب
مصالحة العرب لليهود انتحار للأمة العربية

السؤال العاشر

ا — هل تعتقدون بأن فى الامكان حمل بريطانيا بالوسائل، السياسية وبالدعاية على العدول عن سياستها الاستعمارية واليهودية فى فلسطين والبلاد العربية ؟

ب — ما رأيكم فى أمر عقد الصلح بين العرب واليهود الذى تلح فى عقده انكلترة وأميركا وفى ما يُدَّعى من أن عقد الصلح يضع حداً للمطامع اليهودية، ويؤدى إلى حل سائر القضايا العربية المعلقة مع الدول الاستعمارية ؟

الجواب

لاأعتقد أن الأساليب الدبلوماسية ووسائل الدعاية كافية لتحويل بريطانيا عن سياستها الاستعمارية وجبلتها الفطرية، فالانجليز قوم يعيشون فى جزر لايكفى ناتجها لتموين شعبها أكثر من ستة أسابيع، إلى ثمانية. أما مؤونة الشهور العشرة الباقية من السنة فهم مضطرون للحصول عليها من خارج بلادهم. وقد جعلتهم

السيد محمد أمين الحسيني
مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا

طبيعة جزرهم الفقيرة يعولون بادىء الأمر فى معيشتهم على صيد الأسماك ثم أخذوا يوغلون فى البحار طلبا للرزق، ولا يتورعون فى سبيل معيشتهم عن المغامرة والغزو والقرصنة التى تطورت فيما بعد إلى غزوات استعمارية منظمة قوامها أسطولهم البحرى الذى بالغوا فى تقويته وتعظيمه يوماً بعد يوم.

ومن تتبع تاريخ الانجليز، أيقن أن طبيعة بلادهم كان لها التأثير الأول فى رسم منهاج حياتهم الذى وضع على أساس الغزو والاستعمار. وقد كانت وجهتهم الأولى الأقطار المجاورة لهم من أوربا فاشتبكوا معها فى حروب ومنازعات انتهت بطردهم من تلك الاقطار التى استعصت عليهم وقاومتهم بشدة، ثم كانت وجهتهم نحو أميركا التى قاومتهم أيضا وطردتهم فجلوا عنها. وكذلك اتجهوا

شطر البلاد العربية والشرق بعدما تمت لهم الغلبة على الأسطول الاسبانى فى معركة الأرمادا ثم بعد امتلاكهم جبل طارق عام ١٧٠٤ ودخولهم منه إلى البحر الأبيض .

فالاستعمار عند الانجليز حاجة ملحة ، وطبيعة متحكمة .

ومكلف ، الأقوام ، ضد طباعها

متطلب فى المـــاء جذوة نار

فهم يكفلون به حياتهم ونفقات أسطولهم وجيوشهم ، ويضمنون لأنفسهم وأهليهم خفض العيش والثراء العظيم والقوة والمنعة ، فكيف يتحولون اذن عن الاستعمار طوعاً واختياراً ، وأى الأقوام يستعمرون بعدما صدتهم أوربا وأميركا عنها ولا سيما بعدما جلوا مكرهين عن معظم الأقطار التى كانوا يسيطرون عليها فى آسيا كالهند وباكستان وبورما وسيلان ، وبعدما تلاشى نفوذهم فى الصين وإيران وأخذ ظلهم يتقلص عن بلاد الملايو ؟ انهم لم يجدوا أهون عليهم وأسلس قياداً لهم من الأقطار العربية فى بقية آسيا وفى افريقية التى استخذت لسلطانهم واستكانت لاستعمارهم واستمرأت مرعى الذل والهوان !

ومن ظن ان انجلترة تعدل سياستها وتطوى شباكها الاستعمارية بالدعاية بالأساليب السياسية واستثارة عاطفتها الانسانية فقد ضل ضلالا بعيدا ، فان هذه الدولة الداهية لاتتأثر مطلقا بالعاطفة لأنها لاترتجل سياستها ارتجالا بل تسيربها وفق خطة مدروسة درسا عميقا ، ومحصة تمحيصا دقيقا من الخبراء المجربين ذوى الدربة والرأى ، ثم

تقر لها سياسة ثابتة قائمة على أساس ضمان مصالحها قبل كل شيء ولا تحيد عنها الا لأسباب وعوامل قوية تضطرها إلى التعديل أو ترغمها على التبديل ، كأن ترى فى الأمة العربية وعياً صحيحاً ، وتلمس فيها عزيمة قوية لايتطرق اليها وهن ، وتوقن أنها مصممة تصميم المستميت على بلوغ أهدافها وغاياتها ، فعندئذ تيأس انجلترة من استعمارها للأمة العربية وتخرج من أقطارها مرغمة كما خرجت من الهند وباكستان وسائر الأقطار التى تكونت منها امبراطوريتها الآسيوية الغابرة .

لماذا تناصر انجلترة اليهود

تأثر الشعب البريطانى بالتوراة

أما عدول انجلترة عن مناصرتها للصهيونية فهو بعيد لأسباب كثيرة أهمها مايأتى :

١ — التأثير الروحى الدينى للتوراة « العهد القديم » على البروتستانتية ، الدين الرسمى لانجلترة ، التى كانت أول دولة احتضنت القضية الصهيونية وآمنت بدعوتها وعملت مافى وسعها لتعزيز فكرتها ومبادئها ، وقد أوضح هذه الناحية من نواحى القضية الصهيونية ، الزعيم اليهودى وايزمن اذ يقول فى مذكراته : (ان السبب الرئيسى لفوز اليهود فى الحصول على وعد من بريطانيا بانشاء الوطن القومى اليهودى هو شعور الشعب البريطانى المتأثر بالتوراة) ومعنى هذا أن العقيدة البروتستانتية التى يعتنقها الانجليز والأمريكيون تستند على العهد القديم « التوراة » التى جاءت فيها نبوءات بعودة اليهود إلى فلسطين

والتى فسرت واستغلت لصالح اليهود ،ويؤيدذلك ماوصف به تشرشل نفسه من أنه « صهيونى أصيل وانه يصلى بحرارة لتحقيق أهداف الصهيونية العظيمة . . »

تعاون الانجليز واليهود

ب ـ اعتقاد الانجليز أن صالحهم يقضى عليهم بالتعاون مع اليهود فى الظرف الحاضر كما تعاونوا معهم فى الماضى ، فقد كان ثمة تفاهم واتفاق بين الفريقين على أن تقوم انجلترة بحماية اليهود ومساعدتهم فى أقطار العالم ، ويقوم اليهود مقابل ذلك بترويج تجارتها وصناعتها وامدادها بالأخبار والأسرار التى يتمكنون من الحصول عليها لتفرقهم فى سائر ارجاء الأرض ، وبالدعاية لها وعضدها ماليا . وما كان عمل دزرائيلى رئيس وزراء انجلترة اليهودى واشتراؤه لحساب الدولة الانجليزية حصة كبيرة من أسهم قناة السويس بمساعدة بيت روتشيلد المالى اليهودى الشهير الا من هذا القبيل .

الانجليز يخشون يقظة العرب

ويعملون لتسليم القدس لليهود

ج — خشية الانجليز من يقظة العرب وازدياد قوتهم إذا تخلت انجلترة عن مساعدتها للصهيونية ، وعندئذ يتعذر عليها استعمار بلادهم والسيطرة عليهم سياسياً واقتصادياً وثقافياً ، فهم لذلك مصممون على تحقيق الأهداف الاستعمارية والصهيونية .

ومما يدل على ذلك مايبذلونه من جهود خطيرة ومساع حثيثة

لتقوية اليهود فى فلسطين والتمهيد لهم للاستيلاء على مدينة القدس وبقية فلسطين ثم شرق الاردن بعدها فغيرها من البلاد العربية وقد بدا بجلاء ووضوح للجميع ماتوسلت به انجلترة من وسائل سياسية وضغط اقتصادى على مدينة القدس لحمل أهلها على الجـــلاء عنها بالتدريج ، ونقل دوائر الحكومة الرئيسية منها إلى عمان فى الحين الذى كان اليهود فيه ينقلون دوائر حكومتهم من تل أبيب إلى القدس ليتخذوا منها عاصمة لدولتهم . والذى اعرفه ان المرحوم الملك عبدالله كان راغباً فى اتخاذ القدس عاصمة لحكومته فلما عارضه الانجليز فى ذلك حاول أن يجعل العاصمة «رام الله» وهى فى ضواحى القدس وتبعد عنها ١٨ كيلومترا فلم يسمح له الانجليز بهذا أيضا وأمروا بنقل جميع المصالح والإدارات الكبرى الفلسطينية إلى عمان ، حتى مديرية الأوقاف .

ومن المحزن أن المساعى التى قامت بها الحكومة الاردنية لانعاش القدس انعاشاً اقتصادياً وعقد بعض جلسات مجلس الوزراء ومجلس النواب فيها لم تستمر ولم تجد نفعاً لأن السياسة الاستعمارية اليهودية المبيتة للقدس وأهلها لاتزال هى المسيطرة والمتغلبة . كما أن الجيوش البريطانية المرابطة فى قناة السويس والسودان والأردن والعراق وليبيا ومالطة وقبرص هى التى تحمى اسرائيل وتحول دون مقاومتها والقضاء عليها .

الطابور الانجليزى الخامس
فى البلاد العربية

وحسب الأمة العربية ماعانته من تجارب طويلة مريرة . ولو

كانت الوسائل السياسية والدعاية تؤثر فى انجلترة لرأينا جدواها فى البلاد العربية التى ابتليت باستعمارها منذ القديم، فلا يجوز للعرب أن يلدغوا من هذا الجحر مئات المرات، وان ينطلى عليهم مثل هذه الخزعبلات التى لا يخنع لها الا أحد رجلين :

١ — مغفل لا يعقل ولا يعتبر، ولا يميز الخبيث من الطيب والنافع من الضار، وقد أخذت عليه سبيله وملكت لبه الدعاية الاستعمارية والثقافة الانجليزية التى صبغته بصبغتها وصهرته فى بوتقتها فأصبح مخدراً بها أو منوماً بمغناطيسها

٢ — عامل من عمال انجلترة وتابع من أتباعها ممن ماتت ضمائرهم وعاشت أطماعهم الخسيسة ورانت أوزارهم على قلوبهم فهم لا يرجعون .

هذا ولا ريب فى أن انجلترة استطاعت خلال احتلالها الطويل لمصر ولبعض البلاد العربية ، أن تنشىء جيلاً من الناس ملكت عليهم ألبابهم ، واحتلت قلوبهم وعقولهم، فهم صنائعها الذين صنعتهم بيديها وفق مصالحها بواسطة مدارسها والمؤسسات الأخرى لثقافتها ودعايتها ولا شك ان احتلال القلوب والعقول أبعد أثراً وأشد خطراً من احتلال الديار والمنازل ، بل الحصون والمعاقل. وقد عانت الأمة العربية من هؤلاء وأولئك بلاء عظيماً وهماً مقيماً لأن كثيرين منهم نبذوا عقولهم وقلوبهم وضمائرهم جانبا وأصبحوا طوع بنان المستعمرين ينظرون إلى انجلترة نظرة الخاضع الخاشع إلى مولاه ، أو نظرة المجنون إلى ليلاه ولسان حالهم يقول :

فان تسلمى نسلم ، وان تتنصرى
يخط رجال بين أعينهم صلبا

أولئك هم علة العلل ، والطابور « الرتل » الخامس الذى يعيث فساداً فى بلاد العرب . ولاشك أن الطابور الخامس المؤلف من هؤلاء المسحورين بسحر انجلترة ، ومن الانهزاميين والنفعيين والاعوان الخائنين لهو أشد العناصر خطراً على الأمة العربية

وهناك فريق ثالث لاينقصه الاخلاص ولكن تنقصه التجربة والعبرة ، ويخدعه من السياسة الانجليزية لين الأفاعى فى ملمسها ، وسعة حيلتها ، وطول اناتها حتى لكأنها تعمل بحكمة معاوية مؤسس الدولة الأموية فى قوله : لو كان بينى وبين الناس شعرة ماقطعت قط ، فاذا شدوها أرخيتها ، واذا أرخوها شددتها . فان من دهاء انجلترة انها لاتقطع رجاء من يكون لهم بها أى اتصال ، ولاتدفعهم لليأس ، بل تربطهم ولو بخيط واه من الرجاء فيظلوا معلقين فى الهواء ، وانى لأذكر كيف كان بعض الناس يستخفهم الفرح إذا سمعوا تصريحاً لنائب أو قرأوا مقالاً لكاتب فى صحيفة إنجليزية فيه انتصار لقضيتهم . ولئن جازت علينا هذه الأوهام والمخادعات فى الماضى فلن تجوز علينا بعد اليوم .

ولست أريد مما ذكرت من الحقائق النجى على انجلترة والتأليب عليها ، ولكنى أقصد تحذير العرب من الانخداع بالأوهام الاستعمارية بعد أن تبين لهم أنها سراب لاماء فيه ، وخداع لاخير فيه . أما اذا بدلت انجلترة خطتها التدميرية حيال الامة العربية ولزمت

خطة الحياد فى الصراع القائم بين العرب واليهود على الاقل فلاشك أن العودة إلى اقامة الصلات الحسنة معها أمر مرغوب فيه كما هى الحال مع غيرها من الدول ، فليس فى السياسة احقاد دائمة أو خصومات مستمرة لذاتها ، وكل أمة حية واعية إنما تعادى أو تصادق وفقاً لمصالحها .

مساعى انجلترة وأميركا

لحمل العرب على مصالحة اليهود

إن مساعى الدول الغربية ولاسيما انجلترة وأميركا ، لعقد صلح بين العرب واليهود ، قد اتخذت شكل الالحاح والاصرار . فما انفك الانجليز والامريكيون واليهود يلجأون إلى جميع الوسائل لتحقيق هذه الغاية . ولعل من أفظع الوسائل التى لجأوا اليها مجزرة قرية (قبية) الوحشية التى دبر أمرها بليل ثم استغلها الانجليز والامريكيون لاستصدار قرار من مجلس الامن بضرورة اجراء مباحثات

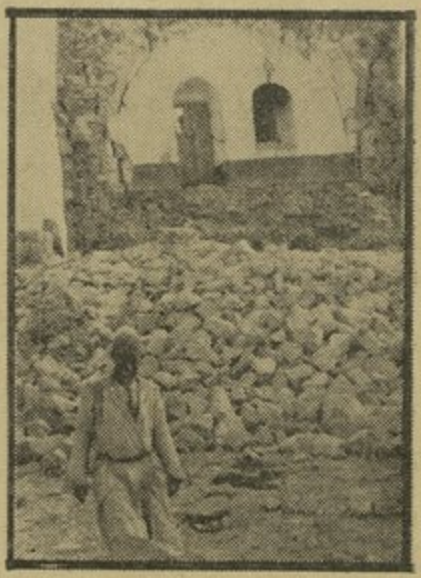

مسجد قبية
الذى دمره اليهود بقنابل مدافعهم

مباشرة بين الأردن واليهود لتكون تلك المباحثات خطوة أولى نحو الصلح تتبعها خطوات أخرى مع سائر الدول العربية .

والواقع أن الانجليز والامريكيين واليهود لا يكاد يشغلهم شاغل عن هذا الأمر فهم فى مساعيهم لتحقيق رغبتهم الجامحة مدفوعون بعوامل الحرص على استبقاء الكيان اليهودى الذى أقاموه فى فلسطين على انقاض شعبها العربى ، وتحقيق استقراره وازدهاره ، لأنهم يعلمون حق العلم أن بقاء الكيان اليهودى الذى أوجدوه فى فلسطين مستحيل مادام العرب غير معترفين به ومقاومين له ، وانه ما لم يعترف العرب بالدولة اليهودية ويتعاملوا معها فان مصيرها الى زوال محقق ، طال الزمان أم قصر . ولا عبرة

قرية قبية التى دمرها اليهود بقنابل مدافعهم وقتلوا سكانها العرب وحشية وبشاعة

بالمساعدات السياسية والمالية والعسكرية التى تقدمها انجلترة وأميركا لليهود فسينضب معينها يوماً ما ، والمهم أن يظـــل العرب متنبهين لدسائس اليهود ومطامعهم ، عاملين على احباطها .

مصالحة اليهود انتحار للأمة العربية

أما الصلح الذى يحاول الانجليز والاميريكيون واليهود عقده فانهم يريدونه على أساس الأمر الواقع والوضع الراهن فى فلسطين ولاشك أن صلحاً كهذا يعتبر انتحاراً للأمة العربية وقضاء مبرماً على مستقبلها واستقلال أقطارها ، بل هو عار يلحق بهـا مدى الزمن ، وأعظم ضربة قاصمة تصيبها بعد كارثتها الفادحة بفلسطين ، فهو ينطوى على اعترافها بالأمر الواقع الذى أسفر عن اقتطاع فلذة من كبد الأمة العربية وضياع جزء من أجزاء العالم العربى وأقـــدسها وأكثرها أهمية عسكرية واقتصادية ، والنزول عنه لشعب دخيل طامع معتد . فاية أمة من الأمم لديهـا مسكة من العقل أو ذرة من الشرف والعزة والكرامة تقبل بمثل هـذا ؟

ويعقب الصلح مع اليهود بطبيعة الحـــال ، قيام مناسبات ديبلوماسية ، وعلاقات اقتصادية واجتماعية وغيرها ، ويفسح المجال فى الأقطار العربية (التى يطمع اليهود فى السيطرة عليها وضم أقسام كبيرة منها إلى دولتهم) للدعاية الاستعمارية ، والدسائس الصهيونية ، كما تفتح أمامهم أسواق الاقطار العربية لتصريف المصنوعات اليهودية والافادة ممافيها من المواد الخام التى تحتاج اليها الصناعات اليهودية . وبعبارة أخرى يريد اليهود أن يجعلوا من فلسطين مركزاً صناعياً

عظيماً فى الشرق الأوسط وأن يجعلوا الأمـــة العربية مستهلكة لمصنوعات هذا المركز ، لأن اليهود لايستطيعون بطبيعة الحال أن يزاحموا صناعات أوربا وأميركا ويصدروا اليها مصنوعاتهم فليس أمامهم الا البلاد العربية لتصريفها فيها . وكذلك سيجد اليهود بفضل العلاقات السياسية والاقتصادية التى يحاولون اقامتها مع العرب إذا تم صلح ، سبيلا لنشر المبادىء والآراء والعقائد والاخلاق التى تجافى روح الاسلام وآداب العروبة . ثم ان عقد الصلح مع اليهود يجعل العرب مسئولين دولياً عن المحافظة على الوضع الذى سينشأ عن قيامه ، ويفقدهم حرية العمل ويجعل من العسير عليهم القيام بأى عمل يرجى منه صيانة عروبة فلسطين وتحريرها فى المستقبل

وقد يقول بعض الناس ان كل حرب قامت انتهت بصلح ، وقياساً على هذا فان الحرب بين العرب واليهود يجب أن تنتهى بصلح . وهذا قول مردود وحجة واهية لأن ما وقع فى فلسطين لم يكن حرباً بالمعنى الصحيح ، بل كان غزوة استعمارية جارفة ، واغتصاباً لقطر من أهله وتشريدهم منه فى الآفاق بعد سلبهم وانتهاب أموالهم وممتلكاتهم فهو استعمار بافظع أشكاله وصوره ، وأشنع أساليبه ، وأحقر وسائله ، وان الاعتراف بمثل هذا النوع من الاستعمار ، بالصلح أو بغيره ، سابقة رهيبة ستحترق بلظاها أقطار عربية أخرى على نفس الطريقة التى اتبعها اليهود فى فلسطين بالاتفاق والتعاون مع الانجليز والأمريكيين .

أما الزعم بان عقد الصلح مع اليهود يقر الأمن والسلام فى الشرق الأوسط ، ويضع حداً للمطامع اليهودية فى الاقطار العربية

فهو بعيد جداً عن الحقيقة والواقع . لقد تحدثت فى أجوبتى السابقة عن المطامع اليهودية فى الاقطار العربية ، وسعى اليهود المتواصل لتحقيقها بما لايدع مجالاً للشك والريب ، ولو ادعى اليهود أنفسهم أن الصلح مع العرب يضع حداً لمطامعهم فعلى كل ذى عقل وإدراك أن لايأبه لهذا الادعاء ولايخدع به فقد برهنت الايام والتجارب الكثيرة على أن اليهود لاعهد لهم ولا ميثاق .

كيف وفد اليهود الى فلسطين

وفيما يتعلق بقضية فلسطين فقد بدأ اليهود غزوتهم لفلسطين بالتسلل اليها تحت ستار الدين والتظاهر بأنهم انما يريدون أن يكون لهم فيها وطن روحى فحسب ، وكانت طلائع هجرتهم اليها فى البدء جماعات من العجزة والشيوخ . . . فلما خدع الناس بهم ، أخذوا يفدون على فلسطين كمزارعين وخبراء وتجار وأطباء بحجة خدمة مجموع السكان . ولما وقعت فلسطين تحت براثن الاستعمار البريطانى ، وبدأ سيل الهجرة اليهودية العرم يطغى على البلاد ، وأخذ العرب فى مقاومة ذلك الخطر ، أعلن بعض زعماء اليهود انهم يريدون أن يعيشوا بسلام وأمان مع أهل البلاد العرب دون أن يلحقوا بهم أى اذى أو ضرر . ثم بلغ بهم الأمر حد الادعاء أن لامطامع سياسية لهم فى فلسطين وأن أقصى مايهدفون اليه هو أن يتمتعوا فى مناطق محدودة منها بحريتهم الدينية ، وشئونهم الطائفية والثقافية . . . ثم أعلنوا انهم لايطمعون فى غير منطقة منها يتمتعون فيها بالحكم الذاتى (كانتون) . وقالوا ان تلك الرغبة هى آخر مايطلبون . وقد

صدقهم كثيرون ، والحال أنهم كانوا يكيدون للعرب سراً ، بالتعاون مع الانجليز ، على تحويل فلسطين كلها إلى دولة يهودية . . .

واليهود يتبعون الآن الطرق والأساليب نفسها بالنسبة للاقطار العربية ، فقد ضللوا كثيرين من العرب بقولهم انهم لن يتعدوا حدود التقسيم . واذ بهم يتجاوزونه فيحتلون مناطق أخرى من فلسطين لم يخصصها لهم قرار التقسيم . وبعد أن ادعوا أنهم لم تعد لهم مطامع ، رأيناهم ، عن طريق الديبلوماسية الغربية والضغط الاستعماري يضمون مناطق أخرى من فلسطين وفقا لاتفاقية هدنة رودس ! ثم ان تصرفهم بالنسبة لمدينة القدس برهان ساطع على الطرق التي يتبعونها لتحقيق مطامعهم . (انظر الخريطة تجاه الصفحة ١٦٠)

وهاهم اليوم يطمعون في نهر الاردن ، ويعلنون أن نهر الاردن هو الحد الطبيعي لدولتهم ، ومعنى هذا انهم يريدون ضم الاراضي الفلسطينية التي استولت عليها دولة شرق الاردن ، وبعد ذلك يعملون على ضم شرق الاردن نفسه ثم غيره من الأقطار العربية . وليس أدل على حقيقة مطامعهم من خريطة جغرافية لفلسطين وشرق الاردن يتداولونها بينهم ويدرسونها في مدارسهم ، فهذه الخريطة تسمي الاقسام العربية من فلسطين وشرق الاردن (اسرائيل التي يحتلها العرب) !

ثم ان أوضاع الدولة اليهودية نفسها وظروفها ستضطر اليهود إلى التوسع والامتداد على حساب الاقطار العربية . ففي فلسطين المحتلة اليوم اكثر من مليون ونصف مليون من السكان ، لاتتسع

الأراضى الحالية لهم ، ولا تكفيهم حاصلاتها ، وهم يعتزمون ابلاغ عدد السكان فى تلك البلاد المحتلة إلى ثلاثة ملايين نسمة خلال عشر سنين ، ويستحيل أن تستوعب فلسطين المحتلة ذلك العدد من السكان دون توسع وامتداد .

المجال الحيوى للدولة اليهودية

فاذا ما أصر اليهود والدول الغربية على عقد صلح ، فلتضليل العرب وحملهم على الاعتقاد بان المطامع اليهودية فى الأقطار العربية قد انتهت ، وللحصول على فترة استجمام تدعيماً لكيانهم واتماما لاستعدادهم لغزو الأقطار العربية ، قطراً قطراً .

لقد أسلفت القول أن الهدف الحقيقى للحركة اليهودية هو أن تكون فلسطين قاعدة لهم يثبون منها إلى سائر الأقطار العربية ويسيطرون على اقتصاديات العالم العربى والشرق الاوسط الذى يعتبرونه (المجال الحيوى) للدولة اليهودية . وخطة اليهود هذه هى نفس الخطة التى اتبعها الانجليز فى التوسع والامتداد حتى صارت لهم امبراطورية واسعة ، ونفس الوسيلة التى اتبعها المهاجرون الأولون الذين حطوا رحالهم فى أميركا ، ثم لم يلبثوا أن توسعوا شيئاً فشيئاً وأبادوا سكان البلاد الأصليين ، الهنود الحمر ، كما يجرى تماما فى فلسطين الآن .

اليهود والقضايا العربية الاخرى

ومن الجهل ، أومن التضليل والمخادعة ، الزعم بان عقد صلح

بين العرب واليهود يسهل حل القضايا العربية الاخرى المعلقة بين العرب والانجليز وغيرهم . فما هى تلك القضايا المعلقة التى يتوقف حلها على حل الخلاف العربى اليهودى ؟ أهى القضية المصرية وقد جثم الاستعمار على صدر مصر اثنين وسبعين عاما ، أم قضية السودان؟ ان كفاح مصر والسودان ضد الاستعمار مازال قائما منذ وطئتهما قدم أول جندى بريطانى ، فلماذا لم يحل الانجليز القضية المصرية قبل عشرات السنين عندما لم يكن للدولة اليهودية ولا لوعد بلفور وجود ، حتى مسألة تسليح الجيش المصرى فقد منع الانجليز عنه السلاح والعتاد قبل أن يكون لليهود فى فلسطين وجود وكيان . فما أوهى إذن حجة الذين يزعمون أن عدم حل قضية فلسطين ، قد اثر على قضية مصر وعرقل سبيل حلها .

أم هى قضية العراق التى لايزال الانكليز يحتفظون فيه بالقواعد العسكرية رغم أنوف أهله الكارهين لهم ، المبغضين لاستعمارهم ؟ أم هى قضية اليمن ، أم قضايا الأقطار العربية المشمولة بالحماية الانكليزية فى ذلك الصقع العربى وفى اقطار أخرى من جزيرة العرب كالكويت والبحرين وعمان وقطر وحضرموت وغيرها ؟ أم هى قضية البريمى التى يطمع الانجليز بما فيها من بترول وقاموا يحاولون اغتصابها من المملكة العربية السعودية ؟ أم هى قضايا المغرب العربى فى شمال افريقية التى تسلط عليها الاستعمار الفرنسى والتى يعود أمد بعضها الى أكثر من قرن كامل كقضية الجزائر حينما لم يكن للدولة اليهودية ولا القضية الصهيونية ذكر يذكر أو خبر ينشر ؟ .

فاذا كان لذلك الزعم نصيب من الصحة فلماذا نالت سورية ولبنان استقلالهما وهما من قرب الجوار والصلة الوثق بفلسطين بالمنزلة التى لا يجهلها أحد ، ولم يؤثر فى ذلك مشروع الانكليز والأميركيين فى تشكيل الدولة اليهودية ؟

لاشك أن المطامع الاستعمارية هى المسؤولة عن بقاء أكثر القضايا العربية معلقة دون حل ، وللاستعمار أساليبه ووسائله وأسلحته ، وقد أضاف اليها فى الآونة الأخيرة سلاحا جديداً هو الكيان اليهودى فى فلسطين .

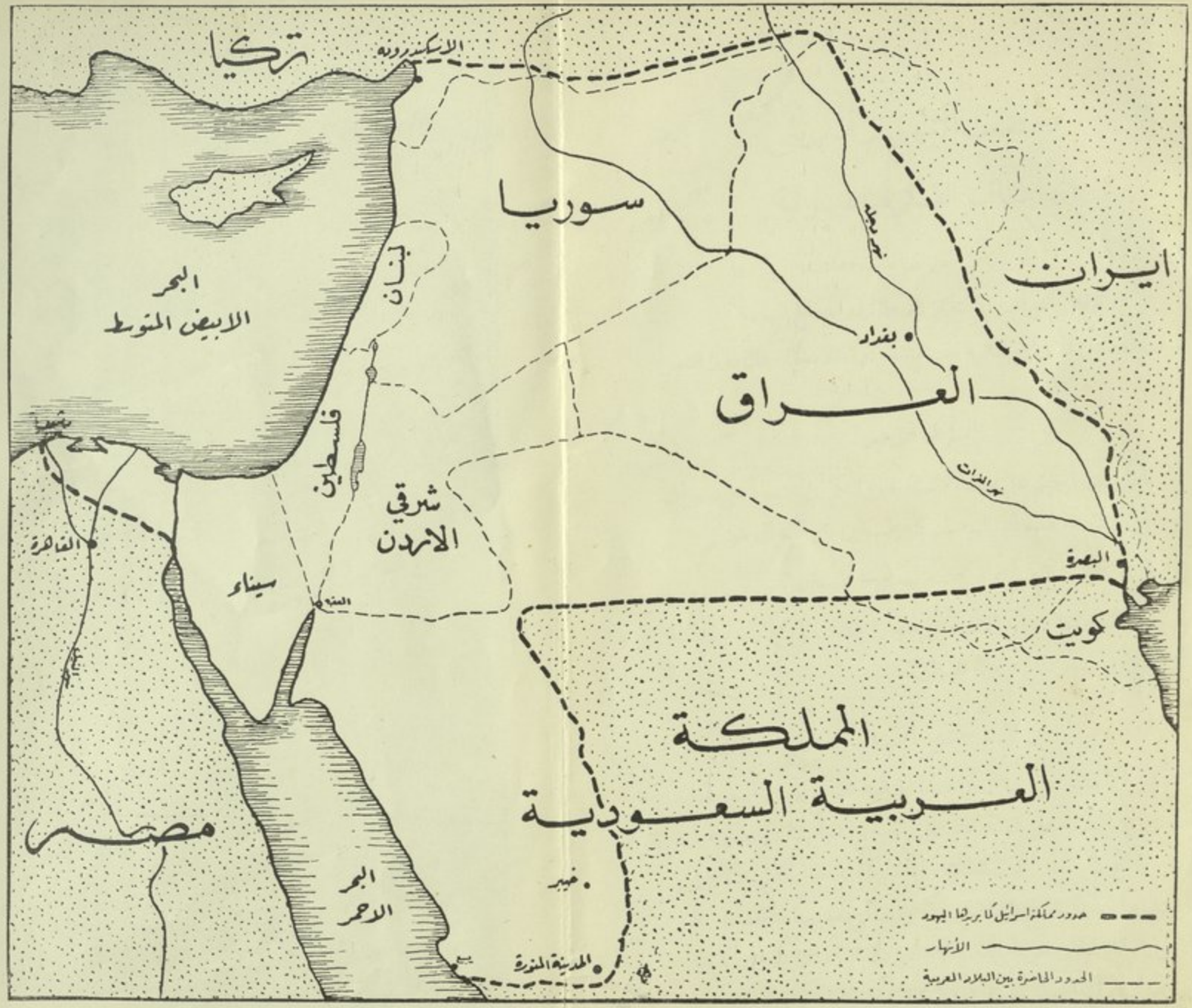

﴿ خريطة تبين مدى مطامع اليهود فى البلاد العربية ﴾

تعصب اليهود الدينى
واعتناقهم الفكرة الصهيونية
قوبل من العرب باستخفاف
توافق أهداف الاستعمار البريطانى والمصالح اليهودية
توقيع الهدنتين الأولى والثانية تحت ضغط دول الاستعمار حال دون النصر

السؤال الاخير

أما وقد أجبتم على هذه الأسئلة فهل لكم أن تجيبوا على سؤال نود أن نختتم به هذه الدراسة لمشكلة فلسطين ، والسؤال هو :

ا — ماهى الأسباب الرئيسية لكارثة فلسطين ؟

— كيف تعالج هذه القضية ، وماهى الخطة المثلى لحلها ، ولمشكلة اللاجئين ولاسترداد عروبة فلسطين ؟

الجواب

إن الاجابة على سؤالكم هذا بشقيه تحتاج إلى كتاب ضخم يحتوى بين دفتيه على قضية فلسطين كلها ، أسبابها ، وسيرتها ، ونتائجها ، ولا يتسع المجال لذلك ، اذ لايكفيه مقال ، بل يحتاج إلى تفصيل واف لما يختلج فى الصدور ، وايضاح مسهب لما يتساءل عنه الناس فى كل مكان عن أسباب الكارثة ودقائقها ، فلا بد من الايجاز فى الجواب والاقتصار على ذكر الأسباب الرئيسية وارجاء التفصيل

إلى فرصة أخرى .

لقد اشتملت أحاديثي السابقة ، على الاشارة عرضا إلى بعض هذه الاسباب ، عند الاجابة على اسئلتكم العشرة . وأقول الآن إن الأسباب الرئيسية لكارثة فلسطين منها ماهو خارجي ، ومنها ماهو داخلي . وهذه الاسباب بعضها قديم وبعضها الآخر حديث .

الأسباب الخارجية

فاما الاسباب الخارجية الرئيسية فهي :

تعصب اليهود الديني

١ — دوافع التعصب الديني الشديد عند اليهود واصرارهم على استعمار فلسطين والاجتماع في بيت المقدس حول « الهيكل » (المكان الذي يقوم فيه المسجد الاقصى المبارك) . ورفضهم انشاء الوطن اليهودي في غير فلسطين ، كما وقع في مؤتمر « بال » الذي انعقد عام ١٨٩٧ برياسة « هرتسل » ، وفي غيره من المؤتمرات اليهودية ، واعتناق يهود العالم للفكرة الصهيونية والتفافهم حولها .

إستغلال الشعور الديني

عند البروتستانت

٢ — الشعور الروحي المتأثر بالتوراة عند الانجليز والامريكيين البروتستانت خاصة لما ورد فيها من نبوءات استغلها اليهود لمصالحهم عن عودة اليهود إلى فلسطين ، وقد جاء ذكر ذلك في مذكرات وايزمن ، وفي مقررات مؤتمر الكنائس البروتستانية الذي انعقد

فى عام ١٩٤٤ فى الولايات المتحدة ، تلك المقررات التى وقع عليها نحو خمسة آلاف قسيس يمثلون معظم الكنائس الامريكية ، واستغلال اليهود لذلك الشعور الدينى عند الانجليز والامريكيين حتى بلغ مادفعته الولايات المتحدة الامريكية للدولة اليهودية فى بضع سنين ألف مليون دولار ، هذا عدا سبعمائة وخمسين مليونا أرغمت أمريكا حكومة ألمانيا الغربية على دفعها لليهود كتعويضات ولاتزال المساعدات والقروض والهبات الامريكية تغدق بلاحساب لمصلحة اليهود وتقوية دولتهم ، كما أن جيوش انجلترا فى مصر والسودان والاردن والعراق وليبيا وقبرص ومالطة مستعدة دائما ان تحمى الدولة اليهودية .

أثر الحروب الصليبية

٣ — ماخلفته الحروب الماضية بين الشرق والغرب المعروفة بالحروب الصليبية ، التى أثيرت فيها العواطف الدينية ، وما تلاها من حملات الجيوش العثمانية على شرق أوربا فى نفوس كثير من الشعوب الأوربية وغيرها من إحن وأحقاد ، وبغض عميق للعرب والمسلمين عامة ، مما حملها على الوقوف إلى جانب اليهود .

أهداف الاستعمار

فى الأقطار العربية

٤ — توافق أهداف الاستعمار البريطانى ومصالحه ، مع مصالح اليهود فى القضية الفلسطينية ، ثم انضمام الولايات المتحدة الامريكية اليهما فيما بعد وذلك لان الاستعمار يرمى إلى ما يأتى :

ا — جعل الدولة اليهودية فى فلسطين متكأ له ، وخنجراً مسموماً يشهره فى وجوه الدول العربية كلما أحس منها تمرداً عليه أو مقاومة له ، ويضرب به جنوبها وفقاً لمصالحه .

ب — اتخاذ الوطن اليهودى حاجزاً يفصل الاقطار العربية فى آسيا ، عن الاقطار العربية فى افريقيا ، ويقطع كل صلة برية بين هاتين القارتين .

ج — اتخاذ اليهود عائقاً دون تقدم الامة العربية فى أقطارها الواسعة ذات الثروات العظيمة من بترول ومعادن وغيرها والتى تقع فى أهم مراكز العالم التجارية والجغرافية والعسكرية ، ويزداد عدد سكانها زيادة مستمرة كما يستيقظ شعورها ويتنبه وعيها ، ويخشى فى المستقبل بأسها وطغيانها على الغرب ، فى الحين الذى أخذت فيه شعوب الدول المستعمرة تتردى فى هاوية سحيقة من ترف الحضارة وطراوة العيش وفساد الاخلاق حتى أصبح كثير منها لا يطيق تكاليف الحروب وأعباءها وقد ضعف تكاثر سكانها ، وخمدت حماستها .

أوربا تعارض

استقلال شمالى أفريقيا

ولهذه المناسبة أذكر ان بعض زعماء شمالى افريقيا ، كتبوا إلىّ خلال الحرب الماضية عندما كنت فى ألمانيا ، لأعمل على اقناعها بالاعتراف باستقلال بلادهم ومدها بالسلاح ، مقابل تعاونهم مع المانيا فى الحرب . وقد تلقى الألمان بادىء الأمر هذا الاقتراح

بالارتياح ، الا أن اكثرية الدول الأوربية عارضته بشدة ووقفت ضده . ولا أنسى ماقاله لى يومئذ الدكتور « بروفر » وكيل وزارة الخارجية الالمانية لشئون الشرق وهو : ان ألمانيا تحبذ هذا المشروع وتراه مفيداً لها ، ولكن الدول الأوربية الاخرى تعارضه معارضة شديدة وحجتها فى ذلك أن الأقطار العربية فى شمال افريقيا إذا استقلت حرمت أوربا من استعمارها مع أنها أقرب البلاد اليها ، كما أن القوة التى ستتهيأ لها بنتيجة هـــذا الاستقلال ستهدد أوربا الآخذة فى الضعف والانهيار » .

الانتداب البريطانى على فلسطين

٥ — الخطة الاستعمارية التى سارت عليها انجلترا لجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود وموافقة عصبة الامم على جعلها هى الدولة المنتدبة على فلسطين . وقد انتهزت انجلترا هـذه الفرصة لترسيخ أقدامها وتوطيد نفوذها فى الاقطار العربية .

الفظائع الانجليزية

فى عرب فلسطين

٦ — ما قارفته انجلترا فى فلسطين من الفظائع طول عهد انتدابها الذى عملت خلاله على « وضع البلاد فى حالات سياسية وادارية واقتصادية تسهل انشاء الوطن القومى اليهودى » كما نص عليه صك الانتداب الجائر ، وحرمان عرب فلسطين من استقلالهم وسائر حقوقهم السياسية ، واهدار مصالحهم ، وافقارهم ، واضطهادهم

ونزع سلاحهم ، والتنكيل بهم بأفظع أشكال البطش والارهاق والظلم ، يقابل ذلك من الناحية الاخرى تأييد انجلترا لليهود وحمايتهم ورعاية مصالحهم وتشجيعهم على الهجرة وتمكينهم من الاستيلاء على الاراضى ، وتسليحهم وتدريبهم تدريباً عسكرياً . وكذلك موقف السلطات الانجليزية قبل معركة فلسطين وخلالها وتحيزها الشديد لليهود ومساعدتهم عسكرياً فى المعارك التى وقعت بينهم وبين العرب وتآمرهم معهم لاجلاء العرب كما فعلت فى طبرية وحيفا وطيرة حيفا وغيرها .

مساعدة

انجلترة وأمريكا لليهود

٧ — عدم التكافؤ بين الجبهة العربية على مانعرف من أحوالها ، والجبهة اليهودية التى عضدتها انجلترا وأمريكا وغيرهما من الدول الاستعمارية عضدا عظيما من الوجهات السياسية والمالية والعسكرية . وقد بلغت المساعدات المالية الامريكية لليهود منذ عام ١٩٤٨ ، من هبات وقروض وتبرعات نحو ألفى مليون دولار .

أما المساعدات الانجليزية فلم تكن أقل أهمية واثراً فى مساعدة اليهود خلال عهد الانتداب وأثناء معركة فلسطين عندما كان الانجليز لايزالون فى فلسطين ، وكانوا يدعون الحياد حينئذ . فقد نشرت جريدة « مشمار » اليهودية فى شهر مارس ١٩٤٨ ان السلطات البريطانية أعطت اليهود من الاسلحة والذخائر وغيرها من المواد الحربية ماقيمته خمسة ملايين جنيه بحجة أنهـــا مخلفات حربية . ونشرت جريدة « يديعوت » اليهودية حول ذلك التاريخ أن اليهود

اشتروا من الجيش الانجليزى ألف سيارة نقل كبيرة ، وصرح مندوب الوكالة اليهودية فى جريدة « بوست » التى تصدر فى القدس باللغة الإنجليزية بان نواة قوة الطيران اليهودى كانت خمسين طياراً تدربوا فى فرقة سلاح الجو الملكى البريطانى . . وغير ذلك .

الأسباب الداخلية

وأما الأسباب الداخلية فأهمها ماياتى :

١ — ماأصاب الامة العربية فى العصور الاخيرة من وهن فى الأخلاق ، وضعف فى الإيمان والعزيمة والوطنية ، وما انتشر فيها من الفوضى وضعف التنظيم .

غفلة الامة العربية عن الخطر

٢ — الغفلة الشديدة عن تعرف مواطن الخطر المحدق بكيان الأمة العربية بسبب الغزوة الإستعمارية والمؤامرة اليهودية ، والاستخفاف بالأخطار استخفافاً ناشئاً عن الإهمال وخور العزيمة والاتكال ، وعدم معرفة ماتنطوى عليه صدور اليهود من احقاد قديمة ، والجهل بنيات المستعمرين الرهيبة ومكرهم السيء .

لقد كان السواد الأعظم من العرب يستخف بهذه المؤامرة اليهودية الاستعمارية ولا يقيم لها وزنا . وكثيراً ما كنت أرى ابتسامة الاستخفاف والاستغراب ترتسم على أفواه كثير من الكبراء والساسة العرب عندما كنت أسترعى أبصارهم للاخطار المقبلة ، وكان بعضهم يصارحنى بما معناه : هل من المعقول أن انجلترة التى لها

كل هذه الصلات الوثقى بالعالمين العربى والاسلامى ، تغامر بكل مصالحها وعلاقاتها من أجل خاطر اليهود ! وهل يعقل ان انجلترة المسيحية تفرط فى هذه البلاد المقدسة ولا تبالى بشعور المسيحيين فى العالم ؟ ان هذا لمن المستحيل ، وان انجلترة انما تخادع اليهود مخادعة ولن تعطيهم شيئاً مذكورا . .

الدعاية الانجليزية

تعمل على تخدير العرب

وقد كانت الدعاية الانجليزية التى تبث فى المقامات العربية السياسية ، تعنى خاصة بتخدير هذه المقامات التى كانت تقبل بسهولة على تناول تلك المخدرات الانجليزية ، وتحملها بدورها إلى غيرها آمنة مطمئنة ، مستخفة بالخطر المزعوم . كما كان بعض أولئك المخدرين بالتوجيه الأجنبى ينعتون من كانوا ينذرونهم ويحذرونهم ، بالتطرف والمبالغة ، ويرمونهم بالجهل بشئون السياسة .

ومن المحزن ان ذلك الموقف الشاذ الذى وقفه أولئك «العقلاء» بالنسبة لقضية فلسطين ، يقفونه اليوم حيال تفاقم الخطر اليهودى - الاستعمارى الذى أصبح يهدد الأقطار العربية المجاورة ، فلقد قال لى شخص منهم قبل نحو عامين فى حديث لى معه : ان لدينا سعة من الوقت ، فاليهود بعد ما ابتلعوا هذه اللقمة الضخمة من فلسطين لن يستطيعوا أن يمدوا يدهم إلى غيرها قبل أن يهضموها ، وهذا يحتاج إلى عشرين عاماً أو خمسة عشر على الأقل ، وهذه فسحة طويلة الأمد نتمكن خلالها من التأهب والاستعداد . . فبادرت إلى تحذيره

مما فى هـذا الرأى من خطر ، وقلت له انك تقيس مع الفارق ، وتحسب ان معدة اليهود مقتصرة على هذا المليون منهم المقيم بفلسطين ولم تحسب حسابا لمعدة اليهودية العالمية كلها المشتركة مع الدول الاستعمارية الكبرى التى تحاول ابتلاع الاقطار المجاورة برمتها .

فلسطين خط النار الاول

ومما يدل على مدى الوهن فى نفوس بعض المتصدين من العرب للسياسة والزعامة ماسمعته من أحدهم سنة ١٩٢٠ وهو قوله :

« ليس من المصلحة أن يقف العرب من أهل فلسطين فى وجه اليهودية العالمية لان لليهود قوة عظيمة يمكننا استغلالها فى سبيل تحقيق أهداف البلاد العربية ، وان المضطر يركب الأسنة ، وان العضو المريض الذى يستعصى شفاؤه يبتر لصالح الجسم ! » . ومن المؤسف أن بعض الساسة كانوا متأثرين بمثل هـذا الرأى فى معالجة قضية فلسطين ، ولم يدركوا أن فلسطين ليست الا خط النار الأول فى ميدان المعركة ، ورأس الجسر للغزو اليهودى الاستعمارى .

وبلغ من استخفاف بعض العرب بالخطر اليهودى ، ومن وهنهم وخورهم خلال مقابلاتهم الرسمية للمسئولين من الانجليز والأمريكيين بشأن قضية فلسطين انهم كانوا يقفون موقف الوسطاء المحايدين « المعتدلين » ، المترددين الخائرين ، على حين كان زعماء اليهود فى مثل تلك المقابلات يظهرون أقصى التطرف والشدة ، ومنتهى الجد والعزيمة .

كيف

عالج ساسة العرب القضية

٣ — ان ما أصاب العرب من غفلة عن حقيقة الخطر الداهم ، ومن ضعف فى الأخلاق ووهن فى العزائم ، قد نأى بهم عن الجد والحزم فى معالجة قضية فلسطين فعالجوها هازلين غير مصممين ، على عكس ما كان عليه خصومهم من الاندفاع والمضاء والتصميم . وأية قضية فى الدنيا تصيب نجاحاً إذا لم يكن الجد والعزم سداها ، والتصميم والفداء لحمتها ! لقد كانت المعالجة العربية السياسية والعسكرية لهذه القضية غاية فى الهزال والاهمال ، وكانت الاجتماعات تعقد لمجرد الكلام والخطب الضخمة الجوفاء الا من التهديد والوعيد بالقاء اليهود فى البحر ، وشرب القهوة العربية على شاطىء تل أبيب بعد النصر المبين .. وما إلى هذا من محاولات الاستغلال المحلى الذى كان يرمى اليه بعض الساسة تقوية لمراكزهم أو تدعيماً لمناصبهم ، وقد خدعتهم وعود المستعمرين الذين كانوا يؤكدون لهم أن اليهود لن ينالوا اكثر من منطقة صغيرة (كانتون) على الشاطىء من تل أبيب إلى (عتليت) بالقرب من حيفا . كما كانوا يوهمونهم أن الانجليز حاقدون على اليهود لنسفهم دوائر الحكومة المنتدبة ، ولما أنزلوا بضباطهم وجنودهم من أذى وامتهان حتى انهم شنقوا بعضهم وجلدوا آخرين .. الخ . فبمثل هذه المخادعات والأمانى الكواذب اغتر بعض ساسة العرب ، وملك المستعمرون عليهم أمرهم وزينوا لهم سوء أعمالهم ، حتى حملوهم على ابعاد العناصر المؤمنة المخلصة

المستميتة عن ميدان معركة فلسطين بحجة انها عناصر متطرفة ومغالية وبعيدة عن الحكمة التى يتطلبها المستعمرون .

تهاون العرب والمسلمين

فى أمر فلسطين

٤ — لم يعن العالمان العربى والاسلامى العناية الكافية بقضية فلسطين منذ الاحتلال البريطانى فاضطر عرب فلسطين أن يضطلعوا وحدهم بعبء مجابهة اليهودية العالمية المعززة بدول الاستعمار ذات القوى الهائلة والموارد العظيمة : وبينما كان يهود العالم يغدقون على (الوكالة اليهودية) بفلسطين مئات الملايين من الجنيهات كان العرب والمسلمون أشحاء ، الا من رحم ربك ، وقليل ماهم ، لايبذلون شيئاً يتناسب وما يبذله الخصوم ، وقد غفلوا عن قوله تعالى :

« وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » .

ولهذه المناسبة أذكر حديثاً بلغنى عن المستر كروسمان عضو مجلس العموم البريطانى فى زيارته الأخيرة لمصر وهو انه سأل أحد أصدقائه العرب حيث قابله فى القاهرة : هل فى الدين الإسلامى ما يمنع التعاون بين المسلمين ؟ فاجابه صديقه بالنفى ، وسأله عن السبب فى هذا السؤال . فقال كروسمان : اذن لماذا لايساعد بعضهم بعضا ولا يبذلون شيئاً يذكر حتى للاجئين . !

مقارنة

بين شح العرب وبذل اليهود

لقد آلمنى جداً هذا الحديث لأنه نكأ الجروح الدامية التى

سببتها معركة فلسطين الأليمة لكل من اشترك فيها منذ بدئها حتى اليوم، واذكرني ما كتبه المرحوم الأمير شكيب ارسلان عام ١٩٣٠ حينما أرسلنا اليه نشرة لجنة اعانة المنكوبين في ثورة ١٩٢٩ التي وقعت بين العرب واليهود بسبب عدوان اليهود على مكان البراق الشريف. وقد وقع في معارك هذه الثورة من العرب قتلى وجرحى كثيرون فاستنجدت لجنة الاعانة المذكورة بالعالمين العربي والاسلامي بالبرق والبريد طالبة العون لليتامى وعائلات الشهداء. وبعد مضي عام كامل أصدرت اللجنة نشرة بواردتها ونفقاتها فكانت نحو ثلاثة عشر ألفا من الجنيهات. وصادف أن وقعت في يد الأمير شكيب نشرة أخرى مماثلة صادرة عن لجنة يهودية في جنيف لمساعدة اليهود المصابين في الثورة نفسها فاذا بمقدار ماورد لمساعدتهم أكثر من مليون جنيه.. فكتب مقالا قارن فيه بين شح العرب والمسلمين من ناحية وبذل اليهود وسخائهم من ناحية أخرى.

العرب
أضاعوا الفرصة باختلافهم

٥ — تخاذل بعض الدول العربية واختلاف سياستها أثناء معركة فلسطين، فلم يقاتل العرب صفاً كانهم بنيان مرصوص، وأضاعوا الفرصة بعدم تعاونهم على العدو الذي لم يكن قوياً يومئذ بل كانت القوى العربية أكثر منه عدداً وعدة. ولا صحة البتة لما يقال من أن القوى اليهودية كانت أكثر عدة وعديدا، فقد أعلن بن غوريون رئيس الوزارة اليهودية ووزير الحربية حينئذ أن القوى اليهودية الضاربة لم تكن اكثر من عشرة آلاف (والقوى الضاربة

فى كل جيش هى المؤلفة من الجنود الذين يستعملون السلاح فى الميدان) بينما كانت القوات الضاربة فى الجيوش العربية أكثر جداً من هذا العدد . هذا بالاضافة إلى أن اليهود لم يكن لديهم عندئذ طائرات حربية ، وانما كان عندهم قليل من طائرات التدريب التى لا تصلح للحرب ، كما لم يكن لديهم مدافع ميدان بل كانت مدافعهم من طراز (مورتر) وهى مدافع خفيفة . أما الجيوش العربية فقد كان لديها المدافع الثقيلة والطائرات القاذفات للقنابل وغيرها من المعدات والأسلحة . يؤيد هذا ماجاء فى خطاب لرئيس الوزارة اليهودية بن غوريون نفسه فى مجلس النواب اليهودى قال فيه : «نحن مدينون بنجاحنا فى إقامة دولة اسرائيل بـ ½ ٩٧ ٪ للسياسة و ٢½ ٪ للحرب والجيش فقط » . وهنالك تفصيلات عن مقدار قوى الجيوش العربية وأسلحتها حينئذ ، تؤكد أنها كانت تفوق كثيراً القوات اليهودية

٦ — اعداد الانجليز طول مدة انتدابهم على فلسطين ولا سيما أثناء الحرب ، كافة الوسائل لتنظيم اليهود وتدريبهم وتسليحهم وتهيئتهم لتسلم فلسطين ، يقابل ذلك تجريدهم العرب من السلاح وإرهاقهم واضعافهم ليعجزوا عن الصمود فى وجه اليهود حينما يسلمونهم البلاد ، وبالرغم من ذلك فقدهب عرب فلسطين للاستعداد واشتراء السلاح بأغلى الاثمان ، وجابهوا اليهود بالقوة وهزموهم فى معظم المعارك .

قرار مجلس الجامعة

فى عاليه

وكان مجلس الجامعة العربية فى اجتماعه المنعقد فى عاليه فى

اكتوبر ١٩٤٧ قد وافق على تقرير الخبراء العسكريين بوضع عرب فلسطين فى وضع مماثل لليهود من حيث تسليحهم وتدريبهم ، وتحصين مدنهم وقراهم تحصيناً عسكرياً فنياً ، وجعلهم الاساس فى الدفاع عن بلادهم ، لأنهم اعرف بمواقعها وطرقها ومسالكها ، ولأنهم أشد تصميماً واستماتة فى الذود عن أهليهم وأموالهم وديارهم بالاضافة إلى أنهم أقل نفقة من المتطوعين أو الجنود القادمين من خارج فلسطين ، كما قرر أن ترابط الجيوش النظامية للدول العربية على حدود فلسطين دون دخولها ، لتقوية الفلسطينيين ولمساعدة المجاهدين عند الضرورة بالعتاد والضباط وبعض الوحدات الفنية .

مذكرة انجليزية
للسلطات العربية

فلما رأى الانجليز انتصار المجاهدين الفلسطينيين فى المعارك على اليهود انتصاراً مبيناً . وخشوا تفاقم حرب العصابات التى يعرفون أهميتها وقوة تأثيرها ، سقط فى أيديهم وسارعوا بتقديم مذكرة إلى السلطات العربية الرسمية حينئذ يعترضون فيها على تسليح الفلسطينيين وتدريبهم ويصفون ذلك بأنه عمل غير ودّى Unfriendly Act كما أنهم حملوا بعض الدول العربية على ادخال جيوشها فى الحرب وقد اشرت سابقاً إلى ماورد فى بعض الشهادات أمام محكمة الثورة عن تشجيع الانجليز للمرحوم النقراشى على ادخاله الجيش المصرى فى الحرب رغم تصميمه قبل ذلك على عدم دخولها ، وقد كان النقراشى سجل تحفظ مصر ورفضها الدخول فى الحرب فى دورة مجلس الجامعة فى عاليه فى اكتوبر عام ١٩٤٧ بما نصه :

(أريد أن يعلم الجميع ان مصر إذا كانت توافق على الاشتراك فى هذه المظاهرة العسكرية - أى الحشد على الحدود — فانها غير مستعدة قط للمضى اكثر من ذلك) .

وأخيراً استطاع الانجليز بخداعهم وضغطهم ، ان يؤثروا على بعض الدول العربية ثم توالت الجهود إلى أن تقرر دخول جميع الجيوش العربية إلى فلسطين ، كما استطاع الانجليز أيضا هدم الركن الأساسى فى برنامج العرب للدفاع عن فلسطين ، بحرمان المجاهدين الفلسطينيين من السلاح ، وسائر وسائل الجهاد وإقصاء الفلسطينيين جميعاً عن ميدان المعركة من الوجهتين العسكرية والسياسية ، وبذلك اقصوا العنصر المجاهد المستميت الذى يدافع عن نفسه وأهله وديارة

جنرال انجليزى

يدير المعارك العربية

٧ — ان الضغط الاستعمارى الأجنبى على بعض الأقطار العربية أدى إلى وضع القيادة العسكرية الفعلية للجيوش العربية فى يد الجنرال جلوب الانجليزى الذى أدار دفة المعارك بما يوافق أهواء السياسة البريطانية الضالعة مع اليهود ، وبدل الخطة العسكرية التى وضعها رؤساء أركان حرب الجيوش العربية فى - معسكر الزرقاء - بالاجماع فى أوائل مايو سنة ١٩٤٨ ، وسحب الجيش السورى المرابط على حدود المنطقة الشمالية من فلسطين بطريقة مكشوفة إلى جبهة سمخ حيث عرضه لخسائر فادحة ؛ كما غرر بالجيش العراقى ووجهه إلى مهاجمة مستعمرة - جيشر - التى كانت قاعدة من قواعد خط ايدن الحصين الذى انشأه الانجليز خلال

الحرب لمقاومة الزحف الألمانى وعاق الجيش الأردنى الذى كان معسكراً حول القدس عن الدفاع عنها بضعة أيام لإعطاء الفرصة لليهود لاحتلالها ، ولولا استبسال المجاهدين الفلسطينيين وسكان القدس فى الذود عنها لوقعت كلها بيد اليهود ، وقد منع جلوب الجيوش العربية من القتال الفعلى ، كما سحب الجيش الأردنى من الرملة واللد ، بعد أن نزع أسلحة المجاهدين الفلسطينيين مما أدى إلى سقوط منطقة الرملة واللد .. وغير ذلك مما لايتسع له المجال الآن (ولدينا وثائق بتفصيلات هذه المؤامرات)

جلوب

حال دون انقاذ الفالوجة

ومما هو جدير بالذكر هنا أنه لما اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى القاهرة فى نوفمبر ١٩٤٨ وشهد الاجتماع اكثر رؤساء وزارات الدول العربية ، تم الاتفاق فى ذلك الاجتماع على التعاون الأكيد فيما بينهم ، وقد دعى إلى القاهرة أيضا رؤساء أركان حرب الجيوش العربية لبحث الموقف الحربى من جميع وجوهه وتم الاتفاق على خطة موحدة لاستئناف القتال ، ورد عدوان اليهود وقرروا ان يجعلوا فاتحة أعمالهم قيام الجيوش العربية بعمل مشترك لفك الحصار عن « الفالوجة » وانتقل رؤساء أركان الحرب من القاهرة الى « الزرقاء » فى شرق الاردن حيث وضعوا خطة عسكرية مفصلة لتنفيذ الاتفاق ، وقد روى لى تلك الخطة أحد القادة من أركان الحرب الذين شهدوا تلك الاجتماعات ، وخلاصتها كما سجلتها فى حينها ، ارسال لواء عراقى - ألاى - بكامل معداته من

منطقة نابلس إلى منطقة الخليل ، وفوجين - أورطتين - سوريين مجهزين تجهيزاً كاملاً إلى منطقة الخليل أيضا للتعاون مع اللواء العراقى على القيام بهجوم على الفالوجة عن طريق بيت جبرين لمساعدة الجيش المصرى على انقاذ حاميتها المحصورة ، وقد تم تحديد وقت معين للقيام بتلك العملية .

وبعد ذلك انتقل رؤساء أركان الحرب الى عمان ؛ ولما اطلع على الخطة المغفور له الملك عبد الله وافق عليها كما وافق عليها أيضا رئيس الوزارة الاردنية ووزير الدفاع .

ويقول من روى لى الخبر : لقد سررنا جداً من الموافقة الاجماعية على تلك الخطة ، وذهبنا الى العشاء بدعوة من الحكومة الاردنية فى بيت اسماعيل البلبيسى باشا فى عمان . وإذا بالجنرال جلوب يقدم علينا ويسألنا عن الخطة ، فلما عرفها اعترض عليها وقال ان هذا مستحيل فان الجيش الاردنى لن يسمح للقوات السورية ولا العراقية باجتياز أراضى شرق الاردن ، ولا المناطق التى يحتلها فى فلسطين وزاد على ذلك قوله : إذا نفذنا هذه الخطة فاننا نخشى أن يقصف اليهود مدينة عمان بقنابل الطائرات .

وأصر جلوب على موقفه وتهديده وحال دون تنفيذ تلك الخطة وبالنتيجة أحبط كل تعاون بين الجيوش العربية .

وهكذا استطاع الاستعمار بقيادة جلوب وأعوانه أن يبدل نصر العرب إلى هزيمة ، وقوتهم إلى ضعف ، وعزتهم إلى ذلة وهوان . وثمة أمر آخر ، وهو أن الجنرال كلايتون رئيس الاستخبارات

البريطانية فى الشرق العربى كان له تأثير عظيم فى توجيه السياسة فى بعض البلاد العربية ، كما أن الجنرال سبيرز الانكليزى كان قد عهد اليه القيام بالدعاية لقضية فلسطين والقضايا العربية فى انجلترة . ومن سرد هذه الوقائع يظهر لكم كيف أصبح لهذا الثالوث الاستعمارى المؤلف من الجنرالات الثلاثة (جلوب وكلايتون وسبيرز) التأثير العظيم فى كارثة فلسطين .

٨ — ان كثيرا من الذين كانت فى أيديهم مقاليد الأمور فى البلاد العربية ، لم يعالجوا مشكلة فلسطين بما تتطلبه من روح الجد والتصميم ، ولم تتوفر لهم الدراسات السياسية والعسكرية والتاريخية عن فلسطين ، وعن مبلغ الخطر اليهودى عليها وعلى الأقطار العربية المجاورة لها ، كما ان بعضهم ممن وكل اليهم أمر القيادة العسكرية قد برهنوا على اهمال فاضح فى الشئون العسكرية ، وهذا بالاضافة إلى أنهم لم يدخلوا فلسطين ولم يعرفوا شيئاً عن شئونها الجغرافية ، ومواقعها العسكرية ولم يكونوا على شىء من العلم بقوة اليهود العسكرية ومواقعهم وتحصيناتهم ، وخطوط دفاعهم . والجانب الوحيد الذى كانت لديه هذه الدراسات والمعلومات والرغبة الشديدة والتصميم على مقاومة اليهود ، هو الفريق المجاهد المستميت من أهل فلسطين الذى ابعدته لسوء الحظ الدسائس الاستعمارية والضغط الأجنبى على بعض السلطات العربية ، عن ميدان الجهاد . وقد كانت المشكلة الفلسطينية اعظم وأكبر بكثير من أن تعالج بالشكل الهزيل الذى عولجت به ، ولم تكن المعالجة متناسبة مع خطورة الداء ولا كان الدواء هو الناجع الشافى من وباء الصهيونية الوبيل .

الهدنتان الاولى والثانية

٩ — توقيع الهدنتين الأولى والثانية بين العرب واليهود نتيجة ضغط انجلترا وأمريكا على بعض الدول العربية ، فقد كان العرب فى موقف المنتصر وكان الجيش المصرى موغلاً فى التقدم نحو رحوبوت وتل أبيب، كما كان الجيش العراقى على بعد أميال قليلة من تل أبيب . وكان الجيش الأردنى يحتل اللد والرملة كما كان حولها عدد كبير من خيرة المجاهدين الفلسطينيين وكان اليهود فى القدس فى أسوأ حال بعد ماقطع عنهم المجاهدون الفلسطينيون كل مدد من الماء والطعام والسلاح والذخيرة ، حتى رفعوا الرايات البيض للتسليم ووسطوا الهيئة الدبلوماسية فى القدس فأوفدت هذه بعض أعضائها إلى دمشق لمفاوضة أولى الشأن من العرب فى أمر التسليم .

كانت حيفا

ستقع فى أيدى العرب

أما فى المنطقة الشمالية فقد ضرب الفوج العراقى الذى كان يعسكر فى جنين بقيادة الضابط الشجاع المقدّم عمر على، القوة اليهودية المهاجمة ضربة قاصمة فى يوليو ١٩٤٨ بالتعاون مع المجاهدين الفلسطينيين من أهل تلك المنطقة ، ضربة جعلت فلول اليهود يولون الادبار فى اتجاه « اللجون » ، وكان من أثر ذلك وقوع يهود حيفا فى رعب شديد ومسارعة رئيس بلدية حيفا اليهودى « شبتاى ليفى » إلى تأليف وفد من نائبى الرئيس « الحاج طاهر قرمان » و « شحادة شلح » لمفاوضة القوة العراقية القادمة فى أمر تسليم حيفا واعتبارها

مدينة مفتوحة غير محاربة . ولكن قيادة جلوب حالت دون ذلك . وسُحب الفوج العراقى وقائده ووجه اليه اللوم على اشتراكه فى المعركة ، وهكذا ضاعت على العرب الفرصة العظيمة .

أما فى تـــل أبيب فلم يكن اليهود أحسن حالاً فقد قامت فيها المظاهرات مطالبة بالكف عن القتال والتسليم ، حتى اضطر بن غوريون رئيس وزرائهم أن يخطب فى المتظاهرين تسكيناً لروعهم وتهدئة لجزعهم ، وكان مما قاله لهم « ان لدى وعداً قاطعاً من الانجليز والأمريكيين بان الهدنة ستعقد خلال ثلاثة أيام فان لم يتم ذلك فتعالوا فاشنقونى هنا !

وكانت النتيجة ان عقدت فعلاً الهدنتان ، الأولى فى ١١ يونيو سنة ١٩٤٨ ، والاخرى فى ١٩ يوليو سنة ١٩٤٨ واتيح لليهود خلال ذلك ان يتداركوا ما كان ينقصهم من السلاح والعتاد ، وأن يفك الحصار عن يهود القدس وأن يسحب الفوج العراقى الذى ضرب القوة اليهودية فى جنين ويلام قائده الشجاع المذكور ويسحب من الجبهة ، وأن يعدل اليهود فى حيفا عن التسليم ، وأن تنسحب القوات الاردنية من اللد والرملة ، وان ينسحب تبعاً لذلك الجيش العراقى من رأس العين إلى طولكرم ، وأن ينكشف جناح الجيش المصرى الأيسر فيضطر إلى الرجوع نحو الجنوب دون أن تنجده قوات من الجيوش العربية ، وأن ينقلب الوضع رأساً على عقب .

أثر الدعاية المضللة بين العرب

١٠ — الدعايات المضللة والأراجيف الكاذبة التى تغلغلت فى البلاد العربية والتى كانت تذيعها المصادر الاستعمارية واليهودية عن

قوة اليهود وضعف العرب وتفرقهم ، وما قامت به دوائر المخابرات الانجليزية واليهودية وغيرها من الدوائر الموالية لها من اشاعات باطلة عن الفلسطينيين ، والصاقها بهم أشنع التهم تشويهاً لسمعتهم ونزعاً للثقة منهم ، وابعاداً لما بينهم وبين اخوانهم العرب من روح المودة والتعاون على دفع العدو الغاصب عن فلسطين .

هذه هى الأسباب الرئيسية ، الخارجية والداخلية ، لكارثة فلسطين أوردتها لكم بايجاز عسى أن تكون فيها عبرة وذكرى للأمة العربية .

* * *

واليكم الجواب على الشق الثانى من سؤالكم الأخير :

لقد أشرت فى أجوبتى السابقة الى المؤامرة المبيتة ، بل الغزوة الخطيرة التى أعدها التعصب الذميم والاستعمار الغاشم ، وغذتها الأحقاد القديمة ، منتهزة فرصة ماأصاب البلاد العربية والاسلامية من ضعف ووهن ، وجهل وغفلة ، فصممت على القضاء علينا والتعفية على آثارنا ، مبتدئة من هذه البقاع الفلسطينية المباركة لتتخذ منها رأس جسر ونقطة وثوب على الاقطار العربية المجاورة لزلزلة أركانها وتقويض بنيانها ، ولو انحصرت الخصومة بالصهيونيين واليهود وحدهم لهان الخطب ، ولكن المصيبة الجلى هى فى تعضيد الدول الكبرى الاستعمارية ، وفى مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية لليهود تعضيداً قويا ، ومساعدتهم سياسياً وماليا وعسكرياً حتى زاد ماأغدقته الولايات المتحدة على الدولة اليهودية منذ تأسيسها

عام ١٩٤٨ حتى اليوم على ألفى مليون دولار هبات وقروضاً وتعويضات ونحوها ، عدا المساعدات الضخمة من الأسلحة والمعدات والسفن والطائرات .

الولايات المتحدة الامبريكية

تبنى أسطول اسرائيل البحرى

وقد نقلت الصحف عن شركات الأنباء بتاريخ ٤ المحرم سنة ١٣٧٤ (٢ سبتمبر ١٩٥٤) : « ان حكومة اسرائيل تسلمت من أميركا ثلاث قطع بحرية ضخمة هى جزء من أسطول يهودى كبير أوصت اسرائيل بصنعه فى أحواض الولايات المتحدة . وقد صرح أميركى مسؤول أن الاسطول الاسرائيلى سيجعل من اسرائيل أقوى دولة بحرية فى الشرق الأوسط ، واذا أضفنا إلى ذلك قواها الجوية والبرية المزودة بأحدث الأسلحة الثقيلة تأكدنا ان اسرائيل سيكون لها القول الفصل فى منطقة الشرق الأوسط ، وبذلك تقطع اسرائيل كل اتصال بحرى أو جوى بين الأقطار العربية كما قطعت الاتصال البرى بينها .

فعلى الأمة العربية أن تعرف حقيقة وضعها وما هو عليه من خطورة فى الحال والمستقبل ، وما يبيت لها من خطط لصدع كيانها وتقويض بنيانها ، وعلينا أن نعترف بجسامة الكارثة التى نزلت بنا ، وان التجربة الاستعمارية الجديدة التى نفذت فى فلسطين باخراج شعبها والاستيلاء على أرضها ومقدساتها وأموالهـــا ، اذا قوبلت بالخنوع والاستسلام ، ولم تصد بقوة وحزم ، فانها ستنفذ حتماً فى

الأقطار العربية المجاورة التى ستذكر يومئذ المثل المعروف : « انما أكلت يوم أكل الثور الأبيض »

علينا أن نعرف هذه الحقيقة المرة ، لا لنستسلم لليأس الذى لايليق بالأمم الحية فانه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يقنط من رحمة ربه الا الضالون ، بل لنقوى عزيمتنا ونحفز هممنا ، ونقابل جد الأعداء بجد مثله وتصميمهم بأعظم منه ، ذلك الجد والتصميم اللذين غفلت عنهما الأمة العربية واستبدلت بهما التوانى والهزل والعبث حتى وقعت كارثة فلسطين ، وحل بها ماحل من خسران مبين .

ولذلك فان علينا معاشر العرب والمسلمين أن نعمل ما يأتى لمعالجة قضية فلسطين :

تعبئة روحية

١ — أن نقوم بتعبئة روحية قوية ، عاملين على بعث الرجاء فى النفوس ، ونزع اليأس من القلوب ، فنفعم نفوسنا وقلوبنا افراداً وجماعات ، بالايمان الصادق ، واليقين بالفوز والنصر ، وباستنقاذ وطننا واستعادة كرامتنا غير مترددين ولا مرتابين ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴾ فقد سقطت بلادنا المقدسة فى أيدى المعتدين مراراً ثم استنقذت منهم ، ولنا شواهد عديدة على ذلك فى التاريخ قديماً وحديثاً بل فى الحرب العالمية الأخيرة ، فان شعوباً كثيرة استعادت أوطانها بعد ماقضى عليها المتغلبون واجتاحها الأقوياء المسيطرون .

الجد والتصميم

وتوطين النفس على المكروه

٢ — أن ندع الهزل والتوانى والاهمال ، ونعتصم بالجد كل الجد فى معالجة قضيتنا ونصمم على بلوغ غايتنا مستهينين بكل العقبات والمصاعب ، وان نوطن نفوسنا على المكاره وتحمل أشد الآلام وأغلى التضحيات فى سبيل تحقيق أهدافنا واستنقاذ بلادنا التى هى ميراثنا الدينى والقومى والتاريخى ، ذاكرين قوله تعالى ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ، ألا إن نصر الله قريب ﴾

أذكروا فلسطين

٣ — أن تعمل الأمة العربية فى سائر أقطارها وامصارها ، على ذكر فلسطين وقضيتها والدعاية الواسعة لها وتدريس تاريخها فى سائر مدارسها ، وترديد اسمها وكارثتها فى الصحف والمجالس والمدارس ، وأن توزع خريطتها وصور أماكنها المقدسة فى كل مكان وان تفعل فى ذلك فوق مافعلته فرنساحينما انتزعت منها الالزاس واللورين ، اذ فرضت على جميع الفرنسيين أن يضعوا خريطتها فى بيوتهم ومتاجرهم ومدارسهم وكنائسهم ، وأن يدرسوا تاريخها وجغرافيتها فى معاهدهم قبل سائر الولايات الفرنسية ، وأقامت بالاضافة إلى ذلك نصباً تذكارياً رمزاً للالزاس واللورين فى مكان خاص بالعاصمة الفرنسية ليحج اليه الفرنسيون من سائر الطبقات تذكيراً لهم بهذا الجزء الذى اعتبروه مغصوباً من الوطن الفرنسى .

وأن تصلح الأمة العربية الخطأ الفادح ، بل الخزى الفاضح ، الذى اقترفته باهمالها ذكر فلسطين وقبولها بطمس اسمها ومحو رسمها من خريطة العالم اذ أصبح القسم الذى احتله اليهود من فلسطين يدعى « اسرائيل » والقسم الآخر المجاور لنهر الاردن « الضفة الغربية » ، ولم يبق حاملا اسم فلسطين الا منطقة غزة التى يحميها الجيش المصرى . وعلى الأقطار العربية ان تعنى كل العناية بنشر اسم فلسطين وقضيتها بأوسع نطاق كما فعلت الحكومة السورية مشكورة من تأليف الكتب عن تاريخ فلسطين وقضيتها والزامها جميع المدارس السورية بتدريسها فيها .

تعبئة عسكرية

٤ – تعبئة الفلسطينيين تعبئة عسكرية باعدادهم جسمياً وعسكرياً بتدريبهم وتجنيدهم وتسليحهم وتحويل جميع القادرين منهم الى مجاهدين وأن يكون عليهم المعول فى حراسة الحدود وتحصينها والدفاع عنها وقد قامت أدلة وبراهن لاتنقض على أن أولى الناس بالذود عن الحدود والصمود لليهود ، هم أهل فلسطين . ومن الشواهد على ذلك ماذكره اللواء على نجيب سفير مصر فى سورية فقد اطلعت على تصريح له فى بعض الصحف العربية يشيد فيه ببسالة مجاهدى قرية « فلامية » واستماتتهم فى دفع قوات الجيش اليهودى المعتدى على قريتهم ، ولما قابلته فى ربيع الآخر ١٣٧٣ الموافق ديسمبر ١٩٥٣ بدمشق سألته عن تصريحه هذا فأكده وروى لى عن شدة كفاح مجاهدى هذه القرية الفلسطينية الصغيرة وحسن بلائهم فى دفع عدوان اليهود عن قريتهم مايدهش .

وهناك شهادات كثيرة على بسالة أهل قلقيلية وإدنا وحوسان ونحالين وغيرها تؤيد ما نقول وتؤكد صحة هذه الخطة التى بذلنا ما فى وسعنا لتحقيقها منذ حلول الكارثة ، ولقد قدمنا فى هذه السبيل عشرات المذكرات وقمنا بالمحادثات فى مئآت الجلسات حتى استجاب لمطالبنا بعض الأقطار فجند بعض اللاجئين . وانا لنرجو أن تعم هذه الفكرة وان ينقلب جميع القادرين من الفلسطينيين إلى « مجاهدين » .

تحصين حدود فلسطين

٥ — تحصين الحدود العربية المجاورة للمناطق التى احتلها اليهود تحصيناً عسكرياً فنياً لدفع حملات الأعداء المستمرة عليها واحباط مطامعهم فى تجاوزها إلى بقية المنطقة العربية من فلسطين وما وراءها

تحصين مدينة القدس

٦ — تحصين مدينة القدس تحصيناً فنياً قوياً ، والعناية التامة بالدفاع عنها ، لأن مطامع اليهود فيها خطيرة جداً ، فهم يريدون الاستيلاء عليها واقامة هيكلهم الدينى على انقاض المسجد الاقصى المبارك . فان هذه المدينة المقدسة التى تحتوى على المسجد الاقصى الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم وأحد المساجد الثلاثة كما ورد فى الحديث الشريف والقبلة الاولى للمسلمين ومكان الاسراء والمعراج للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والتى تحتوى غير ذلك على كثير من الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية والذكريات الدينية للسيد المسيح عليه السلام وغيره من أنبياء الله الكرام ، عدا قبور الصحابة والتابعين وعشرات الالوف من الشهداء والمجاهدين ، قد أهملت شؤونها

العمرانية والاقتصادية كما أهملت شؤونها العسكرية اهمالا خطيراً فاضحا وفقاً للخطة البريطانية الاستعمارية التي تعمل على اضعافها عسكرياً واقتصادياً لحمل أهلها العرب على النزوح عنها والهجرة منها تسهيلاً لاحتلال اليهود لها وتسليمهم اياها ، في الوقت الذي كان اليهود ينقلون إلى القسم الغربي من القدس الذي احتلوه ، وزاراتهم ومجلسهم النيابي وبقية دوائرهم تمهيداً لاتخاذها عاصمة لهم ، ولا يألون جهداً في عمرانها وانعاشها اقتصادياً .

وانه لمن العار على العرب والمسلمين أن تهمل هذه المدينة المقدسة التاريخية هذا الاهمال الشائن ، وليعلموا أن سقوط القدس والمسجد الأقصى باهمالهم وسكوتهم وتخاذلهم نذير بسقوط الأماكن المقدسة الأخرى (لاسمح الله) فان مطامع اليهود السافرة الخطيرة في شمال الحجاز والمدينة المنورة لم تعد خافية وقد ذكرناها بالتفصيل في بعض مقالاتنا السابقة .

اعادة قضية فلسطين الى أهلها

٧ — اعادة قضية فلسطين إلى الفلسطينيين فانهم أحق بها وأهلها وأحدب عليها وأولى بالذود عنها والاستماتة في سبيلها . ولقد اثبتت التجارب ان هذه القضية كانت وهي في أيدي أهلها مصونة عزيزة الجانب الى أن استطاعت المؤامرات الاستعمارية أن تنتزعها منهم بالتأثير على بعض الدول العربية فحرمتهم بذلك من الاشتراك الوافي في الحرب كما أبعدتهم عن ميدان السياسة ولا تزال هذه السياسة الاستعمارية المسيطرة تقاوم بوسائلها المتعددة العناصر المؤمنة المجاهدة من أهل فلسطين لأنهم لم يخضعوا لسيطرتها ولم يخدعوا بمغرياتها .

فينبغي أن تعاد هذه القضية الى أيدى أهلها المؤمنين المخلصين المصممين ليعيدوا اليها حيويتها ونشاطها. والأمل المرجو من الأقطار العربية أن تمدهم بالعون والثقة والتأييد وأن تحذر من الانخداع بالدعاية الاستعمارية اليهودية الدائبة على تشويه سمعة الفلسطينيين ومحاولة الافساد والتفريق بينهم وبين اخوانهم العرب فى سائر الأقطار

موقف الحزم والصرامة

من الدول الاستعمارية

٨ — أن تقف الأمة العربية والعالم الاسلامى موقفاً صريحاً حازماً من الدول الاستعمارية التى تعضد اليهود وتساعدهم مالياً وسياسياً وعسكرياً . وتحملها مسؤولية كل ماحدث ويحدث فى هذه المنطقة من مظالم وفجائع وخسائر فى الأنفس والأموال ، ومن اضطراب لحبل الأمن وتنكير لصفو السلام ، وأن تطالب هذه الدول الاستعمارية ، ولاسيما انجلترا وأميركا ، بالعدول عن سياسة الظلم والتحيز ، وبالوقوف — بالاقل — على الحياد الصحيح ، ولا تقبل أى تعاون سياسى أو اقتصادى أو حربى معها مالم تعدل سياستها وتلزم جانب الحياد .

توحيد القوى

وجمع الكلمة

٩ — أن لاتألو البلاد العربية جهداً فى سبيل توحيد القوى وجمع الكلمة والوقوف صفاً واحداً تجاه التيارات الاستعمارية

والاخطار العسكرية والسياسية والاقتصادية وتوثيق التعاون بين الدول العربية ليكون لها وزن يعتد به فى الميزان الدولى .

التمرد على الاستعمار

١٠ — أن تتمرد الأمة العربية على التوجيه الاستعمارى ، وأن تكون سياسة الامة العربية صادرة عن صميم رغباتها، وصادق شعورها ووفقا لحاجاتها ومصالحها لا وفقاً لمصالح المستعمرين، وان تنبذ الذين ران الاستعمار على قلوبهم ، واستولى على عقولهم ، وجعلهم آلات طيعة صماء يسخرها ويسيرها كيف يشاء ، وان تقصى هذه الفئة الضالة من عملاء الاعداء وأنصارهم عن كافة الميادين العربية العامة .

الحذر من المستعمرين

وجواسيسهم وعملائهم

١١ — الحذر من عملاء المستعمرين وجواسيسهم ودعاتهم وشياطينهم الذين بثوهم فى كل ناحية ، دانية أو نائية ، من البلاد العربية ، فى دواوينها الرسمية ، وبيوتها الخاصة ، وسائر أماكنها الحساسة ، وفى الاسواق والمعابد ، والمدارس والمعاهد ، وفى المدن والقرى ، وفى السهول والجبال ، والصحارى والفيافى . أولئك هم سمع الاستعمار وبصره وآلاته وادواته المسخرة وهم الذين يؤلفون الطابور (الرتل) الخامس وقد بلغ عدد أفراد هذا « الطابور » فى البلاد العربية نسبة لامثيل لها فى أى قطر من أقطار العالم ، وانبث أفراده بين الناس يحصون عليهم أنفاسهم ، ويسجلون حركاتهم وسكناتهم ويسعون فى الارض فساداً جاهدين فى تفريق

كلمة الامة وتشتيت شملها وتسميم أخلاقها الكريمة وعقائدها القويمة وتوهين روابطها وتقاليدها ، ونشر روح الهزيمة فيها ، دائبين على ذلك بنظام وبراعة ، وفق خطط مرسومة ليهدموا كيان الامة ويقوضوا بنيانها . فينبغي أن نحذر هؤلاء كل الحذر كما يجب اتخاذ وسائل المقاومة اليقظة المنظمة لشل حركاتهم وتضييق الخناق عليهم واطلاع الناس على كيدهم ومؤامراتهم ، وأخذهم بالحزم كما تفعل الامم الحية مع أمثالهم لاتقاء شرورهم وردّ كيدهم الى نحورهم .

وصفوة القول ان الواجب يقضي بالوقوف موقف الحذر الشديد من دوائر المخابرات الاجنبية التي تحرك هؤلاء العملاء والدعاة والجواسيس وترسم لهم الخطط وتغدق عليهم الاموال بغير حساب . وهي تسخر اناساً من جميع الطبقات والمقامات من الرجال والنساء من الاغنياء والفقراء ، والوزراء والسفراء ، ومن الخاصة والعامة ، للعمل معها والتجسس لها وترويج مصالحها وتنفيذ أغراضها ، فهي من أعظم الاخطار واكبر المصائب التي تحيق بالبلاد العربية . وكيف يرجى نجاة أمة ونجاحها وتقدمها وفلاحها بوجود هذه العوائق الخطيرة والعناصر الشريرة .

* * *

الخلق اليهودي

وبعد فان ثمة فرصاً يجب انتهازها ، واخطاء من الاعداء ينبغي استغلالها ، كما أن لنا أنصاراً يساعدوننا مساعدة ايجابية أو سلبية . وأعتقد أن لنا نصيراً سلبياً عظيم الاهمية ، وهو الخلق اليهودي

المتأصل فيهم والذى طبعت عليه نفوسهم من أول عهدهم فكان من أهم أسباب فشلهم فى جميع أدوار تاريخهم وبغض الناس لهم وخصومتهم واضطهادهم . ومن أبرز نواحى هذا الخلق اليهودى الغرور والافراط فى الانانية الذى نشأ عن اعتقادهم بانهم شعب الله المختار من دون الناس ، والتطرف الذى لاحد له فى المطامع والمطالب والرغبة فى حرمان غيرهم من الخير مصداقاً لقوله تعالى فيهم : ﴿ أم لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون الناس نقيرا ﴾ ، فلا حدود لمطامعهم ، ولا رحمة فى قلوبهم وقد اشتهروا باللدد فى الخصومة والقسوة الشديدة كما وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾

فهذا الخلق الذى نشأ عن اعتقادهم بأنهم شعب الله الخاص ، وأنهم أولى بخيرات هذه الدنيا من غيرهم من الأمم ، جعلهم لا يقيمون وزناً لسواهم ، ولا يعترفون بحق أو فضل لغيرهم ، مما أيأس الناس فى كل أدوار التاريخ من العيش معهم ، واعتقد أن هذا الخلق الذى هو (غضب الله) الملازم لهم ، سيكثر من أعدائهم ويثير الأمم عليهم ، ويكون حافزاً للعرب والمسلمين (الذين استحقوا بابتعادهم عن الله والدين القويم أن يبتلوا بطغيان اليهود وبغيهم وعدوانهم عليهم) ، الى اليقظة والتوبة والعودة الى الله ، والصراط المستقيم ، ولعل حكمة الله اقتضت أن لا تكون افاقتهم من سباتهم العميق ، وانتباهتهم من غفلتهم الشديدة ، الا بأقوى المنبهات وأشدها ايلاماً

لهم ووخزاً لجسومهم وأرواحهم فيرجعوا إلى سابق عهدهم وينقذوا بلادهم المقدسة من عدوان المعتدين ، سواء أكانوا أجانب مستعمرين أم يهوداً صهيونيين .

استنقاذ فلسطين

ضرورة مبرمة للأمة العربية

هذا ولاشك أن استنقاذ فلسطين واستردادها من أيدى الغاصبين ضرورة مبرمة لامحيد عنها وحاجة قصوى لامناص منها للأمة العربية . فهى واسطة عقد أقطارها وجامعة شملها ولحمة شطريها ، والصلة الوحيدة التى تربط هذه الأقطار فى كل من آسيا وافريقية ببعض ، وان فقدها (لاسمح الله) سيقضى على كل اتصال بين هذه الأقطار ويعرضها لأشد الاخطار ، وقد أخذ شعور العرب والمسلمين بهذا الخطر يزداد على توالى الايام .

تصريحات خطيرة

لجلالة الملك سعود

وأقرب دليل وأصدق برهان على ذلك التصريحات الاخيرة التى صرح بها جلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية من « انه إذا استمر الصهيونيون فى عدوانهم على العرب وتهديدهم لكيانهم فليس أمام العرب والمسلمين إلا الدفاع عن أنفسهم وبلادهم بكل ما يملكونه من أنفس وأموال ، وان الملايين من العرب والمسلمين يتمنون أن تسفك دماؤهم فى سبيل حماية المسجد الاقصى وارضه

جلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية
خلال زيارته الأخيرة لمصر يتحدث إلى السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا
(لمناسبة تصريحات جلالته الخطيرة عن قضية فلسطين)

المباركة من الصهيونيين ، وان هذا آت لاريب فيه طال الزمان أم قصر ، ففلسطين للعرب وهى فى نظرهم ونظر المسلمين أولى القبلتين وثالثة الحرمين الشريفين وجزء لايتجزأ منهما ، وعلى الدول المعنية بأمر الهدوء والسلام فى الشرق الأوسط أن تتفهم هـــذه الحقيقة وتعيها وتضعها نصب أعينها ، وإذا كانت هذه الدول قد وجدت من ساعدها على تنفيذ خطة الصهيونيين بايجاد اسرائيل فى فلسطين فان الوعى العربى قد نما كثيراً فى جماهير الشعوب العربية . . »

وقد ورد فى مكان آخر من التصريح المذكور لجلالة الملك سعود قوله : « أذاع بعض رجالات اسرائيل المسئولين ان اسرائيل يجب أن تنمو وتتسع حتى تشمل حوضى دجلة والفرات وشبه جزيرة سينا وشمال البلاد العربية السعودية بما فيها المدينة المنورة أحد الحرمين الشريفين ومثوى نبى المسلمين ، وبعـــد كل ذلك ، بلادى وبلاد كل عربى مسلم . ولقد ثبتت لنا مطامع الصهيونية اليوم من أقوال رجالها ومن أوجدها ومن يدعون اليها . وهـــذه الخطة يجاهرون بها ويدرسونها لتلاميذ المدارس فى إسرائيل ويحشون أدمغتهم بهذه الأوهام والخيالات ولا جواب لما يعملون اليوم من أجله إلا أن نعد لهم مااستطعنا من قوة . »

وكذلك تصريح سابق لجلالته نشرته وكالة اسوشياتد برس من الرياض بتاريخ ٩ يناير سنة ١٩٥٤ اعرب فيه عن استعداد العرب للتضحية بعشرة ملايين منهم ليعيشوا اعزة كراماً وزاد على ذلك بقوله : ان فلسطين سقطت فى أيدى اليهود عام ١٩٤٨ وخسر

العرب معركتها لأنهم لم يكونوا متحدين ، ولو كنا اتحدنا يومئذ لما ظهرت اسرائيل إلى عالم الوجود ، وان اسرائيل جرح دام فى جنب العالم العربى ولن نستطيع تحمل آلام هذا الجرح بل ليس لدينا الصبر الذى يمكننا من رؤية إسرائيل باقية تحتل جزءاً من فلسطين زمناً طويلا . . »

° ° °

وهناك ما يملأ القلب ايماناً ويقيناً ، ويفرغ على النفوس سكينة وطمأنينة باسترداد هذه البلاد المباركة ، وهو اعتقادنا الذى لا يتزعزع ان الله العظيم العادل ، لن يترك هؤلاء اليهود المعتدين ، والمستعمرين الظالمين ، من انجليز وأميركيين وسواهم ، ممعنين فى بغيهم الأثيم ، وانه تعالى يمهل ولا يهمل ، ويستدرج الظالمين الى حيث يلقون جزاءهم العادل كما قال وهو أصدق القائلين : ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ .

أيها الفلسطينيون ، أيها العرب والمسلمون !

اعلموا انكم فى موقف حاسم من مواقف التاريخ ، وعلى مفترق الطريق من مستقبل العروبة والاسلام ، وانكم تجابهون غزوة من أقسى غزوات البغى والطغيان ، فان لم تدركوا حقيقة هذا الموقف ، وتجدوا كل الجد وتصمموا على بذل الجهد ودفع الثمن مهما غلا ، فسيحل بكم بلاء عظيم وستصيبكم القارعة التى لا تبقى ولا تذر ، والتى نسأل الله منها السلامة وحسن العاقبة .

واعلموا أن المستعمرين والصهيونيين الذين أخرجوا عرب

فلسطين من ديارهم وشردوهم فى الآفاق إنما يقومون بتجربة جديدة للغزو الاستعمارى وهى ابدال شعب بشعب بإبادة العرب واحلال اليهود محلهم فى فلسطين ، كما فعل الانجليز والأميركيون بالهنود الحمر وسكان استراليا الاقدمين . فان استخذيتم ورضختم لهذا الظلم ولم تهبوا لدفعه فان هذه التجربة بعد نجاحها فى فلسطين ، ستنفذ حتما فى سائر الاقطار العربية .

الخلاصة

وخلاصة القول : ان معالجة قضية فلسطين واسترداد عروبتها لايتم بالقول الهراء ولا بمجرد التمنى والدعاء . فاذا أردتم تحقيق ذلك فاشرعوا بالتعبئة الروحية ، والتعبئة الحربية ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ ودعوا الهزل واعتصموا بالجد والتصميم واذكروا فلسطين كذكركم أنفسكم أو أشد ذكراً ، وقوموا لها بالدعاية الواسعة ، وحصنوا حدود البلاد ، ومواقعها المنيعة فى القرى والمدن ولا سيما القدس ، المدينة التاريخية وأماكنها المقدسة واعيدوا قضية فلسطين إلى أهلها المستميتين فى سبيلها ، وانبذوا للاعداء على سواء ، مصارحين الاستعمار بأنه سبب الداء ، وأساس البلاء ، ووحدوا الصفوف واستعصوا على التوجيه الاستعمارى ، وانبذوا الانهزاميين ، وعملاء المستعمرين ودعاتهم ، واتباعهم ، وجواسيسهم وسائر رجال الطابور الخامس ، واحذروهم . وأقصوهم عن القضية وعن سائر الميادين العامة العربية .

فان فعلتم ذلك مستعينين بالله العلى القدير مستمسكين بحبله المتين

فانكم حينئذ تفوزون بالنصر المبين وباسترداد فلسطين وتسترجعون كرامتكم وتحيون فى أوطانكم حياة طيبة اعزاء آمنين .

هذه هى السبل القويمة التى توصلكم الى أهدافكم والى إنقاذ بلادكم فاسلكوها واسعوا اليها السعى الحثيث فالله تعالى يقول : ﴿ وأن ليس للانسان إلا ماسعى ﴾ . وثقوا انكم قادرون على تحقيق غاياتكم ، وانكم عائدون حتما إلى بلادكم إن أخلصتم ، وصممتم وسعيتم وجاهدتم ، وبذلتم أموالكم ، وسفكتم دماءكم .

وترد بالدم بقعة أخذت به ويموت دون عرينه الضرغام

﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾ .

فهرست المواضيع

الموضوع	صفحة
مقدمه	٣
السؤال الأول	
الفلسطينيون لم يفرطوا فى وطنهم وقد دافعوا عنه أشرف دفاع	٦
دفاع الفلسطينيين عن بلادهم	١٣
هتلر يستشهد بجهاد عرب فلسطين	١٣
ماكتبه الجنرال ولسون عن مجاهدى فلسطين	١٤
الفلسطينيون فى غزة يهزمون الإنكليز	١٥
براعة الفلسطينيين فى حرب العصابات	١٥
الانجليز يسلحون اليهود ويدربونهم	١٦
تفوق العرب فى المعارك على اليهود	١٧
١٢ ألف شهيد فلسطينى	١٩
المؤامرة الانجليزية لابعاد الفلسطينيين عن ميدان القتال	٢٠
الجيوش العربية تحت قيادة جنرال انجليزى	٢١
دعايات مضللة وتهم باطلة	٢٢
السؤال الثانى	
كارثة فلسطين وليدة مؤامرة الاستعمار الأجنبى واليهودية العالمية	٢٥
يريدون فلسطين يهودية كما أن انجلترا انجليزية	٢٧
قرار مؤتمر حزب العمال البريطانى بجعل فلسطين دولة يهودية	٢٨
مطامع اليهود فى البلاد العربية	٣٠
الحزبية والخلافات المحلية	٣٣
الميثاق القومى لفلسطين	٣٣
الدعاية ضد الوطنيين	٣٤
المؤامرة الانجليزية اليهودية قديمة	٣٥
الانتداب وصك الانتداب من وضع اليهود	٣٦
الثورة الفلسطينية الأولى	٣٧
العروض والحلول اسطورة وخداع	٣٨
السؤال الثالث	
تقسيم الوطن لاتقبله أمة حية شريفة	٤٤
لجان التحقيق البريطانية	٤٤
الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٠	٤٥
المجلس التشريعى لعام ١٩٣٥	٤٦
لجنة بيل توصى بتقسيم فلسطين	٤٧
مؤتمر مائدة مستديرة فى لندن	٤٧
الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩	٤٨

الموضوع	صفحة
السلبية والايجابية	٤٩
تقسيم الوطن لاتقبله أمة حية	٥٠
الدول العربية ترفض التقسيم	٥٢

السؤال الرابع

سعى الانجليز واليهود لتحويل فلسطين العربية إلى دولة يهودية	٥٦
المؤامرة الاستعمارية اليهودية على العرب	٥٧
تشرشل يؤلف الفيلق اليهودى	٥٩
الضغط السياسى	٦١
الدعاية والارجاف	٦١
الارهاب اليهودى	٦٣
تحيز الانجليز لليهود	٦٤
الانجليز يمهدون السبل لخروج العرب	٦٤
المؤامرة الانجليزية على تسليم حيفا لليهود	٦٦
كارثة اللد والرملة	٦٧
الهيئة العربية عارضت فى خروج العرب	٦٩

السؤال الخامس

الخلاف مع الملك عبدالله لم يكن خلافا شخصياً	٧١
الحادثة الاولى	٧٥
الحادثة الثانية	٧٦

السؤال السادس

الضغط البريطانى كيف حالت السلطات الاستعمارية دون دخولى فلسطين	٨٠
الوصول من فرنسا الى مصر	٨٠
احتجاج البريطانيين	٨١
المحاولات المتعددة للسفر الى فلسطين	٨١
بريطانيا تضغط على الدول العربية	٨٢
دخول منطقة غزة	٨٣
تدخل السلطات الاستعمارية	٨٥
لماذا لم تكن الهيئة العربية العليا فى فلسطين	٨٧
جهود الهيئة فى اعداد البلاد للمعركة المقبلة	٨٨

السؤال السابع

موقف أميركا من قضية فلسطين	٩٥
موافقة أميركا على تصريح بلفور	٩٥
موافقة أميركا على الانتداب البريطانى	٩٦
تأييد أميركا لقرار المؤتمر الصهيونى	٩٨

الموضوع	صفحة
تأييد أميركا لمشروع تقسيم فلسطين	١٠٠
ملكيون اكثر من الملك	١٠١
اقتراح وضع فلسطين تحت الوصاية	١٠٢
اسراع ترومان للاعتراف بالدولة اليهودية	١٠٣
مساعدة اليهود مالياً وسياسياً وعسكريا	١٠٣
الف مليون دولار لليهود	١٠٤
حمل ألمانيا الغربية على تعويض اليهود	١٠٥
تصريح مساعد وزير الخارجية	١٠٦
يحاولون تصفية قضية فلسطين	١٠٧
الولايات المتحدة والاستعمار	١٠٧
خروج الولايات المتحدة عن حيادها	١٠٨
محاولات لتضليل عرب فلسطين	١٠٩
نطلب من أميركا الحياد التام	١١٠
الدعاية فى أميركا	١١١

السؤال الثامن

الموضوع	صفحة
هدف الصهيونية انشاء دولة يهودية فى فلسطين والأقطار العربية المجاورة	١١٤
تعريف الصهيونية	١١٥
تصريح بن غوريون	١١٧
كتاب حاخام رومانيا	١١٧
الاحتجاج على تصريح السر	
الفرد موند	١١٨
هرتسل والصهيونية ومؤتمر بال	١١٩
اليهود يعملون على هدم الدولة العثمانية	١٢٠
الجاسوسية اليهودية فى الدولة العثمانية	١٢١
محاولات اليهود لدى قيصر المانيا	١٢١
الطابور الخامس اليهودى فى المانيا	١٢١
مملكة إسرائيل كما وضعها زعماء اليهود	١٢٢
مطامع اليهود فى شبه جزيرة سيناء	١٢٣

السؤال التاسع

الموضوع	صفحة
بريطانيا اغرت اليهود بالهجرة الى فلسطين	
كيف نقضت بريطانيا عهودها المتكررة للعرب	١٢٦
مساعى بريطانيا لتحطيم الدولة العثمانية	١٢٧
اخطبوط الاستعمار فى البلاد العربية	١٢٧
الانجليز يقضون على امبراطورية المغول	١٢٨
موقف انجلترا من فلسطين	١٢٩
معاهدة سايكس ـ بيكو بتقسيم البلاد	

الموضوع	صفحة
العربية	١٢٩
بلفور يقطع عهدين متناقضين	١٣١
عرب فلسطين يثيرون القضية أمام لجنة التحقيق	١٣١
المراسلات مع الملك حسين	١٣٢
العبرة فى حادث الملك حسين	١٣٥
مقارنة بين عهد عمر وعهد الانجليز	١٣٥
الانجليز ينقضون عهودهم للعرب	١٣٦
بريطانيا تغرى اليهود بالهجرة	١٣٧
توجيهات حكومة لندن لموظفيها فى فلسطين	١٣٨
شهادة وزير المستعمرات للعرب	١٣٩
بريطانيا تسلم فلسطين لليهود	١٤٠
تسخير الحكومة لتهويد فلسطين	١٤٠

السؤال العاشر

الموضوع	صفحة
سياسة بريطانيا قائمة على أساس مصالحها الاستعمارية	١٤٤
لماذا تناصر انجلترا اليهود — تأثر الشعب البريطانى بالتوراة	١٤٧
تعاون الانجليز واليهود	١٤٨
الانجليز يخشون يقظة العرب	١٤٨
الطابور الانجليزى الخامس فى البلاد العربية	١٤٩
مساعى انجلترا وأميركا لحمل العرب على مصالحة اليهود	١٥٢
مصالحة اليهود انتحار للأمة العربية	١٥٤
كيف وفد اليهود إلى فلسطين	١٥٦
المجال الحيوى للدولة اليهودية	١٥٨
اليهود والقضايا العربية الاخرى	١٥٨

السؤال الأخير

الموضوع	صفحة
تعصب اليهود الدينى، واستخفاف العرب به ـ الأسباب الرئيسية لكارثة فلسطين ـ وكيف تعالج هذه القضية وتسترد فلسطين	١٦١
تعصب اليهود الدينى	١٦٢
استغلال الشعور الدينى عند البروتستانت	١٦٢
أثر الحروب الصليبية	١٦٣
أهداف الاستعمار فى الأقطار العربية	١٦٣
أوربا تعارض استقلال شمالى أفريقيا	١٦٤
الانتداب البريطانى على فلسطين	١٦٥
الفظائع الانجليزية فى عرب فلسطين	١٦٥
مساعدة انجلترة وأميركا لليهود	١٦٦
غفلة الأمة العربية عن الخطر	١٦٧
الدعاية الانجليزية تعمل على تخدير العرب	١٦٨
فلسطين خط النار الأول	١٦٩

الموضوع	صفحة
كيف عالج ساسة العرب قضية فلسطين	١٧٠
تهاون العرب والمسلمين فى أمر فلسطين	١٧١
مقارنة بين شح العرب وبذل اليهود	١٧١
العرب أضاعوا الفرصة باختلافهم	١٧٢
قرار مجلس الجامعة العربية فى عاليه	١٧٣
مذكرة انجليزية للسلطات العربية	١٧٤
جنرال انجليزى يدير المعارك العربية	١٧٥
جلوب حال دون انقاذ الفالوجة	١٧٦
الهدنتان الاولى والثانية	١٧٩
كانت حيفا ستقع فى أيدى العرب	١٧٩
أثر الدعاية المضللة بين العرب	١٨٠
الولايات المتحدة تبنى أسطول اسرائيل البحرى	١٨٢
تعبئة روحية	١٨٣
الجد والتصميم	١٨٤
اذكروا فلسطين	١٨٤
تعبئة عسكرية	١٨٥
تحصين حدود فلسطين	١٨٦
تحصين مدينة القدس	١٨٦
اعادة قضية فلسطين إلى أهلها	١٨٧
موقف الحزم والصراحة من الدول الاستعمارية	١٨٨
توحيد القوى وجمع الكلمة	١٨٨
التمرد على الاستعمار	١٨٩
الحذر من المستعمرين وجواسيسهم	١٨٩
الخلق اليهودى	١٩٠
استنقاذ فلسطين ضرورة مبرمه	١٩٢
تصريحات خطيرة لجلالة الملك سعود	١٩٢
الخلاصة	١٩٦

فهرست الصور والخرائط والمراسلات

	صفحة
خريطة فلسطين بحدودها الأصلية	٢
أدولف هتلر	١٤
اجتماع بعض قواد المجاهدين	١٨
فصيل التدمير من المجاهدين وغنائمهم	١٨
نسف العرب لحى بن يهودا بالقدس	١٩
» » »	٢٠
حايم وايزمن	٢٨
صورة تمثل هرتسل زعيم الصهيونية أمام المسجد الأقصى يدعو جموع اليهود لدخول الهيكل	٢٩
الملك عبدالعزيز آل سعود	٣١
الرئيس روزفلت	٣١
اللورد بلفور	٣٨
ونستون تشرشل	٤٢
ديفاليرا الزعيم الارلندى	٥١
الجنرال جون جلوب	٦٨
مستر لورنس	٧٣
الملك عبدالله	٧٤
محمود فهمى النقراشى	٨٧
الرئيس جمال عبد الناصر	٨٩
المجاهد الشهيد حسن سلامه	٩٠
القائد الشهيد عبد القادر الحسينى	٩١
الأمير سيف الإسلام عبدالله	٩٢
جورج مارشال	٩٧
كليمنت اتلى	١٠٠
هارى ترومان	١٠١
مستر بايرود	١٠٦
مستر دالاس	١٠٨
صورة تمثل مطامع اليهود فى المسجد الأقصى وهى من صنع اليهود وقد وضعوا فوقه الكلمات والرسوم العبرانية والشعار اليهودى	١١٦
دافيد بن غوريون	١١٧
خريطة مملكة إسرائيل كما وضعها زعماء اليهود (مقابل ص ١٢٨)	
صورة زنكغرافية لكتاب الملك حسين إلى السيد محمد أمين الحسينى	١٣٢
صورة زنكغرافية لكتاب الكولونيل باست إلى الملك حسين	١٣٣
صورة زنكغرافية لكتاب آخر من الملك حسين إلى السيد محمد أمين الحسينى	١٣٤
السيد محمد أمين الحسينى	١٤٥
صورة مسجد قبية الذى دمره اليهود بقنابلهم	١٥٢

	صفحة
صورتان لقرية قبية التى دمرها اليهود وقتلوا أهلها العرب بفظاعة ووحشية	١٥٣
خريطة تمثل المناطق التى سلمتها السلطات الأردنية لليهود بعد معاهدة رودس (مقابل صفحة ١٦٠)	
الملك سعود آل سعود يتحدث مع السيد محمد أمين الحسينى	١٩٣

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٣	بل اهل	بل من اهل
٥	٣	﴿ وماكان	و ﴿ ما كان
٨	١٥	اغراؤهم	اغراءهم
١١	٦	وغيره مشكورة	وغيره بجهود مشكورة
١٢	٨	٦٣٥,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠
١٢	١١	١٠٧٧٥,٠٠٠	١٠٧٥٠,٠٠٠
٢٣	١٠	مناوأه	مناوأة
٣٧	١٩	بتلك	بتملك
٤٧	٦	توحى	توصى
٤٧	١٠	وأوصت	فأوصت
٤٨	١٦	أولم يرضوا	أم لم يرضوا
٥٤	١٦	ومنه	ومنها
٥٧	١٥	براندير	براندبس
٥٨	٢٠	وجنودهم	وجندوهم
٥٩	١٠	وجعله	وجعلته
٥٩	١٢	مع	ومع
٦١	١٤	من تقديم	من عدم تقديم
٦١	٢٢	الهيود	اليهود
٦٥	١٤	و«وحواسة»	و«حواسة»
٧٢	١٨	ذلت	بذلت

المطبعة السلفية - بمصر
٢١ شارع الفتح بالروضة تليفون ٢٩٣٦٤

DATE DUE

956.9:H96hA:c.1
الهيئة العربية العليا لفلسطين
حقائق عن قضية فلسطين
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01059801